

الجامعة الأردنية

كلية الآداب

قسم التاريخ

٦٤٤  
٢٤٤

الدكتور واوين المركزية  
في العصر العباسي الأول

٦٥١٥٦٦

اعداد

حسين فلاح سليمان الكساسبة

هــــــــــ

باشرف

الأستاذ الدكتور عبد العزيز الدوري

=====

أعدت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير

في التاريخ بكلية الآداب في الجامعة الأردنية

سنة ١٩٨٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## شكر وتقدير

الشكر لله تعالى أولاً وآخراً على ما تفضل به وأنعم من عون ورعاية وتوفيق، ثم أقدم جزيل شكرى وتقديرى الى استاذى الفاضل الدكتور عبد العزيز الدورى الذى اسهم في بناء هذا البحث بما أبداه من ملاحظات قيمة وتوجيهات سديدة كان لها الأثر الكبير في كشف معالم الطريق أمامي، إذ تعهد هذا البحث بالمناينة والاشراف والمتابعة، فكان له الفضل في اظهار هذه الرسالة في ثوبها الحالى، فلم يدخر جهدا الا وقد مه لي فكان خير معين ومرشد، فبارك الله في علمه وجزاه خير الجزاء.

كما أتقدم بالشكر الجزيل الى الدكتور فالح حسين على ملاحظاته القيمة النافعة.

ويسرني أن أقدم شكرى الى الأخوين زياد الخطيب وخليل الدورى لما قدماه من عون ومساعدة.

وفي الختام أتقدم بالشكر لجميع العاملين في مكتبة الجامعة الأردنية ومركز الوثائق والمخطوطات لما أبدوه من تعاون أثناء عملي في هذا البحث. كما أسدى شكرى لجميع الذين قدموا لي العون والمساعدة.

حسين فلاح الكساسبة

## المحتويات

<u>الصفحة</u>	<u>الموضوع</u>
١	المختصرات والرسوم
ب - م	مقدمة
١٧ - ١	تحليل المصادر
٢٧ - ١٨	الفصل الأول : نشأة الدواوين
١٩	١ - تعريف الدواوين
٢٢	٢ - الدواوين التي انشئت في عهد الراشدين
٢٦	٣ - دواوين انشئت في العصر الأموي
٢٤	٤ - دواوين عباسية النشأة
٨٠ - ٣٨	الفصل الثاني : الدواوين المختصة بالشؤون المالية
٣٩	١ - ديوان الخراج
٣٩	- أهمية الدواوين
٣٩	- وظائف الدواوين
٤١	- مجالس الدواوين وأعماله
٤٣	- صاحب الدواوين
٤٣	- الضرائب التي يشرف على جبايتها
٥٠	٢ - ديوان النفقات
٥٠	- صاحب الدواوين
٥١	- وجوه الانفاق التي ينظر فيها
٥٩	- مجالس الدواوين وأعماله
٦٢	٣ - ديوان بيت المال
٦٣	- أهميته
٦٣	- أقسامه
٦٥	- وظائفه
٦٦	- بيت مال الخاصة



٢٠	٤ - ديوان الصدقات (مهام ووظائفه)
٢٢	٥ - ديوان المصادرات
٢٤	٦ - ديوان الضياع
٢٦	٧ - ديوان الطراز
٢٦	- تعريف الطراز
٢٧	- تطور الطراز
٢٩	- صاحب ديوان الطراز
٢٩	- خزائن الكسوة
٨١ - ١٢١	الفصل الثالث: الدواوين المعنية بشؤون القضاء والأحكام
٨٢	١ - ديوان القاضي
٨٢	- تطور القضاء
٩٠	- قبض موجودات الديوان
٩٢	- سير العمل في الديوان
٩٦	- موظفو الديوان
١٠٠	- مجلس القضاء
١٠٥	٢ - ديوان النظر في المظالم
١٠٥	- تطور المظالم
١٠٩	- صاحب الديوان
١١١	- كتاب الديوان
١١١	- اختصاصات الديوان وأعماله
١١٣	٣ - الحسبة
١١٤	- شروط المحتسب
١١٥	- أعوان المحتسب
١١٥	- غدة المحتسب
١١٦	- اختصاص المحتسب

الصفحة	الموضوع
١٢٢ - ١٥٣	الفصل الرابع: الدواوين المتعلقة بالشؤون العسكرية والأمنية
١٢٣	١ - ديوان الجند
١٢٣	- تكوين الجيش العباسي
١٢٧	- تسجيل الجند في الديوان وترتيبهم
١٢٩	- النظر في توزيع الأرزاق
١٣٧	- مجالس الديوان وأعماله
١٣٩	- علاقة الديوان بالدواوين الأخرى
١٤٠	٢ - ديوان المال والفلان
١٤١	٣ - ديوان البريد
١٤١	- تطور البريد
١٤٥	- موظفو الديوان
١٥١	- مجالس الديوان
١٥١	- سكك البريد
١٥٢	- وسائل نقل البريد
١٥٣	- نفقات البريد
١٥٤ - ١٦٩	الفصل الخامس: الدواوين المتصلة بالرسائل والوثائق
١٥٥	١ - ديوان الرسائل
١٥٥	- أهمية الديوان وتطوره
١٥٦	- صاحب الديوان
١٥٨	- موظفو الديوان
١٦٠	- أدب المراسلات
١٦٤	٢ - ديوان الخاتم
١٦٤	- وظائف الديوان
١٦٤	- أهمية الديوان
١٦٤	- نقش خواتم الخلفاء
١٦٤	- خاتمة الديوان

الصفحة	الموضوع
١٦٦	٣ - ديوان التوقيع
١٦٦	- وظائفه
١٦٧	- رئاسة الديوان وتطوره
١٦٧	- خصائص التوقيعات
١٦٠ - ١٩١	الفصل السادس : كتاب الدواوين
١٧١	١ - نشأة الكتابة وتطورها
١٧٢	٢ - أصناف الكتاب
١٧٢	- كاتب الخراج
١٧٥	- كاتب القاضي
١٧٨	- كاتب الجند
١٧٩	- كاتب الشرطة
١٨٠	- كاتب الرسائل
١٨٤	٣ - ثقافة وموهلات الكتاب
١٨٧	٤ - آداب الكتاب
١٨٨	٥ - أهمية الكتاب
١٨٩	٦ - لباس الكتاب
١٨٩	٧ - أرقاق الكتاب وصلاتهم
١٩٠	٨ - إجازات الكتاب
١٩٢ - ٢٠٣	الفصل السابع : الإشراف على الدواوين
١٩٣	١ - إشراف الخليفة
١٩٣	٢ - إشراف الوزراء
٢٠٢	٣ - رقابة ديوان الأمانة
٢٠٣	٤ - رقابة زمام الأمانة
٢٠٤ - ٢٣١	المصادر والمراجع
A - B	Abstract

## المختصرات والرموز

- يشار إلى المصادر والمراجع حسب المختصرات والرموز التالية
١. يذكر اسم المؤلف أو لقبه حسب الشهرة، والأسم الأول من كتابه، والجزء والصفحة مثل :  
الحشيارى، الوزراء، ص ٢٥.  
الطبرى، تاريخ، ج ٨، ص ٥٠.
  ٢. في حالة تشابه أسماء أو ألقاب المؤلفين يذكر اسم المؤلف مع ذكر الكلمة الأولى من اسم كتابه مثل :  
الصابي (هلال)، الوزراء.  
الصابي (ابراهيم)، رسائل.
  ٣. في حالة وجود أكثر من كتاب للمؤلف، وتشابه فيه الكلمة الأولى يذكر اسم الكتاب كاملاً مثل :  
ياقوت الحموى، معجم البلدان  
ياقوت الحموى، معجم الأدباء.
  ٤. يشار إلى الكتب المخطوطة بالحرف (خ) بعد اسم الكتاب.
  ٥. الرموز الواردة في الرسالة وما تعنيه :  

م	مجلد
ق	قسم
ص	صفحة
ج	جزء
ن	نفس المصدر، أو المرجع
د	تاريخ

يشكل تاريخ الحضارة جانباً مهماً في تاريخ العرب والمسلمين، وقد تزايد الاهتمام به، ولكنه لا يزال يحتاج إلى الكثير من الدراسات والبحوث.

ومن النواحي الحضارية التي تتطلب البحث والتنظيمات الإدارية، وقد اخترت لرسالتي موضوع الدواوين المركزية في العصر العباسي الأول لما لهذه الفترة من أهمية في تاريخ الخلافة وفي تطور المؤسسات.

وقد يختلف الباحثون في تحديد نهاية العصر العباسي الأول بين فترة المأمون وفترة المتوكل، ولكن طبيعة تطور الإدارة ومؤسساتها انتهت بالباحث إلى الوقوف عند نهاية المتوكل، إذ أن تسلط الأتراك بعده وتقلص أراضي الخلافة أدى إلى تطورات في وضع الدواوين وفي عملها.

وبواجه الباحث في دراسة الدواوين مشاكل متعددة في مقدمتها تنوع المصادر بين مؤلفات تاريخية، وأدبية، وجغرافية، وفقهية، وأخرى تتعلق بالنواحي الإدارية والمالية، هذا بالإضافة إلى قلة المعلومات وتبعثرها الأمر الذي يتطلب دراسة فاحصة للمصادر بأنواعها المختلفة.

وتجدر الإشارة إلى أن الدواوين التي تناولتها الدراسة لم تنشأ في وقت واحد، بل نشأت في فترات مختلفة، يرجع بعضها إلى العهد الراشدي، ويرجع بعضها إلى العصر الأموي، كما ويرجع قسم ثالث إلى العصر العباسي الأول.

وقد اتجهت الدراسة إلى تصنيف الدواوين في مجموعات حسب الاختصاصات وحقوق العمل، لا هلاً صورة شاملة عنها إلى جانب الصورة التفصيلية ولذا قسمت إلى: الدواوين المختصة بالشؤون المالية، والدواوين المعنية بشؤون القضاء والأحكام، والدواوين المتعلقة بالنواحي العسكرية والأمنية، والدواوين المتصلة بالرسائل والوثائق. وهذا بالإضافة إلى دراسات عن النواحي المشتركة مثل نشأة الدواوين، والإشراف عليها وتأهيل العاملين فيها. ويرجو الباحث أن تعطي هذه الخطة فكرة واضحة عن الدواوين.

وقد قسمت الدراسة الى دراسة للمصادر وسبعة فصول .

## ١ - الفصل الأول : نشأة الديوانين :

وتناول الأصل اللغوي لكلمة ديوان ومعناها . ثم نشأة الديوانين وتعدد هذا ابتداءً بفترة الراشد بن وحتى أواخر العهد الأموي ، ثم ما استحدثت منها في العصر العباسي الأول .

تباينت الآراء حول الأصل اللغوي لكلمة ديوان ، إذ يرجعها البعض الى أصل أعجمي ، ويرجعها آخرون الى أصل عربي ، والأرجح أنها عربية بدليل ورودها في العربية مبكراً في الأشعار والأمثال والأحاديث ، وتعني ابتداء السجل ، وتطورت في الاستعمال لتطلق على السجلات والكتاب وكان جلوسهم (أي أنها أطلقت على الدائرة وما فيها من كتاب وسجلات) .

كان الديوان الأول للديوانين في عهد الخليفة عمر بن الخطاب فقد أسس ديوان الجند في المدينة سنة ٢٠ هـ ، وذلك لكثرة الأموال الواردة وضرورة تنظيم توزيعها وازدياد عدد المقاتلة وانتشارهم في الأمصار والحاجة الى سجل بهم ورغبة الخليفة عمر في جعل العرب أمة عسكرية مجاهدة ، كذلك ، استقرار الفتح في الشام والعراق ، وقد تطلب إنشاء ديوان الجند تأسيس بيت المال لتأمين رزق ثابت للجند .

وفي العصر الأموي توسعت الأعمال تدريجياً ، وتعددت الحاجات بتطور الأحوال مما أدى الى ظهور ديوانين جديدة ، فقد ظهرت في عهد معاوية بن أبي سفيان ديوانين متعددين مثل الخاتم ، والبريد ، والرسائل ، كما تشير المصادر في عهد الوليد بن عبد الملك الى ديوان المستغلات ، وديوان الزماني ، وترد الإشارة الى ديوان النفقات في عهد سليمان بن عبد الملك ويشار الى ديوان القاضي أياهم عمر بن عبد العزيز ويشار في عهد هشام بن عبد الملك الى ديوان الطراز ، والصدقات ، والأعباس ، وفي أواخر هذا العصر يشار للحسبة .

وجاء العباسيون وورثوا الديوانين الأممية وطوروها حسب ظروفهم وأحدثوا ديوانين جديدة بصورة تدريجية حسب مقتضيات الحاجة مثل ديوانين : المصادرات ، والأحشام ، والحوائج ، التي يرد ذكرها أياهم المنصور ، وفي عهد المهدي يشار الى ديوانين النظر بالمظالم



والأزمة وزمام الأزمة، وفي عهد الرشيد انشئت دواوين أخرى مثل، الصواني، والضمايع ويشار لدewan التوقيع في عهد الأمين. ومن الدواوين التي استحدثت أيام المعتصم دواوين الموالي والغلمان.

### الفصل الثاني : الدواوين المختصة بالشؤون المالية

ويشتمل على عدة دواوين : الخراج ، والنفقات ، وبيت المال ، والصدقات ، والمصارف ، والصواني ، والضمايع ، والطرار .

يعتبر دواوين الخراج من الدواوين الرئيسية في الدولة ، ويتولى النظر في موارد الدولة : تقديرها ، وجبايتها وما ينجم عن ذلك من مشاكل . وأهم الضرائب التي يشرف على جبايتها : الخراج ، والجزية ، وأعشار التجارة ، والصدقات ، والأخماس ، وضرائب أخرى .

ويتألف دواوين الخراج من عدد من المجالس لكل أعماله الخاصة فيه : فيتولى مجلس الانشاء والتحرير ، انشاء وتحرير الكتب الصادرة عن الدواوين . ويتولى مجلس النسخ اعداد نسخة أخرى عن كل وثيقة صادرة من الدواوين أو واردة اليه لكي تحفظ فيه . ويقوم مجلس الاسكدار بتسجيل جميع الحمول الواردة الى الدواوين ، ففي حين يتولى مجلس الحساب تصنيفها وعمل قوائم بكل صنف . ويتولى مجلس الجبهية الاشراف على أعمال مجلس الحساب ان يدقق حساباته ، ويعد هذا المجلس قائمة بالدخل الهومي تبين المبالغ المقبوضة .

ومن مجالس دواوين الخراج مجلس الجيش الذي يشرف على أرزاق الجند ومجلس التفصيل الذي يتولى النظر في الجرائد والحمول وتدقيق ما يرد وما يصدر .

أما دواوين النفقات فينظر في كافة المصروفات في الدولة ، ومن مهامه الرئيسية النظر في نفقات دار الخلافة والدواوين المركزية والمصالح العامة في بغداد .

وتبدو سعة مسؤوليات دواوين النفقات وتشعبها في تعدد المجالس التي يتألف منها فيختص مجلس الجاري بأمر استحقاق الحشم ان يجري فيه تتبع أرزاق الحشم حسب الأعمال الموكلة بهم . أما مجلس الانزال فتتم فيه محاسبة التجار الذين يقدمون احتياجات دار الخلافة ، كما ينظر في شؤون العاملين فيها . ويتولى مجلس الكراء النظر في شؤون

الخيل والبغال والطيور. أما مجلس البناء والمرسة فينظر في المباني الحكومية من بناء وترميم وإصلاح. ويقوم مجلس بيت المال بتنظيم حسابات ديوان النفقات وضبطها وذلك عن طريق مقابلة مستندات النفقات بجميع النفقات المصروفة التي كانت تصل الديوان من ديوان بيت المال. وينظر مجلس الحوادث في النفقات الطارئة. ويشتمل هذا الديوان على مجالس كتابية كالنسخ والتحرير.

ينظر ديوان بيت المال في واردات الدولة ونفقاتها، وضبطها كذلك كان يمد الجرائد لأصول الأموال الواردة إلى المركز على أصنافها. لذلك اتخذ ديوانا لهذه الغاية تشرف عليها د. واوين فرعية؛ فيشرف ديوان الخزانة على الأموال النقدية والأقسمة، ويشرف ديوان الأهراء على ما يورد بيت المال من الغلال. بينما يتولى ديوان خزانة السلاح النظر بالسلاح والذخائر.

ويحتوي هذا الديوان على عدد من المجالس كالإنشاء والتحرير، والنسخ، ثم مجلس الجبهة الذي يتولى تدقيق الأموال الواردة، والمصروفات الفرعية، كما يقوم برفع عدة تقارير يومية وشهرية وسنوية لمعرفة الإيرادات والنفقات.

ويتولى ديوان بيت المال محاسبة صاحب بيت المال، وتربته جميع الكسب الآتية إلى الديوان من النواحي والتي بها حمل مال، كما تربته الكتب النافذة إلى صاحب بيت المال من الديوان، وكان يتولى ضبط المصروفات فلا يتم الصرف إلا بمقابل مستندات معتدة من ذوي الشأن وهذه تحفظ في الديوان كدستندات دالة على صحة الصرف.

ونشير هنا إلى بيت مال الخاصة، وهو إدارة مستقلة عن بيت المال العام وهو بيت مال الخليفة ويختص باستلام واردات الخليفة، بما كان يأمر بإيداعه فيه ويشرف عليه الخليفة بنفسه وقد يعهد بإدارته لأحد ثقاته.

ظهر بيت مال الخاصة في زمن الهادي. وكانت وارداته من تركات الخلفاء ومن مصادرات رجال الدولة وضياح وأملاك الخليفة وكان يختص بنفقات الخليفة في أغراضه الخاصة. ونفقات الموسم والأبنية والحوادث والمهمات والرسائل والولايات.

وكان للصداقات ديوان يعني بشؤونها عرف بديوان الصدقات ويتولى النظر في



موارد الصدقات وأوجه صرفها .

أما ديوان المصادرات فتسجل فيه أسماء من صدرت أموالهم وأنواعها ومقاديرها .

وينظر ديوان الصوافي في شئون الصوافي من استغلال وتأجير واقطاع ومبيع وينظم ديوان الضياع شئون ضياع الخليفة وأسرتة ، كما يحفظ نسخة من التوقيع في أي أمر مالي يصرف من وارد الضياع أو يستغل .

ولك ديوان الطراز أهميته فهو الديوان الذي يشرف على مصانع ومعامل الطراز في الدولة .

والطراز يعني المنسوجات الرسمية والاعلام والبنود وتحلى بسطور من الكتابة على حافة النسيج تحوى اسم الخليفة ، وبعض الآيات والأحاديث .

ويتولى صاحب ديوان الطراز النظر في أمور العاملين في المصانع كما ينظر في شراء ما يحتاج اليه من الآلات والمواد وتسجيلها . وكان يشرف على خزائن الكسوة التي تحفظ فيها المنسوجات التي انتجتها معامل الطراز .

وهكذا يلاحظ أن لكل جانب مالي ديوانا ينظر فيه ، كما يلاحظ وجود تعاون وتنسيق بين هذه الدواوين ويظهر ذلك واضحا في أعمال ديوان الخراج والنفقات ومبيت المال .

### الفصل الثالث : الدواوين المعنية بشؤون القضاء والأحكام :

يتناول هذا الفصل ديوان القاضي ، وديوان النظر في المظالم ، والحسبة .

اهتم العباسيون بالقضاء لتأكيد دعوتهم بالسير على الكتاب والسنة .

ظهرت تطورات جديدة في الشؤون القضائية منها تعدد المناطق القضائية في بغداد فقد فصل المهدى بين قضاء الجانب الشرقي ، والجانب الغربي . كما استحدث منصب قاضي القضاة في عهد الرشيد وتولاها أبو يوسف ، كما تعددت اختصاصات القضاة . وكان يشرف على إدارة القضاء ديوان القاضي . وتسير أعماله بواسطة عدد من الموظفين فيتولى الكاتب الاعداد لجلسات القضاء ، فهو الذي يهيئ المحاضر والسجلات

- ز -

والبيانات، ويقدمها للقاضي، وبعد الانتهاء منها تحول إلى خازن الديوان لحفظها، ويتولى صاحب الديوان تنظيم دخول الوافدين إلى مجلس القضاء، كما يتولى الفاضل تقسيم الموارد بين مستحقيها ويقوم عارض الأحكام بعرض القضايا على القاضي. أما الأبناء فكانوا ينظرون في أموال الأيتام. ويقوم الأعوان بالمحافظة على حرية القضاء وهيبة القاضي، كما أنهم يساعدون القاضي في إحضار الخصوم.

يعقد مجلس القاضي برئاسة القاضي أو خليفته، كما يحضره المشاورون لبدء الرأي فكانوا يساعدون القاضي في التوصل إلى أدلة خفيت عليه، وكان الشهود يشهدون على ما جرى فيه من إقرار وما نفذ فيه من حكم.

أما ديوان المظالم فكان ينظر في قضايا الظلم والتعدي التي يرتكبها رجال الدولة. وقد نظر الخلفاء العباسيون في المظالم ابتداءً من المنصور حتى المتوكل، وأكلوها أحياناً إلى وزراءهم وقضاتهم كما في عهد الرشيد، والمتوكل.

يرأس ديوان المظالم صاحب المظالم؛ وكان يتولى جمع العرائض والقضايا ويرفعها إلى الخليفة أو يرفع خلاصتها، كما كان يشرف على سير العمل في الديوان، وتوزيع الأعمال بين الموظفين. وكان الديوان يضم عدداً من الكتاب لتسيير أعماله؛ فيتولى كاتب التثبت إثبات الظلمات في السجلات. ويمنح كاتب النسخ خلاصة الشكاوى المقدمة إليه، ويتولى كاتب التحرير تحرير الكتب الصادرة من الديوان، أما كاتب الإنشاء، فيتولى عرض الظلمات على الخليفة نيابة عن صاحب المظالم.

تعددت اختصاصات ديوان المظالم فقد كان ينظر في تعدّي الولاة على الرعية، وينظر في جور عمال الخراج، وله أن ينظر في تظلم الجند من نقص أرزاقهم، كما ينظر في رد الغصب التي استولى عليها أصحاب النفوذ والسلطة، كما وينظر في تنفيذ ما أصدر القضاء من أحكام عند ضعفهم عن إنفاذها وعجزهم عن تطبيقها على المحكوم عليه لقوته وعلو شأنه.

أما الحسبة فإنها أمر بالمعروف ونهي عن المنكر. ويشترط فيمن يتولاها أن يكون مسلماً، حراً، بالغاً، عادلاً، وأن يكون على معرفة بأحكام الشريعة، كما يشترط فيه النزاهة والعفة، وأن يكون محافظاً على سنة الرسول.

كما كان للمحتسب أدوات عرفت بعدة المحتسب يستعملها في إيقاع العقوبات على المخالفين وهي الموط والدرة والطرطور.

كانت اختصاصات المحتسب متعددة وسلطاته واسعة، وله اتصال مباشر ومستمر بحياة العامة، فكان يراقب الأخلاق والسلوك العام، وينظر في نظافة الطرق والمباني، ويراقب المعاملات المتكررة فهو يشرف على أحوال السوق وأهلها، فينظر في متاجرهم وموازينهم ومكاييلهم، ويلاحظ الأسعار لمنع التلاعب بها، وكان يراقب النقد منعاً لظهور النقد المزيف.

وكان المحتسب يشرف على كافة المهن والصنائع، وقد أسهمت كتب الحسبة في الحدوث عن تدخل المحتسب وإشرافه على تلك الصنائع، وأفردت لكل منها فصلاً خاصاً لبيان شروط الصناعة مع وصف دقيق لأعمال كل صنف.

وكان المحتسب ينظر في نظافة المساجد وطهارتها ويمنع دخول المشعوذين إليها.

#### الفصل الرابع : الدواوين المتعلقة بالشؤون العسكرية والأمنية .

ويتناول ديوان الجند، وديوان الموالى والغلمان، وديوان البريد .

كان ديوان الجند ينظر في شؤون الجند العباسي فكانت تسجل في دقايره أسماءهم وصفاتهم، وأرزاقهم كما تسجل فيه صفات الدواب التي يمتلكها الجند .

وينظر الديوان في توزيع الأرزاق ومواعيدها، وتراعى في تقدير الأرزاق اعتبارات منها الفضل والسابقة في خدمة الدولة العباسية، وطبيعة المهام التي يقومون فيها، وقد يأخذ الجند في الثغور أكثر من غيرهم . وقد اختلفت مقدار الأرزاق من خليفة لآخر فكانت ( ٨٠ ) درهما للراجل و ( ١٦٠ ) درهما للفرس في عهد السفاح، وانخفضت إلى ( ٢٠ ) درهما في عهد المنصور، ثم ارتفعت أثناء الحرب بين الأمين والمأمون إلى ( ٨٠ ) درهما، وتناقصت في أواخر أيام المأمون إلى ( ٢٠ ) درهما شهرياً للراجل و ( ٤٠ ) درهما للفرس، وكانت الأرزاق تدفع شهرياً في بداية كل شهر قمري واستمر ذلك حتى أيام المعتضد الذي خالف بين مواعيد دفع الأرزاق .

يحوى ديوان الجند عدداً من المجالس، كالإنشاء والتحرير والنسخ، ويتولى

الاسكدار تصنيف الكتب الواردة والواردة للديوان ، ويقوم مجلس التقدير بتحديد  
الأوراق وتحديد وقت صرفها ، وينظر مجلس المقابلة في دفاتر الجند ويتصفح اسمائهم  
لمعرفة حقوقهم ، وكان يعني برفع مستوى تدريب الجند ويتولى مجلس العرض عرض  
الجند .

أما ديوان الموالي والغلمان فكان ينظر في الاستكثار من الغلمان وفي  
انتقاء من يشتريه منهم بشروط يستجيد ها على طريقته الخاصة .

أما الديوان الثالث فهو ديوان البريد ، فقد عني العباسيون به ونظموه  
ابتداء من عهد المنصور ليكون أداة فعالة من أدوات الحكم . وقد تطورت أغراض البريد  
في هذا العصر فأصبح وسيلة للإشراف الإداري إضافة إلى استطلاع الأوضاع فكان  
عمال البريد يبلغون عن كل ما يحدث في الولايات ، وكان الديوان يخدم الأغراض  
العسكرية ، كما استخدم في الحالات الطارئة لنقل المسافرين .

ويفترض في ديوان البريد أن يكسبون مزيداً بعدد من الموظفين وعلى رأسهم  
صاحب ديوان البريد الذي يشرف على إدارة الديوان ، كما كان يتولى توصيل الأخبار  
إلى الخليفة فهو عين الخليفة الساهرة على سلامة الأحوال في الدولة ، كما يتولى انفاذ  
ما يصدر عن الخليفة إلى العمال في الولايات ويتلقى تقارير عمال البريد ويعرضها  
أو يعرض خلاصتها على الخليفة .

ويساعد صاحب البريد عمال البريد ، فقد كانوا يزودون المركز بكل ما يجرى في  
ولاياتهم ، ويظهر دهرهم زمن المنصور أن كانوا يزودون الخليفة بالأخبار مرتين في  
اليوم .

ومن موظفي الديوان : المرتبون الذين كانوا يحملون الرسائل ، ويوصلونها  
ومنهم الموقعون : الذين كانوا يشنون أوقات انطلاق السعاة وأوقات وصولهم . وهناك  
السعاة وهم رجال خفاف تعودوا على الجري والصبر . أما الغروانقيون ، فكانوا يراقبون  
سكك البريد والسعاة والخيالة ويقدموا تقارير عنهم إلى صاحب البريد . ويتولى الوكلاء  
والخبرون مساعدة عامل البريد في جمع الأخبار .

واشتمل الديوان على عدد من المجالس كالإنشاء والتحرير والاسكدار .

تعددت وسائل نقل البريد وأهمها البريد البري فهناك شبكة من الطرق



تربط العاصمة بالأقاليم، وقد قسمت هذه الطرق إلى محطات (سكك) بلغت (٩٢٠) سكة، كما استخدمت المراكب الصغيرة في البحر لنقل البريد واستخدم الحمام الزاجل في نقل الرسائل ابتداءً من عهد المهدي، واهتم المعتصم باستخدامه خاصة لنقل الأخبار العسكرية الهامة.

### الفصل الخامس: الدواوين المتصلة بالرسائل والوثائق

يشمل دواوين الرسائل والخاتم والتوقيع.

ويختص ديوان الرسائل بالمكاتبات والمراسلات عن الخليفة واليه.

ويرأس ديوان الرسائل كاتب يعرف بصاحب الديوان وكان له مكانة عالية عند الخلفاء ويفترض فيه أن يكون من أهل الفصاحة والبلاغة عارفاً بغنون المكاتبات.

وفي الديوان عدد من الكتاب والموظفين. فقد كان كاتب الانشاء يعمل بسودات الرسائل ويعرضها على صاحب الديوان للتأكد من صلاحها، ويتولى كاتب التحرير تحرير الكتب التي تم انشاؤها.

ومن موظفي الديوان الخازن، ومهمته حفظ أصول كافة المكاتبات التي تسرد الديوان حسب الموضوعات. هذا ويتولى الحاجب منع دخول الناس إلى الديوان وذلك حرصاً على سريته.

وكان لدى ديوان الرسائل رسوم وأساليب وصيغ في الرسائل الصادر عنه، وكانت هذه الرسوم تراعى في عناوين الرسائل وتصديرها وما يتخللها من أدعية، وفي نهاية الرسائل.

أما ديوان الخاتم فكان تربيته جميع الكتب والوثائق لتحفظ نسخة منها فسي الديوان ثم ترسل النسخة الأصلية للجهة المطلوبة بعد أن تختم وتحزم بخيط وتشمع. وليس المقصود بالخاتم هو ما يوضع في أدنى الرسالة، وإنما كانت الرسالة تطوى وتلصق أطرافها بالشمع أو الطين الذي يوضع عليه خاتم الخلافة وهو طري ويترك حتى يجف فيصبح مانعاً لفتحها.

ومن الدواوين المهمة بالوثائق ديوان التوقيع، والتوقيع التعليق على رسالة أو عريضة بالفاظ موجزة أو مثل شائع، أو شعر ذاتي.

وكانت تنتهي الى هذا الديوان الرقاع والعرائض المرفوعة للخليفة، وينسخ عنها بعد أن يوقع عليها نسخة تحفظ في الديوان ويرسل الأصل الى الجهة ذات العلاقة.

وكان الخلفاء أحياناً يكلِّسون التوقيع على العرائض للوزير، أو لصاحب الديوان التوقيع. وكانت التوقيعات تمتاز بإيجازها وبلاغتها، كما يلاحظ أنها تستند أحياناً الى آيات من القرآن الكريم، أو الى الحديث الشريف، وبعضها يمثل بالشعر والأمثال

#### الفصل السادس : كتاب الدواوين

تطورت الكتابة في العصر العباسي الأول تبعاً للتطور الثقافي ولاهيتها في الدواوين المستحدثة حتى أصبح هناك نوع من التخصص بين الكتاب ويمكن تمييز الأصناف التالية بينهم.

- ١ - كاتب الخراج : ويفترض فيه أن تكون لديه معرفة بالأمور المالية والحسابية وأن يكون عارفاً بقانون الخراج .
- ٢ - كاتب الجند : وله معرفة بالحساب والمصطلحات الخاصة بالجند والديوان .
- ٣ - كاتب الرسائل : ويمتاز بشقافة لغوية وأدبية واسعة تؤهله للعمل في الديوان الرسائل، وأن يكون فصيحاً بليغاً عارفاً بأحكام اللغة وعلومها .
- ٤ - كاتب القاضي : ويفترض فيه أن تتوفر له ثقافة فقهية مناسبة فيكون عارفاً بالحلال والحرام، والشروط والأحكام، والناسخ والمنسوخ، وأن يكون خبيراً بالجنائيات وأقدارها وأن يعرف الدعاوى والبهنات .
- ٥ - كاتب الشرطة : ويفترض فيه أن يكون عارفاً بالجنائيات وإقامة الحدود وكل ما له صلة بأعمال الشرطة .

وكان للكتاب من الأصناف الخمسة ثقافة مشتركة كالتقان العربية، وعلوم الدين والكلام، والأشعار، والأخبار والسير، ولكنهم في أواخر العصر العباسي الأول مالوا للتهاون في العلوم العربية والإسلامية وركزوا على المعارف الحديثة في عصرهم وخاصة ما ترجم عن الثقافات الأخرى ويظهر هذا من انتقاد الجاحظ لهم، الأمر الذي دفع البعض الى وضع مؤلفات توجههم الى العلوم العربية والإسلامية بالإضافة الى النواحي المهنية : كأدب الكاتب لابن قتيبة، وأدب الكتاب للصولي والبرهان في وجوه البهتان

لا بين وهـ ب .

كان للكتاب آداب خاصة في أعمالهم وتعاملهم، كما كان لهم لباس خاصة يميزهم عن سائر الناس وكانوا يأخذون أرزاقاً على أعمالهم تختلف من كاتب لآخر، فكان متوسطها ( ٣٠٠ ) درهم لروءى الكتاب، استمرت على ذلك حتى زادها السامون . وكانت أرزاق باقي الكتاب دون ذلك . ويلاحظ أن أرزاق الكتاب العاملين في الدواوين المالية أكثر من كتاب الدواوين الأخرى .

وكان الكتاب يعملون في الدواوين أيام الأسبوع ما عدا يوم الجمعة، فلما كان عهد المهدي جعل يوم الخميس عطلة رسمية للكتاب، واستمرت الدواوين لا تعمل يوم الخميس حتى عهد المعتصم فألغى عطلة الخميس.

### الفصل السابع : الاشراف على الدواوين

ويتناول اشراف الخليفة، ثم اشراف الوزراء، واشراف الدواوين الأربعة .

تقع مسؤولية الاشراف على الجهاز الإداري في الدولة الإسلامية على عاتق الخليفة أصلاً فهو رأس السلطة ومرجع السلطات وهو المشرف على الدواوين فلهذا يستحضر الدواوين الجديدة كما له أن يعين أصحاب الدواوين والعاملين فيها، كما يراقب أعمالها بصورة مستمرة .

ونظراً لعدم تمكن الخليفة من مباشرة كل شيء في الدولة بنفسه فقد جعل للوزير الاشراف على الدواوين . لكن هذا الاشراف لم يكن عاماً على جميع الدواوين إذ تخرج بعض الدواوين من اشراف الوزير فلم تكن جميع الدواوين تحت اشراف أبي سلمة الخليل، كما خرج ديوان الخاتم عن اشراف يحيى البرمكي، وبعد نكبة البرامكة لم يجعل الرشيد الاشراف للوزير بل عهد به إلى شخص آخر هو سهل بن هارون كما أن هناك دواوين استمرت تحت اشراف الخليفة المباشر كديوان الخراج الذي بقي كذلك حتى عهد الرشيد .

هناك اشراف من نوع آخر على الدواوين يمثل في دواوين الأربعة التي أحدثها المهدي . فكانت هذه الدواوين تمارس رقابة مالية على أعمال الدواوين الأخرى لضبط العمل فيها . وتشمل عملية الاشراف هذه بأن عهد كل ديوان رجل ( زمام ) ينظر فيه

- م -

ومضبط أموره . فكان هناك زمام ديوان النفقات ، وزمام ديوان الخراج ، وزمام ديوان  
الحند وهكذا . وقد أحدث المهدى ديوان زمام الأمانة للإشراف على ديوانين الأمانة .



## تحليل المصادر

## تحليل المصادر

إن دراسة النواحي الإدارية تتطلب التوسع في مصادر البحث بين المؤلفات تاريخية (كتب التاريخ والطبقات والتراجم والأنساب)، وأدبية وحضارية، وفقهية، وأخرى تبحث في النواحي الإدارية، ومع أن كل صنف من هذه المؤلفات له اهتماماته، إلا أنها جميعاً تناولت الموضوع من هذا الجانب أو ذاك، ولذا فقد أفاد البحث من مختلف المصادر وإن اختلف مقدار الاستفادة بين مصدر وآخر.

ويأتي في مقدمة المصادر التاريخية التي زودت البحث بمعلومات قيمة تاريخ خليفة بن خياط (ت ٢٤٠ هـ). فقد أفاد البحث في نواح شتى مثل نشأة دواوين الجند، والخاتم، والرسائل<sup>(١)</sup>، والخراج<sup>(٢)</sup>، إضافة إلى معلومات عن ديوان الزمام، كما أورد جداول بأسماء أصحاب الدواوين<sup>(٣)</sup>.

وفي فتوح البلدان للبلاذري (ت ٢٧٩ هـ) معلومات عن ديوان الجند شملت الدواوين في عهد عمر بن الخطاب وأسبابه وتاريخه<sup>(٤)</sup>، ويأتي أهمية البلاذري من أنه يعتمد في ذلك على رواية مبكرين كالشعبي (ت ١٠٣) والزهري (ت ١٢٤)، إضافة إلى روايات باسناد جمعي، وتعرض لتعريب الدواوين، وأورد معلومات مختلفة عن النواحي السالمة أفادت في الحديث عن ديوان الخراج المركزي، وأشار إلى الضياع<sup>(٥)</sup> العباسية التي صادرها العباسيون من الأمويين، وتعرض لفرق الجند في عهد المعتصم.

وأورد طيفور (ت ٢٨٠ هـ) في كتابه تاريخ بغداد معلومات مهمة عن عهد المأمون، وتأتي أهمية هذه المعلومات من قرب المؤلف من الأحداث ومن أخذ الكثير

(١) خليفة بن خياط، تاريخ، ص ٢٢٨.

(٢) ن ٢٢٨ ص ٢٢٨.

(٣) ن ٤٣٦ ص ٤٣٦.

(٤) البلاذري، فتوح، ص ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨.

(٥) ن ٢٩٨، ١٩٦، ٥١٧ ص ٢٩٨.

من معلوماته من مصادر مهمة مثل رجال الدولة من وزراء وكتاب<sup>(١)</sup>.

وأورد أيضا معلومات هامة عن ديوان المظالم في عهد الطامون شملت: سهام ناظر المظالم واختصاصات الديوان<sup>(٢)</sup>، وجاء بمعلومات عن ديوان الجند وديوان الرسائل<sup>(٣)</sup>، ونشأة ديوان التوقيع، كما ترد فيه اشارات عن ديوان الخاتم وعن تطور البريد<sup>(٤)</sup>.

وفي تاريخ المحقوبي (ت ٢٨٢ هـ) معلومات عن نشأة ديوان الجند زمن عمر بن الخطاب، وتطوره في عهد عثمان وعلي. وأورد قوائم بأسماء القضاة والكتساب في عهد كل خليفة. وفيه اشارات الى ديوان النفقات في عهد المتوكل، والى اشراف الوزراء على الدواوين<sup>(٥)</sup>.

وأورد وكيع (ت ٣٠٦ هـ) في اخبار القضاة معلومات قيمة عن ديوان القاضي شملت: تطور الديوان، واختصاصات القاضي وسلطاته<sup>(٦)</sup>، ونشأة منصب قاضي القضاة، وتطور مهامه<sup>(٧)</sup> وتطرق وكيع للحديث عن موظفي ديوان القاضي. كالكتاب، والخازن، ومحاضري الأحكام، والأعوان، وانفرد بمعلومات عن مجلس القضاة<sup>(٨)</sup> وأعماله، كما تحدث عن المناطق القضائية في بغداد<sup>(٩)</sup>. وتأتي أهمية معلوماته من اعتداده على مصادر

(١) ابن طيمغور، بغداد، ص ١٢، ١٣.

(٢) ن. م. ص ١٠١، ١٠٢، ١٠٣.

(٣) ن. م. ص ٦٢.

(٤) ن. م. ص ١٨٦.

(٥) المحقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٢٤٢، ٢٨٣، ٤٠١.

(٦) وكيع، أخبار، ج ١، ص ١٤١، ج ٢، ص ٥٨، ٦٠، ج ٣، ص ١٤٠.

(٧) ن. م. ص ٢٥٦، ٢٨٨، ٣٠٠.

(٨) ن. م. ص ٥٨، ٨١، ١٥١، ٢٧٧.

(٩) ن. م. ص ٢٥١، ٢٤٥.

قريبة من الأحداث.

وفي كتاب الطبرى (ت ٣١٠ هـ) تاريخ الرسل والملوك، معلومات واسعة أفادت منها جميع فصول الرسالة، وخاصة نشأة بعض الدواوين وتناول ديوان الجند، ومقادير أرزاق الجيش والصلوات والهبات في عهد السفاح والرشيد، والأمين، والمأمون، والمتوكل<sup>(١)</sup>، وتحدث عن ديوان الخراج والنفقات وأورد معلومات عن كتاب الخراج وأصحاب الدواوين<sup>(٢)</sup>، وعن دواوين الأئمة، وديوان زمام الأئمة<sup>(٣)</sup>، وعن تطهير ديوان الجريد وسهام عماله في الولايات لاسيما في عهد المنصور والأمين والمأمون<sup>(٤)</sup>. وفيه معلومات عن ديوان المصارف الذي انفرد بذكره، وعن الإشراف على الدواوين وخاصة إشراف الوزراء<sup>(٥)</sup>.

ومن المصادر التاريخية المهمة كتاب الوزراء والكتاب، للجيشياري (ت ٣٣١ هـ) إذ أفادت الدراسة منه في جميع فصولها : تحدث عن تاريخ إنشاء ديوان الجند وأورد معلومات قيمة عن نشأة معظم الدواوين، ويؤكد الجيشياري يكون المصدر الأول والأهم عن نشأة الدواوين إذ انفرد بذكر دواوين كثيرة لا ذكر لها عند غيره<sup>(٦)</sup>، كما انفرد بمعلومات عن أرزاق الكتاب وثقاتهم وآدابهم وأهميتهم ونبايتهم<sup>(٧)</sup>. وأفاد البحث منه في ديوان الخراج، فقد أشار إلى بعض المجالس التي يتألف منها وأورد قائمة خراج الدولة زمن الرشيد<sup>(٨)</sup>.

- (١) الطبرى، تاريخ، ج ٤، ص ٢٠٩، ج ٤، ص ٨٠، ج ٤، ص ٤٠٢، ٤٠٥، ٤١٥، ٤١٠، ٥٧١.
- (٢) ن ٨٠، ج ٨، ص ٣٩، ٥٤، ٥٥، ٢٠٣، ٢١٨، ٥٧٦.
- (٣) ن ٨٠، ج ٨، ص ١٦٧، ١٦٨، ج ٩، ص ١٩٢.
- (٤) ن ٨٠، ج ٨، ص ٦٨، ٩٦، ١٦٢، ٢٦٠، ٣٧٥، ٣٨٦.
- (٥) ن ٨٠، ج ٨، ص ٢٣٢، ٢٣٥، ج ٩، ص ١٩، ١٥٦، ٢٢٢.
- (٦) الجيشياري، الوزراء، ص ١٦، ٢٤، ٢٥، ٣٨، ٦٧، ٤٩، ٦٠، ٤٦، ١٠.
- (٧) ن ٨٠، ج ٨، ص ٦١، ٨٧، ٩٩، ١٢٠، ١٢٥، ٧٤، ٧٨.
- (٨) ن ٨٠، ج ٨، ص ١٩٩، ٢٢٠، ٢٥٦، ٢٨١، ١٨٢.

وفيه اشارات الى ديوان الضياع والصواني<sup>(١)</sup>، وديوان النفقات وبيت المال وديوانين الأئمة وأعمالها<sup>(٢)</sup>. وفيه معلومات ذات فائدة كبيرة تتصل بالاشراف على الدواوين<sup>(٣)</sup>.

وفي الولاة والقضاة للكندی (ت ٣٥٠ هـ) معلومات عن اختصاصات ديوان القاضي وكتابه وسجلاته، وعن نشأة بعض الدواوين<sup>(٤)</sup>، وانفرد بالحدث عن ديوان الأعباس<sup>(٥)</sup>، وتحدث عن ادارة الأعباس في عهد الهادي والرشيد.

وأورد السعودي (ت ٣٤٥ هـ) في مروج الذهب ومعادن الجوهر بعض المعلومات عن ديوان الجند، وتسجيل الأتراك فيه وعن اشراف الوزراء على الدواوين<sup>(٦)</sup>، وعن الطراز في عهد الرشيد والأمان، والمتوكل وأشار الى ديوان الزمام في عهد الهادي، والى ديوان بيت مال الخاصة<sup>(٧)</sup>.

وفي البدء والتاريخ للمظهرين طاهر المقدسي (ت سنة ٣٥٥ هـ) معلومات عن ديوان الجند ونشأته، وعن وجوه النفقات التي ينظر فيها ديوان النفقات وعن المصادر خاصة في عهد المنصور والرشيد. وأظن البحث منه في ديوان الطراز في عهد الأمان والأمان<sup>(٨)</sup>.

وفي الأوائيل لأبي هلال العسكري (ت ٣٩٥ هـ) معلومات قيمة عن نشأة دواوين الجند والخاتم والبريد<sup>(٩)</sup>، كما ذكر معلومات عن مواعيد جباية الخراج وسحاولات المتوكل

(١) ن ١٠٠ ص ٩٠، ١٥٦، ٣٦٦.

(٢) ن ١٠٠ ص ١٤٦.

(٣) ن ١٠٠ ص ٣٦، ٨٦، ٨٩، ١٢٤، ١٥٧، ١٨٩، ٢٣٤، ٢٥٠، ٣٠١.

(٤) الكندی، ص ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٨٣.

(٥) ن ١٠٠ ص ٣٤٦.

(٦) السعودي، مروج، ج ٣، ص ٢٦٩، ٢٧٧، ٢٧٨.

(٧) ن ١٠٠ ص ١٢٢.

(٨) المقدسي، البدء، ج ٦، ص ٨٩.

(٩) أبو هلال العسكري، الأوائيل، ص ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ٢٢٥.

## لاصلاح موهب الجباية (١).

وفي تجارب الأم لسكويه (ت ٤٢١ هـ) ، معلومات عن الاشراف على الدواوين ، وعن دواوين : الضياع والخراج ، وبهت المال . وفيه معلومات عن تطور البريد زمن المعتصم .

وأورد الصابي (ت ٤٤٨ هـ) في الوزراء معلومات مهمة عن الدواوين وفي مقدمتها ديوان الخراج ، وأفاد في الحديث عن ديوان النفقات انه أورد قائمة بنفقات المركز (٢) ، والتي توضح أوجه نفقات دار الخلافة وفيه معلومات عن ديوان البريد لاسيما نفقاته ، وعن بهت مال الخاصة وعن الاشراف على الدواوين .

وفي تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ) تراجم للخلفاء والأئمة والوزراء والولاة والكتاب ، وحملات العلم من نحاة وفقهاء ، وقضاة ، وقد زخرت هذه التراجم بمعلومات أفادت الدراسة عن ثقافة الكتاب ، وتدريسهم ، ومكانتهم (٣) ، إضافة الى معلومات عن اختصاص القضاة ، وعن المناطق القضائية في بغداد ، وعن موظفي ديوان القاضي . وتناول بالحديث قاضي القضاة وأشار لأبي يوسف كأول قاضي للقضاة ، وفيه معلومات عن النظر في المظالم والحسبة والاشراف على الدواوين (٤) .

وفي الكامل في التاريخ لابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ) معلومات عن ديوان الجند : نشأته وتطوره ، وعن الأرزاق في عهد السفاح والرشيد والأمن والمأمون . وعن أعداد الجند في الديوان (٥) ، وفيه معلومات عن ديوان النفقات ، وعن البريد وتطوره ومهامه

(١) ن ٣٩٤ ص ٢٩٤ .

(٢) الصابي ، الوزراء ، ص ١٥ - ٢١ ، ٢٧ ، ٢٣ .

(٣) الخطيب ، تاريخ ، ج ٦ ، ص ١١٧ ، ج ٥ ، ص ٢١٦ ، ٢١٧ ، ج ٢ ، ص ٢٤٢ .

(٤) ن ٣٨٩ ، ص ٢٨٩ ، ج ٨ ، ص ١٤٦ ، ج ٧ ، ص ١٦١ .

(٥) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٢ ، ص ٥٠٢ ، ج ٦ ، ص ٢٩٦ ، ٢٢٤ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ .



لا سيما في عهد المنصور<sup>(١)</sup>، كما تحدث عن ديوان المصادرات؛ نشأته ومهامه، وتحدث عن بعض الأمور المالية التي أفادت في الحديث عن ديوان الخراج، وفي الكامل معلومات عن ديوان التوقيع وعن إشراف الوزراء وإشراف دواوين الأمانة على الدواوين<sup>(٢)</sup>، وقد أفاد ابن الأثير في معظم المعلومات من الطبرى.

وفي الفخرى في الآداب السلطانية لابن الطقطقي (ت ٧٠٩ هـ) معلومات عن نشأة الدواوين مثل ديوان الجند، وبيت المال، ودواوين الخاتم، والبريد، والنظر في المظالم<sup>(٣)</sup>، وكانت الافادة كبيرة في موضوع الإشراف على الدواوين<sup>(٤)</sup>.

وأورد الأرملي (ت ٧١٧ هـ) في خلاصة الذهب المسبوك معلومات عن أوجه النفقات وفيه معلومات عن عمال البريد في الولايات وعن عمال المظالم في عهد المهدي والهادي، وفيه معلومات عن أرزاق الجند.

وفي مقدمة ابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ) معلومات قيمة عن نشأة ديوان الجند وأسبابها، وعن نشأة ديوان الرسائل، وعن مكانة صاحبه وأعماله. كما أوردت معلومات عن دواوين الخاتم، والتوقيع وأعمالها<sup>(٥)</sup>. وفيها معلومات هامة عن أعمال ديوان الخراج، وعن مقادير الجباية، كما جاءت في قائمة خراج للدولة في عهد المأمون<sup>(٦)</sup>. كما أفادت في الحديث عن ديوان الطراز<sup>(٧)</sup>، ووظيفة صاحبه، وأشارت إلى المصادرات في عهد المنصور، والرشيد، والواثق.

(١) ن.م.ج ١٦، ص ٧٢.

(٢) ن.م.ج ١٥، ص ٤٤٥، ج ١٦، ص ٢٥، ١٠٦١، ٥٣١.

(٣) ابن الطقطقي، الفخرى، ص ٣٨، ١٠٧، ١٦٠.

(٤) ن.م.ص ١٥٢، ١٧٦، ١٩٨، ٢٢٣، ٢٢٣.

(٥) ابن خلدون، المقدمة، ص ١٨٣، ١٩٣، ٢١٠، ٢١١.

(٦) ن.م. ١٨٣، ١٤١ - ١٤٣.

(٧) ن.م.ص ٢١٠، ٢١١.

وتناول المقرئ (ت ٨٤٥) في الخطط نشأة ديوان الجند وأسبابها وانغرد بمعلومات عن إعادة تدوين ديوان مصر في العهد الأموي، كما أشار إلى إسقاط العرب من ديوان الجند (١).

وأورد النجوم الزاهرة لابن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ) معلومات عن ديوان الأئمة في عهد المهدي، وعن المصادرات وعن ديوان الجند، وعن الطراز في عهد الأمين والمأمون (٢).

وفي كتب النسب معلومات عن أرزاق الجند فقد أورد مصعب الزبيري (ت ٢٣٦هـ) في كتابه نسب قريش معلومات عن الأرزاق في عهد المهدي والرشيد (٣) وذكر الزبير بن بكار (ت ٢٥٦هـ) في كتابه جمهرة نسب قريش مقادير الأعطيات والأرزاق في عهد المهدي والرشيد (٤).

وفي كتب التراجم معلومات قيمة عن الديوانيين ففي معجم الأدباء لياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) معلومات عن مؤلفات كتاب الديوانيين وثقاتهم (٥) كما أورد معلومات عن إشراف الوزراء على الديوانيين، وفيه معلومات متفرقة عن أصحاب الديوانيين.

وفي وفيات الأعيان، لابن خلكان (ت ٦٨١هـ) معلومات عن إشراف الوزراء على بعض الديوانيين وعن ثقافة الكتاب (٦) وعن مصادرات رجال الدولة، وإشارات إلى أعمال عمال البريد.

وفي كتب اللغة معلومات عن الأصول اللغوية لبعض المصطلحات: ديوان، وبريد

(١) المقرئ، الخطط، ج ١، ص ٩٣.

(٢) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٢، ص ٤٢، ١٩٢، ٢١٢، ٢٢٢.

(٣) مصعب الزبيري، نسب، ص ٢٤٢.

(٤) الزبير بن بكار، جمهرة، ج ١، ص ١٠٢.

(٥) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج ٥، ص ٢٠، ١٢٩، ١٣٠، ١٧٤.

(٦) ابن خلكان، وفيات، ج ١، ص ٢٢١، ٢٢٨، ٢٣٠، ٢٧٥.



وطراز، وجلواز (١).

ومن أهم المصادر الأدبية التي أفادت البحث:

كتاب المحاسن والمساوي، لابراهيم بن محمد البيهقي (ت ٣٢٠هـ) الذي تحدث عن أصناف الكتاب وثقافة كل صنف منهم وعليه اعتمد في تقسيمهم الى خمسة أصناف (٢). وأفاد البحث عنه في تتبع تطور النظر في المظالم فقد أورد معلومات قيمة عن نظر المظالم في عهد المأمون، وتخصيص أوقات للنظر فيها وبين اهتمام الخليفة بها واعتماد الرعية عليها في تحقيق الانصاف (٣). وأورد معلومات عن ديوان الخاتم، وديوان التوقيع، فقد قدم نماذج متعددة من تواقع الخلفاء والوزراء والمسال يمكن بواسطتها تكوين فكرة من خصائص التوقيعات (٤).

وفي كتاب نقد النثر لقدامة بن جعفر (ت ٣٢٩هـ) معلومات عن ديوان التوقيع وعن النواحي الأدبية والبلاغية أفادت في الحديث عن ثقافة الكتاب ومهارتهم ويبدو أن قدامة وضع هذا الكتاب لناشئة الكتاب كما أوضح في مقدمة كتابه (٥).

وفي العقد الفريد، لابن عبد ربه (ت ٣٢٨هـ) معلومات عن ثقافة الكتاب وأصنافهم (٦)، وعن إشراف الوزراء على الدواوين. وفيه معلومات أخرى مثل نقش خواتم الخلفاء وتواقعهم أفادت في الحديث عن ديوان الخاتم، والتوقيع (٧).

(١) سيبويه، الكتاب، ج ٣، ص ٢١٨. ابن خالويه، ليس، ص ٤٥، ٤٦. الجوهري، الصحاح، ج ٣، ص ٨٨٣. الزمخشري، أساس، ج ٢، ص ٦٧. ابن سيدة، المخصص ج ١٣، ص ٨. ابن منظور، لسان، ج ١٣، ص ١٦٦، ج ١٥، ص ٣٦٨. المقري، المصباح، ج ١، ص ٢٧٨. الزبيدي، تاج، ج ٩، ص ٢٠٤. الشهاب الخفاجي، شفا، ص ١٢٨.

(٢) البيهقي، المحاسن، ص ٤١٨، ٤١٩.

(٣) ن. م. ص ٤٩٢.

(٤) ن. م. ص ٥٠٧.

(٥) قدامة بن جعفر، نقد، ص ٢١.

(٦) ابن عبد ربه، العقد، ج ٤، ص ٢١٩.

(٧) ن. م. ج ٤، ص ٢٦٢، ٢٦٣.

وأورد التنوخي (ت ٣٨٤ هـ) في الفرج بعد الشدة معلومات عن ديوان بيت المال وعن مجلس الجبهة في ديوان الخراج وبيت المال<sup>(١)</sup>، ولديه معلومات عن أصناف الكتاب في عهد المأمون وثقافة كل صنف<sup>(٢)</sup>.

ولأرب الكتاب للصولي (ت ٣٢٥ هـ) أهمية خاصة حيث قدم معلومات واسعة أفادت الدراسة منها في معظم فصولها ويبدو أنه وضع للكتاب كدليل لمسترشد وأبهر وقد أشار الصولي إلى ذلك في المقدمة، وانتقد جهود سابقه من كتبوا في هذا المجال<sup>(٣)</sup>، وقد قسم الصولي كتابه إلى أجزاء تناول في الأول الكتابة والأتها، وأدواتها وفي الثاني ترتيب الكتابة وختته، وفي الثالث وجوه الأموال وقد أفادت الدراسة منه في الحديث عن نشأة ديوان الجند وظروفها ونشأة ديوان الخاتم وأسبابها، وفي عمل ديوان الخاتم<sup>(٤)</sup> وفي ديوان الرسائل خاصة فيما يتعلق بالأساليب والصيغ المتبعة في الرسائل الصادرة عن الديوان<sup>(٥)</sup>، أما فيما يتعلق بديوان الخراج فقد ذكر الضرائب التي ينظر هذا الديوان في جبايتها وهي الخراج والعزمية، والصدقات، وعشور التجارة، والخمس، وضرائب أخرى<sup>(٦)</sup>. ويأتي أهمية حديثه هنا من أنه يعطي تصنيفاً ديوانياً لهذه الضرائب، هذا وأورد معلومات عن أصناف الكتاب ومعارفهم ولمعلوماته هنا أهمية خاصة لأنه عمل كاتباً في الدواوين.

وفي كتاب البرهان في وجوه البيان لابن وهب (ت حوالي ٢٢٧ هـ) معلومات وفيرة ولها أهمية خاصة لأنه كاتب ومن أسرة عريقة في العمل في الدواوين وقد أفادت هذه الخبرات في كتابه هذا بالإضافة إلى أن مصادره التي اعتمد عليها من رجال الإدارة ومن فترة البحث.

٢٢٥١٥٩

(١) التنوخي، الفرج، ج ١، ص ٣٩.

(٢) ن ٣٠٩، ص ٣٠٩.

(٣) الصولي، أدب، ص ٢١.

(٤) ن ٣٠٩، ص ١١٨، ١٤٣.

(٥) ن ٣٠٩، ص ٤٠، ١٢٤، ١٤١، ١٥٩، ٢٢٤، ٢٣٦.

(٦) ن ٣٠٩، ص ١٩٩، ٢١٤، ٢١٨.

وقد تعرض ابن وهب لمعارف الكتاب العامة التي يشتركون فيها من العلوم بالعربية والعلوم الإسلامية وأتقان المعارف العقلية المعاصرة، وأطال في الحديث عن أصناف الكتاب وأعمال كل صنف، كما تحدث عن مؤهلات ومعارف كل صنف<sup>(١)</sup>. وتحدث عن ديوان الخراج: أعماله ومجاليه وموظفيه وأورد معلومات قيمة عن الضرائب، وأورد معلومات عن ديوان الرسائل، شملت معارف موظفي الديوان وأقسامه<sup>(٢)</sup>، ومعلومات عن ديوان القاضي إذ تعرض لصفات كاتب القاضي وبعض أعماله كما تحدث عن النظر في المظالم<sup>(٣)</sup>.

وأشارت الدراسة من بعض مؤلفات الجاحظ (ت ٢٥٠) بكتاب البهتان والتبيين، والمعاسن والأضداد، ومن رسائله. وقد سخر الجاحظ في رسالة ذم الكتاب من ثقافة الكتاب بتركيزهم على العلوم والمعارف الحديثة وإسهالهم للثقافة العصرية الإسلامية، فكشف بذلك جانباً عن تطور ثقافة الكتاب في نهاية العصر العباسي الأول، كما أشارت الرسالة إلى زى الكتاب بأوراقهم<sup>(٤)</sup>، كما أشارت "رسالة الجاحظ في فضائل الأتراك" في الحديث عن ديوان الجند.

وفي بعض المؤلفات الأدبية أشارات لم تخل من قائمة مثل أدب الكاتب وعمون الأخبار لابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) والقتضاب للبطلوسي (ت ٥٢٠ هـ) الذي اعتمد في أكثر معلوماته عن الكتاب على الهرهان، وكتاب الاستماع والموانسة لأبي حسان التوحيدى (ت ٤٠٠ هـ) ولطائف المعارف للثعالبي (ت ٤٢٩ هـ).

وفي المصادر والفقهية معلومات مهمة عن الدواوين وكان أكثرها إفادة لهذا

(١) ابن وهب، الهرهان، ص ٣١٦، ٣٥٤، ٣٥٧، ٣٥٩، ٣٦٦، ٣٩٩، ٤٠٠.

(٢) ن. م.، ص ٣١٧، ٣٢٢، ٣٢٨، ٣٥٠، ٣٧٣.

(٣) ن. م.، ص ٢٧٠.

(٤) الجاحظ، رسائل، ج ٢، ص ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤.

اليحث كتاب الخراج لأبي يوسف (ت ١٨٢ هـ) والأم للشافعي (ت ٢٠٤ هـ) والأسوال  
لأبي عبيد (ت ٢٢٤ هـ) وأحكام السوق لمحيى بن عمر، والأحكام السلطانية، وأدب  
القاضي للماوردي (ت ٤٥٠ هـ) وشرح أدب القاضي للصدر الشهيد (ت ٥٣٦ هـ)

ومن أهم المصادر والفقهية كتاب الخراج لأبي يوسف فهو وثيقة هامة عن الإدارة  
المالية في العصر العباسي الأول وتأتي أهميته من أن أبا يوسف يتكلم عن واقع عايشه  
ومن اطلاعه الواسع كما أنه يعرض سوابق تاريخية مفيدة.

وكان من أهم ما تناوله أبو يوسف ما ينبغي أن يعمل به في السواد، وأورد فيه  
معلومات عن واقع الخراج في السواد ووضائفه ومشكلاته، كما أشار إلى طرق جباية الخراج  
التي يمارسها العمال، وتعرض لنظام المقاسمة الذي طبقه المهدي وطلب من الرشيد  
أن يعسره. كما أورد معلومات هامة عن ديوان الصدقات شملت: الأموال المزكاة ونسبة  
ما عليها، وأشار إلى مساوي جباية الصدقات من قبل عمال الخراج<sup>(١)</sup>، وفيه معلومات  
هامة عن نشأة ديوان الجند وبيت المال زمن عمر بن الخطاب أخذها عن الشعبي  
والزهري<sup>(٢)</sup>، كما أورد معلومات عن ديوان البريد في صفات عماله ومهامهم<sup>(٣)</sup> وعن  
النظر في النظام<sup>(٤)</sup>.

وأورد الشافعي في كتابه الأم معلومات تتعلق بالضرائب مثل الخراج والجزية  
وعشور التجارة والصدقات والأخماس، ومعلومات عن ديوان القاضي<sup>(٥)</sup>، وتكلم عن ثقافة  
كاتب القاضي وأعماله<sup>(٦)</sup>.

وفي كتاب أحكام السوق لمحيى بن عمر معلومات ذات أهمية كبيرة عن ديوان

(١) أبو يوسف، الخراج، ص ٥٤، ٦٣، ٨٢، ٨٧، ١١٤، ١١٥، ١٤٦.

(٢) ن. م. ص ٤٩.

(٣) ن. م. ص ٢٠٢.

(٤) ن. م. ص ١٢١.

(٥) الشافعي، الأم، ج ٦، ص ٢٠٢، ٢٠٤، ٢١١.

(٦) ن. م. ج ٦، ص ٢١١.

الحسبة شملت اختصاصات المحتسب وسلطاته وعمله اليومي<sup>(١)</sup> ومؤهلاته . وتأتتسي أهمية هذا الكتاب من كونه أقدم مصدر عن الحسبة يتناول الجوانب العملية ضمن تساؤلات فقهية .

وفي كتاب الأحكام السلطانية للهاوردى معلومات أفاد منها البحث في جوانب متعددة ، فقد تناول نشأة ديوان الجند واختصاصه وديوان الرسائل واختصاصه وثقافة كتاب الرسائل والجند والخراج وفيه معلومات عن ديوان الخراج شملت : أعمال الديوان والضرائب التي يجب عليها <sup>(٢)</sup> وأورد معلومات عن اختصاص القاضي والنظر في المظالم وأورد <sup>(٣)</sup> فصلا عن الحسبة ذكر فيه مؤهلات المحتسب واختصاصاته <sup>(٤)</sup> . ومسح أن اهتمامات الهاوردى فقهية إلا أنه أورد الكثير من المعلومات والسوابق التاريخية .

واشتتل أدب القاضي للماوردي على معلومات غزيرة عن تطهر القضاء وعن سلطة  
القاضي واختصاصه، وتكلم عن ديهان القاضي وعن المحاضر والسجلات وعن كيفية تقديم  
الدعوى وعن جلوس القاضي للحكم. كما تحدث عن موظفي الديهان: الكاتب، والخازن،  
كما تحدث عن أعضاء مجلس القاضي وعن الاستخلاف والأنابة في القضاء (٥).

وفي كتاب شرح أدب القاضي للخصاف (ت ٢٦١ هـ) معلومات مهمة فالكتاب يعود الى فترة البحث ويتناول قضايا معاصرة فقد تحدث عن تطور القضاء وعن مظهري ديوان القاضي وتطور أعماله وتعرض لمجلس القاضي ، والاستخلاف والائابة في القضاء والشهود ، وأفاد في الحديث عن ثقافة الكتاب (٦) .

(۱) یحییٰ بن عمر، احکام، ص ۳۲، ۳۳، ۴۹، ۵۰، ۵۲، ۶۰، ۶۳، ۶۵، ۶۸، ۱۱۸، ۰۷۴

(۲) العاوردی، الأحكام، ص (۱۲) ۲۰۷.

(٢) ن.م.ص. ٧٠، ٦٥، ٧٨، ١٨١، ٩٠، ٢٤١.

(٤) ن. م. ص. ٢٤٠.

(۵) ارب، ج ۱، ص ۲۲۰، ۲۲۱، ۲۲۴، ۲۲۶، ۲۲۷، ص ۷۵، ۷۸، ۲۰۰

(٦) المصدر الشهيد، شرح ج ١، ص ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٦٠، ٢٦١.



ولم تغل المصادر الجغرافية مثل كتاب البلدان للمعقبي (ت ٢٨٤هـ) ،  
ومختصر البلدان لابن الفقيه (ت ٢٨٩هـ) ، والأعلاق النفسية لابن رسته ، (ت ٢٩٠هـ)  
والتنبيه والإشراف للسعودي (ت ٣٤٥هـ) ، ومعجم البلدان لياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ)  
من إشارات مفصلة فمثلاً قدم المعقبي في البلدان معلومات فريدة عن  
نشأة بعض الدواوين في العصر العباسي الأول مثل ديوان الحوائج ، ديوان الأحشام ،  
وديوان الموالى والغلمان <sup>(١)</sup> ، كما أورد معلومات عن ديوان الجند أضافت في الحديث  
عن فرق الجند الذين شكلوا جيش المعتصم شلت أصلهم وتجنيدهم وأعدادهم <sup>(٢)</sup> .

وفي مختصر البلدان لابن الفقيه معلومات عن نشأة ديوان النظام في عهد  
المهدي <sup>(٣)</sup> وتطور اختصاصه .

وفي السالك والساك لابن خردادبة معلومات أضافت في الحديث عن ديوان  
الخراج إذ أورد قائمة بمقادير الخراج في عهد الواثق <sup>(٤)</sup> .

وأورد معلومات عن سكك ومحطات البريد في الدولة ، ونفقاته <sup>(٥)</sup> ، كما ذكر مقادير  
الصدقات في بغداد في عهد الواثق <sup>(٦)</sup> .

وأضاف كتاب التنبيه والإشراف للسعودي في الحديث عن الإشراف على الدواوين  
وهو يذكر كتاب كل خليفة <sup>(٧)</sup> .

(١) المعقبي ، البلدان ، ص ٢٤٠ ، ٢٦٧ .

(٢) ن . م ، ص ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦١ .

(٣) ابن الفقيه ، مختصر ، ص ٤٦ .

(٤) ابن خردادبة ، السالك ، ص ٤٦ .

(٥) ن . م ، ص ١٥٣ .

(٦) ن . م ، ص ٥٩ .

(٧) السعودي ، التنبيه ، ص ٢٩٦ ، ٣٠٤ .

وفي معجم البلدان لماقوت الحموي اشارات الى ديوان الجند أفادت في الحديث عن أعداد جند الأتراك زمن الممتم (١).

وفي المؤلفات المعنية بالنواحي الادارية معلومات وفيرة وقيمة، مثل كتاب الاحتساب للناصر للحق (ت ٣٠٠ هـ) وكتاب الخراج وصناعة الكتابة لقدامة بن جعفر (ت ٣٢٩ هـ)، ورسائل الصابي لبراهيم الصابي (ت ٣٨٤ هـ)، ومفاتيح العليم للخوارزمي (ت ٣٣٥ هـ) ورسم دار الخلافة للهلل بن المحسن (ت ٤٤٨ هـ)، وقوانين الدواوين لابن ماتي (ت ٦٠٦ هـ) وسلوك المالك في تدبير المالك لابن أبي الربيع (ت ٦٥٦ هـ) وصبح الأعشى للقلقشندي (ت ٧٤٨ هـ)، وتخرجه الدلالات السعوية للخزاعي، (ت ٧٨٩ هـ) وبدائع السلك في طبائع الملك لابن الأزرقي (ت ٨٩٦ هـ). تناول الناصر في الاحتساب معلومات أفادت الدراسة في الحديث عن اختصاص المحتسب وسلطاته من نظر في الأسواق الى مراقبة السلوك والأخلاق العامة (٢).

وفي كتاب الخراج لقدامة بن جعفر معلومات واسعة أفادت البحث في معظم فصوله. وتأتي أهمية معلومات قدامة بأنه كان من كتاب الدواوين وله خبرات عملية واسعة.

تحدث قدامة عن إدارة أكثر الدواوين، كديوان الخراج إذ تناول مجالسه وأعماله، وتحدث عن الضرائب التي ينظر بجبايتها، وأورد قائمة عن خراج الدولة في عهد المأمون بحبرة سنة ٢٠٤ هـ (٣). وتحدث عن ديوان بيت المال مبيها أعماله وأهمية صاحبه (٤). وتحدث عن أقسام ديوان النفقات وعمل كل قسم منها (٥)، وأورد معلومات مهمة عن ديوان الرسائل فيما يتعلق بالأساليب المتبعة في كتابة الرسائل وثقافة كاتب

(١) لماقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ١٧٤.

(٢) الناصر، الاحتساب، ص ١١، ١٨، ٢٢، ٢٧، ٣٢، ١٦، ١٨.

(٣) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٢٢، ٢٣، ٣٥، ١٦٢، ٢٠٤، ٢٣٥، ن ٢٤١.

(٤) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٣٦.

(٥) ن ٣٣، ٣٥، ٧٧، ٣٤٠.

الرسائل وتدريجه<sup>(١)</sup> . وتوسع في الحديث عن ديوان البريد ، إذ أورد معلومات شملت صاحب البريد وعمال البريد ، والمسربين والسعاة والغروانيين وعن سكك البريد ، بين أجزاء الدولة<sup>(٢)</sup> ، وفيه معلومات قيمة عن دواوين الجند<sup>(٣)</sup> والتوقيع والخاتم إضافة إلى معلومات أخرى .

وفي مفاتيح العلم للخوارزمي معلومات هامة عن بعض مجالس ديوان الخراج وأعماله وعن ديوان بيت المال<sup>(٤)</sup> وعن كتاب ديوان الرسائل<sup>(٥)</sup> ، وعن ديوان الجند إذ تحدث عن تسجيل الجند في الديوان وتحليلتهم<sup>(٦)</sup> ، وأفاد بالبحث منه في تعريف بعض المصطلحات المستعملة في الدواوين<sup>(٧)</sup> .

وفي رسائل الصابي معلومات قيمة عن الدواوين إذ أن هذه الرسائل هي عهد تولية صادرة عن الخليفة إلى الولاة والقضاة تضمنت معلومات عن أعمال الدواوين ومنها ديوان القاضي وسلطته وموظفيه<sup>(٨)</sup> ، وديوان الطراز إضافة إلى معلومات عن الحسبة<sup>(٩)</sup> . ولم يخل كتاب رسوم دار الخلافة لأبي الحسن الهلال بن المحسن من معلومات عن الدواوين ، ففيه معلومات عن ديوان الرسائل أفادت في الحديث عن الرسوم المتبعة في الرسائل الديوانية<sup>(١٠)</sup> . ومعلومات عن نفقات دار الخلافة أفادت في الحديث عن

(١) ن.م. ٣٨، ٣٩ - ٤٤، ٤١ - ٤٦، ٤٧، ٥٠.

(٢) ن.م. ٤٠، ص ٥١، ٥٢، ٧٧، ٧٨.

(٣) ن.م. ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥.

(٤) الخوارزمي ، مفاتيح ، ص ٣٧، ٥٠.

(٥) ن.م. ٣٧، ٣٨.

(٦) ن.م. ٣٨، ٤٢.

(٧) ن.م. ٣٧، ٥٠.

(٨) الصابي ، رسائل ، ص ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٣، ٢١٠.

(٩) ن.م. ١٤١، ١٦٣، ١٦٥.

(١٠) الصابي ، رسوم ، ص ١٠٤، ١٠٥، ١١٢.



ديوان النفقات<sup>(١)</sup>، كما أورد معلومات عن ديوان الضياع في عهد المأمون إضافة إلى معلومات عن ديوان الخاتم والتوقيع.

وتأتي أهمية هذا الكتاب من أن الصابي عمل كاتباً في ديوان الرسائل. ومن المصادر الإدارية التي أفادت البحث كتاب صبح الأعشى في صناعة الانشا للقلقشندي، ومع أنه متأخر إلا أن فيه معلومات تتصل بالقرون الأولى إذ أفاد في الحديث عن نشأة الدواوين الأولى وأسبابها كديوان الجند والرسائل والبريد والخاتم<sup>(٢)</sup>. وفيه معلومات عن ديوان الطراز، وتعرض لأدب الكتاب وأصنافهم<sup>(٣)</sup>.

وقد احتوى كتاب تخرجهج الدلالات السمعية للخزاعي على معلومات أفادت في الحديث عن نشأة الدواوين. مثل دواوين الجند والبريد والخاتم<sup>(٤)</sup>. كما ذكر معلومات عن مهام صاحب البريد وعمله<sup>(٥)</sup>. وعن النظر في المظالم<sup>(٦)</sup>.

وفي كتاب بدائع السلك في طبائع الملك لابن الأزرق معلومات متفرقة عن الدواوين اعتمد في أكثرها على مقدمة ابن خلدون وزاد على بعضها زيادة نافعة، وأفاد البحث منه في نشأة ديوان الجند<sup>(٧)</sup> واختصاصاته وفي ديوان الخراج وديوان الخاتم والتوقيع كما أن فيه معلومات عن ثقافة الكتاب وأهميتهم وأدبهم<sup>(٨)</sup>.

وهناك عدد من المصادر الأخرى أفاد منها البحث أشير إليها في الهوامش. لقد زاد الاهتمام بالإدارة في السنوات الأخيرة وظهرت دراسات تتناول بعض

(١) ن. م. ص ٢٣ - ٢٧.

(٢) القلقشندي، صبح، ج ١، ص ٨٩، ٩١، ٩٢، ج ١٤، ص ٣٦٧.

(٣) ن. م. ج ١، ص ٣١، ٣٦، ١٣٦، ج ٤، ص ٣٨، ج ٦، ص ٣٥٥، ٣٥٣، ٣٥٨، ج ١٤، ص ٣٦٧، ٣٦٩، ٣٧٢.

(٤) الخزاعي، تخرجهج، ص ٢٣٠، ٢٣٥، ٢٣٧.

(٥) ن. م. ص ٢٧٥.

(٦) ن. م. ص ٢٧٥.

(٧) ابن الأزرق، بدائع، ج ١، ص ٢٨٣.

(٨) ن. م. ج ١، ص ١٨٤، ١٨٦، ٢٧٩ - ٢٨٢.

الدواوين أو جلسها في نطاق الحديث عن نواح إدارية، وقد أشير إليها فسي  
ثبت المراجع ولكن تبقى الحاجة لإعداد دراسة تختص بالدواوين في العصر العباسي  
الأول وهذا ما حاولته هذه الرسالة.

تتباين المصادر حول الأصل اللغوي لكلمة ديوان ، فالبعض يرجعها إلى جذور أعجمية ، فقد ذكر أبو عبيد<sup>(١)</sup> (ت ٢٠٧) والأصمعي<sup>(٢)</sup> (ت ٢١٦) أنها فارسية معربة ، وتعني بالفارسية المجانين أو الشياطين ، وأنها أطلقت على كتاب الدواوين مجازاً لحذقهم بالأعمال ، وقد ردد هذا الرأي العديد من المصادر<sup>(٣)</sup> .

وقيل إن أصل الكلمة عربي ، وذكر النحاس<sup>(٤)</sup> (ت ٣٣٨) ، وأبو خالويه<sup>(٥)</sup> (ت ٣٧٠) أنها مشتقة من دَوْن ، بمعنى : اثبت ، سجل ، أو جمع ، وعلق المرزوقي (ت ٤٢١) على رأي من جعلها فارسية فقال : "الديوان عربي من دَوْنت الكلمة إذا ضبطتها وقيدتها ، لأنه موضع تضبط فيه أحوال الناس ... وتدَوْن وليس معرباً ، ويطلق على الدفتر وعلى محله وعلى الكتاب<sup>(٦)</sup> " وإلى ذهب

- 
- (١) ابن سيده ، المخصص ج ١٣ ، ص ٨ . ابن منظور ، لسان ج ١٣ ، ص ١٦٦ .  
(٢) الصولي ، أدب ص ١٨٧ . الجوهري ، الصحاح ج ٥ ، ص ٢١١٥ . الجواليقي ، المعرب ص ١٥٤ . الشهاب الخفاجي ، شفا ص ١١٩ .

Blay - Abramski, from Damascus, p. 242.

- (٣) الماوردي ، الأحكام ١٩٩ . البطليوسي ، الاقتضاب ق ١ ، ص ١٩٢ . الجواليقي ، المعرب ص ١٥٤ . المقرئ ، المصباح ج ١ ، ص ٢٧٨ . الزبيدي ، تاج ج ٩ ، ص ٢٠٤ . الشهاب الخفاجي ، شفا\* ، ص ١١٩ .  
(٤) القلقشندي ، صبح ج ١ ، ص ٨٩ . وانظر الزبيدي ، تاج ج ٩ ، ص ٢٠٤ .  
(٥) ابن خالويه ، ليس ، ص ٤٥ ، ٤٦ .  
(٦) الشهاب الخفاجي ، شفا\* ، ص ١١٩ .

الخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٧٠) الذي ذكر ان الديوان مشتق من  
دون (١). وعليه يكون معنى الديوان السجل ، او الدفتر ، او مجمع الصحف (٢).

وهناك اشارات ترجح الاصل العربي للفظه ديوان ، فقد وردت قسي  
الحديث للدلالة على الدفتر او الكتاب ، يدل على ذلك ما رثه عائشة (ر) عن  
رسول الله (ص) انه قال : " الدواوين عند الله عز وجل ثلاثة : ديوان لا يعبأ  
الله به ، وديوان لا يترك الله منه شيئاً ، وديوان لا يفد به الله " (٣). كما ورد في  
حديث " لا يجمعهم ديوان حافظ " (٤) بمعنى الجمع ، ومعنى كتاب أو سجل ،  
تدون فيه الاشياء (٥) كذلك يرد الديوان بمعنى مجموعة قصائد من الشعر ،  
حفظت أو سجلت ومنه قول ابن عباس (ت ٦٨) " اذا سألتهم عن شيء من  
غريب القرآن فالتمسوه في الشعر ، فان الشعر ديوان العرب " (٦). ومن ذلك  
قول عمر بن الخطاب (ر) : " ايها الناس عليكم بديوانكم ، قالوا : وما ديواننا ؟  
قال : شعر الجاهلية ، فان فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم " (٧).

- 
- (١) سيبويه ، الكتاب ، ج ٣ ، ص ٢١٨ .  
(٢) ابن سيده ، المخصص ج ١٣ ، ص ٨٠ . ابن منظور ، لسان ج ١٣ ، ص ١٦٦ ،  
الشهاب الخفاجي ، شفا ، ص ١١٩ .  
(٣) احمد بن حنبل ، المسند ج ٦ ، ص ٢٤٠ .  
(٤) ن ٠ م ج ٣ ، ص ٤٥٧ . البخاري ، صحيح ج ٥ ، ص ١٣٠ .  
(٥) ابن منظور ، لسان ج ١٣ ، ص ١٦٦ .  
(٦) القلقشندي ، صبح ج ١ ، ص ٨٩ . البطليني ، الاقصاب ق ١ ، ص ١٠٠ .  
الخزاعي ، تخريج ص ٢٣٩ .  
(٧) النيسابوري ، تفسير ج ١٤ ، ص ٧٠ .

فكلام ابن عباس وقول عمر ، وردا بمعنى أن الديوان : مجموعة قصائد الشعر المدون أو المحفوظ ، ويقال دواوين الشعر ، وديوان الشاعر ، أى مجموعة قصائد الشاعر (١)

كما وردت لفظة ديوان في بعض الأقوال والأشعار بمعنى سجل أو كتاب ، ومنه قول كعب ابن مالك ، وهو يحكي قصة تخلفه في غزوة تبوك : "والمسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير ، ولا يجمعهم كتاب حافظ يهتد الديوان" (٢) ومنه قول أحد الحميريين :

عداني ان ازورك أم عمرو دياوين تشقق بالصداد (٣)

ومن ذلك ما قاله الأخطل بن ربيعة :  
يا منقر بن عبيد ان لؤمكم مذ عهد آدم في الديوان مكتوب (٤)

هكذا يبدو أن كلمة ديوان عربية ، استخدمت منذ وقت مبكر في الأحاديث والأشعار والأقوال ، كما أنها غير موجودة بالفهلصة ، لغة السجلات الساسانية . (٥)  
واستعملت كلمة ديوان في الإدارة ، وتعني سجل المقاتلة (٦) .

---

(١) Duri, Diwan, E.I.<sup>2</sup>, vol. 2, p. 323

(٢) البخاري ، صحيح ج ٥ ، ص ١٣٠ .

(٣) الصولي ، أدب ص ١٨٨ . الجوهرى ، الصحاح ج ٥ ، ٢١١٥ . ابن خالويه ، ليس ص ٤٦ .

(٤) الأصفهاني ، الأغاني ج ١٤ ، ص ٨٧ .

(٥) ان لا يذكرها ادى شيو ضمن الالفاظ الفارسية ويذكر دستور للدلالة على سجلات

الجند ( ادى شير : الالفاظ ص ٩٣ ) هاني ابو الرب ، العطاء ص ٥٢ .

(٦) Duri, Diwan, E.I.<sup>2</sup> vol. 2, p. 323.

وايجاز فان الديوان أطلق على مجاميع الشعر، وعلى السجل، ثم تطور ليشمل المكان الذي يعمل فيه القاشمون على هذه السجلات، ثم أطلق على هذه الدائرة بكتابها وسجلاتها وفروعها وأصول العمل فيها، وقد لخص الزبيدي تلك المعاني فقال: "الكتبة ومحلهم، والدفتر، وكل كتاب، ومجموع الشهور" (١).

تشير الروايات الى أن بداية تدوين الدواوين في الاسلام، كانت على يد الخليفة عمر بن الخطاب (١٣ - ٢٣) فهو أول "من دون الدواوين من العرب في الاسلام" (٢). وكان الديوان الأول هذا ديوان الجند (٣).

(١) الزبيدي، تاج ج ٩، ص ٢٠٤ وانظر الماوردي، الأحكام ص ١٩٩. المقري،

المصباح ج ١، ص ٢١٩. ابن منظور، لسان ج ١٣، ص ١٦٦.

(٢) الجهشيارى، الوزراء ص ١٦، وانظر ابن سعد، الطبقات ج ٣، ص ٢٨٢. الطبري

تاريخ ج ٤، ص ٢٠٩ (الواقدي). ابن رسته، الأعلام ص ١٩٩. مسكويه، تجارب

ج ١، ص ٤٥. الماوردي، الأحكام ص ١٩٩. ابن عبد البر، الاستيعاب،

ج ٣، ص ١١٤٥. ابن منظور ج ١٣، ص ١٦٦. القلقشندي، أصبح ج ١، ص ٩٩.

الكتاني، الترتيب ج ١، ص ٢٢٥.

(٣) ومن الملاحظ أن ذكر الديوان يرد في عهد الرسول ذكر الجاحظ (المثانية

ص ٢٢٣) أن حكيم بن حزام سأل نفسه من الديوان بعد وفاة رسول الله \*

كما يشار الى تسجيل المعاتلة، فقد أورد البخارى (صحيح ج ٧، ص ٤٨) عن

ابن عباس قول الرسول (ص): "لا يخلون رجل بأمره ولا تسافر امرأة الا ومعها

محرم فقام رجل فقال يا رسول الله اكتبني في غزوة كذا وخرجت امرأتي حاجسة

قال اذهب فمحج مع امرأتك. وانظر الكتاني، الترتيب ج ١، ص ٢٢٠.

ان وجود اشارة الى سجلات لا تعني ما نظم عمر فترك السجلات اقتضت على

ذكر اسماء المعاتلة، ويبدو انها لم تكن دائمة فكانت كتابة الناس غير منظمة

كأن يكتب الناس عند حضور المال لتوزيع العطاء عليهم، وكتابة اسماء من

يريدون المشاركة في احدى الغزوات. البخارى، صحيح ج ٧، ص ٤٨.

الخزاعي، تخريج ص ٢٣٠، ٢٣٧، الكتاني، الترتيب ج ١، ص ٢٢٠.



ففي عهد الخليفة عمر بن الخطاب اتسعت الفتوح ، وشملت الشام والعراق فكثرت الاموال ، كما كثر عدد المقاتلة ، وتوزعوا على الجبهات ، وأصبح من العسير ضبطهم لمعرفة اعدادهم وتوجيههم <sup>(١)</sup> ، كما كثرت الواردات ، ومات تنظيم العطاء للمقاتلة ضروريا ، ولذا أنشأ عمر الديوان .

تذكر الروايات ان انشا هذا الديوان ، يعود الى كثرة الاموال الواردة من البلاد المفتوحة ، ورغبة الخليفة عمر بن الخطاب في تنظيم توزيعها ، حيث يروى أن أبا هريرة ( ت ٥٩ هـ ) قدم على عمر بن البحر بن مال كثير ، وشاور عمر في تنظيم قسمته فإشار عليه بعض الحاضرين بعمل الديوان <sup>(٢)</sup> .

ويروى الواقدي ان عمر بن الخطاب استشار المسلمين في تنظيم توزيع الوارد ، فقال له علي بن ابي طالب : تقسم كل سنة ما اجتمع اليك من مال ، ولا تسك منه شيئا . وقال عثمان بن عفان : أرى مالا كثيرا يسع الناس ، وان لم يحصلوا حتى يعرف من أخذ من لم يأخذ ، خشيت ان ينتشر الأمر . فقال الوليد بن هشام ابن المغيرة : قد جئت الشام فرأيت ملوكها وقد دونوا ديوانا ، وجندوا جنودا . فأخذ بقوله <sup>(٣)</sup> .

(١) ابن الطقطقي ، الفخري ص ٨٢ .

(٢) ابو يوسف الخراج ص ٤٩ . ابن سعد ، الطبقات ج ٣ ، ص ٣٠٠ . البلاذري ،

فتوح ص ٤٣٩ ( قالوا ) - الجهشماري ، الوزرا ص ١٧ . ابن الجوزي ، تاريخ

عمر ص ١٢١ . الخزاعي ، تخريج ص ٢٣٥ . الكثاني ، الترائيب ج ١ ، ص ٢٢٦ .

(٣) البلاذري ، فتوح ص ٤٣٦ . الطبري ، تاريخ ج ٤ ، ص ٢٠٩ . ابن ابي الحديد

شرح ج ١٢ ، ص ٩٤ . وما ينبغي ذكره ان الماوردي ، لإلاحكام ص ٢٢٠ ) وابن

خلدون ( المقدمة ص ١٨٣ ) وكذلك المقرئ ( الخطط ج ١ ، ص ١٦٩ ) ذكروا

هذا الاسم الاخير انه خالد بن الوليد .

ويروى أن عمر بعث بعثاً ، وكان عنده الهرمزان ، فقال لعمر : قد أعطيت أهله الأموال ، فإن تخلف منهم رجل ، واخل بمكانه ، فمن أين يعلم صاحبك به ؟ فأثبت لهم ديواناً . فسأله عن الديوان حتى فسر له ، فوضع عمر الديوان ( ١ )

كانت كثرة الأموال ، وتنظيم توزيعها ، والحاجة إلى تنظيم المقاتلة ، وراء تأسيس الديوان . ويحسن أن ينظر للموضوع في إطار السياسة العامة ، ورغبة الخليفة في أن يجعل العرب أمة عسكرية ، يوجهها للجهاد ، وهذه أساسية في انشاء ديوان الجند .

ولما استقر رأى الخليفة عمر على تدوين الديوان ، دعا عقيل بن أبي طالب ، ومخرمة بن نوفل ، وجبير بن مطعم ، وأمرهم أن يكتبوا الناس على منازلهم ، وأن يبدأوا بقراءة الرسول (ص) الأقرب فالأقرب ، فكان القوم إذا استوا في القرابة ، قدم أهل السابقة ، ثم انتهى إلى الأنصار ، وبدأ جماعة سعد بن معاذ ثم الأقرب فالأقرب لسعد ، وفرض عمر لأهل الديوان ، فضل أهل السوابق والمشاهد في الفرائض ( ٢ ) .

كان الديوان الذي رسمه عمر هو ديوان الجند بشكله الأول ، وأطلق عليه ذلك الوقت الديوان ، لأنه الديوان الرئيسي في المدينة ( ٣ ) .

كان هذا الديوان يتألف من سجلات ، كتب فيها أسماء المسلمين الذين يستحقون العطاء ، وانسابهم على قبائلهم مع ذكر مبلغ عطائهم ، وكان عمر ربما حصل

( ١ ) الجبهشيارى ، الوزراء ص ١٥ . ابن خلدون ، المقدمة ص ١٩٢ . المقرئى

الخطوط ج ١ ، ص ١٦٩ .

( ٢ ) البلاذرى ، فتوح ص ٤٣٧ ( قالوا ) .

( ٣ ) الدورى ، النظم ص ١٨٩ .

بعض السجلات التي رتبنا على الاسر والقبائل ، فيطوف على أصحابها ، وسلم كل واحد منهم عطاءه بيده (١) .

تختلف الروايات في تاريخ تأسيس الديوان ، فبعضها تجعله عام ١٥ هـ ، كما في الطبري (٢) ، عن سعيد بن المسيب (ت ٩٤ هـ) . وهناك روايات تجعل سنة التدوين ٢٠ هـ ، من ذلك ما رواه الشعبي (٣) (ت ١٠٣ هـ) ، والزهرى (ت ١٢٤ هـ) (٤) ، ونرجح هذا التاريخ لأن الفتح كان قد استقر في السواد والشام (٥) .

كان انشاء الديوان يتطلب ان يؤسس بيت المال ، لتنظيم الوارد والنفقات . ولم يكن للرسول (ص) بيت مال بهذا المعنى ، ولا لابي بكره وأول من اتخذ بيت مال هو عمر بن الخطاب (٦) .

- 
- (١) البلاذري ، فتوح ص ٤٤٨ ، ٤٣٩ . الطبري ، تاريخ ج ٤ ، ص ٢١٠ .  
(٢) الطبري ، تاريخ ج ٣ ص ٦١٣ . وانظر ابن الأثير ، الكامل ج ٢ ، ص ٥٠٢ . الخزازي ، تخریج ص ٢٣٥ .  
(٣) البلاذري ، فتوح ص ٤٣٦ .  
(٤) ن . م ص ٤٣٦ . واليعقوبي ، تاريخ ج ٢ ، ص ١٥٣ . الماوردي ، الاحكام ص ٢٠٠ . المقرئ ، الخطوط ج ١ ، ص ١٦٩ . ابن خلدون ، المقدمة ص ١٩٣ . ابن الاثير ، بدائع ج ١ ، ص ٢٨٥ . الكندي ، التراتيب ج ١ ، ص ٢٢٧ .

- (٥) ابو يوسف ، الخراج ص ٤٧ ( الشعبي ) .  
(٦) ابو هلال العسكري ، الاوائل ص ٢٢٥ ( ممر عن قتاده ) . الذهبي ، دول ج ١ ، ص ٨ . المقرئ ، الخطوط ج ١ ، ص ١٦٩ ( الزهري ) . الكندي ، التراتيب ج ١ ، ص ٢٢٥ .

وكانت الظروف التي أدت الى نشأة ديوان الجند ، هي نفسها التي دفعت الى انشاء بيت المال في الوقت ذاته (١) .

وفي العصر الأموي توسعت الاعمال تدريجيا ، وتعددت الحاجات بتطور الأحوال فأدى هذا الى ظهور دواوين جديدة ، وبصعب في كثير من الأحيان تحديد زمن انشاء الديوان ، وتكفي الإشارة الى الخليفة الذي ورد اسم الديوان في زمنه أول مرة .

(٢) ففي عهد معاوية بن ابي سفيان ( ٤١ - ٦٠ هـ ) أحدث ديوان الخاتم ، وذلك على أثر تزوير وقع في إحدى رسائله ، إذ أمر لعمر بن الزبير بمائة ألف درهم ، وكتب بها الى زياد وهو على العراق ، ففرض عمرو الكتاب ، وجعل المائة مائتين ، فلما رفع زياد حسابه أنكره معاوية ، فأمر عمرو بربدها وحبسه ، وأداهما عنه أخوه عبدالله بن الزبير ، فاتخذ معاوية عند ذلك ديوان الخاتم (٣) ، وحزم الكتب ولم تكن تحزم (٤) .

---

(١) ابو يوسف ، الخراج ص ٤٩ . ابن سعد ، الطبقات ج ٣ ، ص ٣٠٠ . البلاذري ، فتوح ص ٤٣٩ ( قالوا ) . الجهشيارى ص ١٥ ، ١٧ . الخزازي ، تخریج ص ٢٣٥ .  
(٢) خليفة بن خياط ، تاريخ ص ٢٢٨ . الطبري ، تاريخ ج ٥ ص ٣٣ . الجهشيارى الوزرا\* ص ٢٤ ، ٢٥ . السيوطي ، تاريخ ص ١٣٤ .

Kieffer, The orient, p. 194.

(٣) الجهشيارى ، الوزرا\* ص ٢٤ . ابو هلال العسكري ، الاوائل ص ١٤٣ . ابن الازرق ، بدائع ج ٢ ، ص ٢٣٣ . السيوطي ، تاريخ ص ١٣٤ .

(٤) الطبري ، تاريخ ج ٥ ، ص ٣٣٠ . ابن خلدون ، المقدمة ص ٢١٠ . ابن الازرق ، بدائع ج ٢ ، ص ٢٣٣ .

وقد معاوية عبيد الله بن أوس الغساني رئاسة هذا الديوان ، وسلم الخاتم اليه <sup>(١)</sup> ، وعلى قصة مكتوب " لكل عمل ثواب " <sup>(٢)</sup> . وفي رواية أخرى أن معاوية قلده عبيد الله بن محصن الحميري <sup>(٣)</sup> .

لم يقتصر هذا الديوان على المركز بل عرف في العراق كذلك ، إذ يذكر البلاذري أن زياد بن أبيه - والي العراق زمن معاوية - أول من نظم هذا الديوان ، وتظهر في عهد عبد الملك <sup>(٤)</sup> .

ومن الجدير بالذكر أن الرسول (ص) اتخذ خاتماً من فضة ، ونقش عليه " محمد رسول الله " ، وكان يختم به الكتب التي كان يبعث بها إلى الملوك والأمرأ <sup>(٥)</sup> . وختم الخلفاء بخاتم من بعده ، وحتى سقط من يد عثمان في يشر أريس ، فصنع عثمان آخر مثله <sup>(٦)</sup> ، وغير أن ما عرف في عهد الرسول (ص) والراشدين ، هو استعمال الخاتم لا ديوان الخاتم الذي رسمه معاوية .

والديوان الثاني الذي نشأ في عهد معاوية ، هو ديوان البريد . فقال القلقشندي : " إن أول من وضع البريد في الإسلام معاوية بن أبي سفيان ، وذلك

(١) الصولي ، أدب ص ١٤٣ . أبو هلال العسكري ، الأوائل ص ١٤٢ .

(٢) أبو هلال العسكري ، الأوائل ص ١٤٢ . السيوطي ، تاريخ ص ١٣٤ .

(٣) الجهشيارى ، الوزراء ص ٢٤ ، ٢٥ . الطبري ، تاريخ ج ٥ ، ص ٣٣٠ .

(٤) البلاذري ، أنساب ق ٤ ، ج ١ ، ص ٢٠٢ .

Duri, Diwan, E.I.<sup>2</sup> vol. 2, p. 332.

(٥) الخزاعي ، تخريج ص : ١٨٠ ، ١٨١ . الكتاني ، التراتيب ج ١ ، ص ١٧٧ .

(٦) القلقشندي ، صبح ج ١٤ ، ص ٣٩٧ . انظر أبو هلال العسكري ، الأوائل

ص ١٤٤ . ابن فضل الله العمري ص ١٨٤ ، ١٨٥ . الكتاني ، التراتيب

ج ١ ، ص ١٩١ .

حين استقرت له الأمور ، مات أمير المؤمنين . . فوضع البريد لتسرع اليه أخبار بلاده من جميع أطرافها \* (١) .

ومن الدواوين التي كانت في عهد معاوية ديوان الرسائل (٢) ، وقد أرجع القلقشندي نشأته الى العصر النبوي ، فيقول : " اعلم ان هذا الديوان ، ديوان الانشاء " ، أول ديوان وضع في الاسلام ، وفلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يكتب أمراءه وأصحاب سراياه من الصحابة ، ويكتبونه ، وهذه المكتوبات كلها متعلقها ديوان الانشاء \* (٣) .

لقد اتخذ الرسول (ص) كتابا لحاجاته ، ولم يكن له ديوان رسائل لعدم ظهور الحاجة اليه ، وأول اشارة واضحة لديوان الرسائل ، ترجع الى زمن معاوية بن أبي سفيان ، يقول الجهشماري : " وكان يكتب لمعاوية على الرسائل عبيد الله بن اوس القسائي " (٤) .

ومن الدواوين المركزية في العصر الأموي : ديوان الخراج ، ويرد ذكره لأول مرة في عهد معاوية . يقول الطبري : " وكان يكتب له على ديوان الخسراج منصور الرومي " (٥) ، كما يشار لهذا الديوان بالعراق زمن معاوية . يروي البلاذري : " وكان سليم مولى زياد على ديوان خراج " (٦) .

(١) القلقشندي ، صبح ج ١٤ ، ص ٣٦٧ . وانظر ابو هلال ، العسكري الاوائل ص ١٤٤ . ان فضل الله العمري التمرقيد ص ١٨٤ ، ١٨٥ . الكثاني ، التراتيب ج ١ ، ص ١٩١ .  
Kremer , The orient, p. 194.

(٢) خليفة بن خياط ، تاريخ ص ٢٢٨ . الجهشماري ، الوزرا\* ص ٢٤ .

(٣) القلقشندي ، صبح ، ص ٩١ ، ٩٢ .

(٤) الجهشماري ، الوزرا\* ص ٢٤ . وانظر خليفة بن خياط ، تاريخ ص ٢٢٨ .

(٥) الطبري ، تاريخ ج ٦ ، ص ١٨٠ . وانظر خليفة بن خياط ، تاريخ ص ٢٢٨ .

(٦) البلاذري ، انساب ق ٤ ، ج ١ ، ص ٢٧٧ .



وديوان الخراج من الدواوين الموروثة عن اليهود السابقة، فقد كان هذا الديوان موجوداً من قبل، ومضى بعد الفتح الاسلامي، وبلغته البلا د الموجود فيها، فقد أشير الى هذا الديوان في عهد عمر بن الخطاب، ان كان في الكوفة والبصرة والشام ومصر ديوانان، احدهما بالعربية لاهصاء الناس واعطياتهم. والاخر لوجود الأموال بالفارسية في العراق، والقبطية في مصر، والرومية في الشام ومصر.<sup>(١)</sup>

بقيت دواوين الخراج بلغاتها المحلية، حتي قطع المسلمون شوطاً في مضار الثقافة والمعارف الادارية، وظهر من المسلمين عرب وموال مهرة في الكتابة، واعمال الخراج، وادارة أموره<sup>(٢)</sup>، فبدأت الدولة حركة تعريب سبب تدريجية لهذه الدواوين<sup>(٣)</sup>، ففي الشام أمر الخليفة عبد الملك بن مروان عام ٨١هـ واليه على الاردن سليمان بن سعد، أن يعرب ديوان الشام ففعل<sup>(٤)</sup>.

(١) الجهشيارى، الوزرا\* ص ٣٨. المقرئى، الخطط ج ١، ص ١٨١.

(٢) ابن خلدون، المقدمة ص ١٩٣.

(٣) الكتاني، الترتيب ج ١، ص ٢٢٩، ٢٣٠؛

Duri, Diwan, E.1<sup>2</sup>.vol. 2, P. 324.

(٤) خليفة بن خياط ص ٢٢٩. البلاذرى، فتوح ص ١٩٦. الجهشيارى،

الوزرا\* ص ٤٠. ابن خلدون، المقدمة ص ١٩٣. ابن الاثير، بدائع

ج ١، ص ٢٨٦. الكتاني، الترتيب ج ١، ص ٢٣٠.

وفي العراق أمر الحاج بن يوسف كاتبه صالح بن عبد الرحمن ، أن يقوم  
بتعريب ديوان الخراج . فتم ذلك <sup>(١)</sup> . وفي مصر تم التعريب عام ٨٧ هـ ، بمأمر  
واليها عبد الله بن عبد الملك في خلافة الوليد بن عبد الملك <sup>(٢)</sup> (٨٦ - ٩٦ هـ)  
ونقل اسحق بن طليق ديوان خراج خراسان الى العربية سنة ١٢٤ هـ في ولاية  
نصر بن سيار ، على عهد الخليفة هشام بن عبد الملك <sup>(٣)</sup> (١٠٥ - ١٢٥ هـ) .  
وأصبح ديوان الخراج المركزي من أهم الدواوين في العهد الأموي ،  
يتولى تنظيم الخراج وجبايته ، والنظر في شكاياته ، وهو عماد المالية ، وتظهر  
أهميته الاولى في انه صار يطلق عليه اسم الديوان <sup>(٤)</sup> .

ولا يشار الى تطورات جديدة حتى خلافة الوليد بن عبد الملك ، حين  
ترد اشارات الى دواوين مستحدثة لأول مرة في عهده ، مثل : ديوان المستغلات ،  
يذكر الطبري : " وعلى ديوان الرسائل جناح مولا ، وعلى المستغلات بد مشق  
نفيح بن زهير مولا " <sup>(٥)</sup> كما يرد في الجهشيارى : " ويكتب له على المستغلات  
بد مشق نفيح بن زهير مولا ، واسمه مكتوب في لوح في سوق السراجين " <sup>(٦)</sup> .

(١) البلاذري ، فتح ص ٢٩٨ . ابن الازرق ، بدائع ج ١ ، ص ٢٨٦ . الكنانسي ،

التراتب ج ١ ، ص ٢٣٠ .

(٢) الكندي ، الولا ، ص ٥٨ ، ٥٩ .

(٣) الجهشيارى ، الوزرا\* ص ٦٧ . المقرئى ، الخطط ج ١ ، ص ١٨١ .

(٤) خليفة بن خياط ، تاريخ ص ٢٢٨ . الجهشيارى ، الوزرا\* ، ص ٣٢ .

(٥) الطبري ، تاريخ ج ٦ ، ص ١٨١ .

(٦) الجهشيارى ، الوزرا\* ، ص ٤٧ .

ويبدو ان هذا الديوان تأسس للاشراف على العياني والا سواق الحكومية المؤجرة والطواحين (١).

ويشار الى ديوان الزمن في عهد الوليد ، فقد ذكر ابن عساكر في ترجمة اسحق بن قبيصة بن زهير الخزاعي ، أنه كان على هذا الديوان في دمشق ، حيث يقول : " اسحق بن قبيصة . . كان على ديوان الزمن بدمشق ، وهو من أهلها ، وسكن الاردن ووليها لهشام بن عبد الملك . . . وقال له الوليد لما ولاه : " لا دعن الزمن احب الى اهله من الصحيح ، وكان يؤتى بالزمن حتى توضع في يده الصدقة " (٢) .

ويبدو ان هذا الديوان كان مجرد سجل استحدث في عهد الوليد بن عبد الملك ، الذي فرض للفقهاء والايام والزمن والضعفاء (٣) وجعل للزمن سجلا خاصا بهم يثبت فيه اسماءهم وما ينفق عليهم .

وتورد الاشارة الى ديوان النفقات في عهد سليمان بن عبد الملك (٩٦ هـ - ٩٩ هـ) ، يقول الجهشيارى : " وكان يكتب على النفقات وموت الأموال والخزائن والرقيق عبد الله بن عمرو الى الحارث " (٤) ومع ان الجهشيارى يذكر هذا الديوان لأول مرة في عهد سليمان ، الا أنه كان موجودا من قبل ، اذ ان الجهشيارى يراه من الدواوين العروثة من العهد الساساني (٥) .

(١) الرئيس والخراج ص ٢٢١ ، E.I.<sup>2</sup> vol. 2.p. 324. Duri, Diwan,

(٢) ابن عساكر ، تهذيب ج ٢ ، ص ٤٥٢ ، ابن حجر ، تهذيب ج ١ ، ص ٢٤٧ .

(٣) الذهبي ، سير ج ٤ ، ص ٣٤٨ .

(٤) الجهشيارى ، الوزراء ، ص ٤٩ .

(٥) ن . م . ص ٣ .

ويشار إلى ديوان القاضي في عهد عمر بن عبد العزيز ( ٩٩ - ١٠١ هـ ) ،  
 فيذكر وكيع : " وجد في ديوان القضاء بسوق الهواز كتابا فيه هذا ما قضى به  
 سالم بن أبي سالم سنة مائة ، أو إحدى ومائة " (١) ويحتمل أن هذا الديوان  
 كان موجودا قبل هذا التاريخ ، فوجوده في الولايات يشمر بوجود ديوان  
 مركزي قبل هذا التاريخ ، ولا يتبين متى صار للقاضي ديوان ، ولكن الاشارات  
 إلى اتخاذ القاضي كتابا ، ترد في وقت مبكر ، فقد أورد وكيع : " كتب عمر بن  
 الخطاب إلى أبي موسى الأشعري ، أن كاتبك الذي كتب إلي لحن ، فاضربه  
 سوطا " (٢) . كما أن أول قاضي اتخذ سجلا بقضائه ، كان سليم بن عتر ، يذكر  
 ابن حجر : " اختصم إلى سليم بن عتر في ميراث ، ففرض بين الورثة ، ثم تناكروا ،  
 فعادوا إليه ففرض بينهم ، وكتب كتابا بقضائه ، وأشهد فيه شيوخ الجند " (٣) وكان  
 " أول القضاة بصر سجل سجلا بقضائه " (٤) . ويلاحظ أن سليم بن عتر تولى  
 القضاء سنة ٤٠ هـ إلى وفاة معاوية ( ٥٠ ) . ولعل وجود الكاتب ثم السجل كان  
 بمثابة نواة للديوان .

ويشار في عهد هشام بن عبد الملك ( ١٠٥ هـ - ١٢٥ ) لأول مرة إلى  
 عدة دواوين ، ويبدو أن لطول فترة حكمه ، بالإضافة إلى اهتمامه بأمر دولته  
 ودواوينه ، دورا في ذلك ، يروى غسان بن عبد الحميد : لم يكن أحد من بني  
 مروان أشد نظرا في أمر أصحابه ودواوينه ، ولا أشد بالغة في الفحص عنهم  
 من هشام (٦) .

(١) وكيع ، أخبار ج ٣ ص ٣٢٠ .

(٢) ن ٢٠ ج ١ ص ٢٨٦ ( الهيثم بن عدي ت ٢٠٦ هـ ) .

(٣) ابن حجر ، رفع ٢ ، ص ٢٥٤ .

(٤) ابن حجر ، رفع ص ٢٥٤ ( المفضل بن فضالة تولى القضاء في مصر سنة ٩٧ هـ

وتوفي سنة ١١٨ هـ ) .

(٥) ن ٢٠ ص ٢٥٤ .

فيشار الى ديوان الصدقات في عهده ، قال الجهشيارى : "وقلد اسحق بن قبيصة بن زئيب الصدقة لهشام" (١) .

ويرد ذكر ديوان للطراز في عهد هشام (٢) ، ويبدو انه انشيء في خلافة عبد الملك او بعده ، حين عرب الطراز ومؤسسات الدولة (٣) .

وانشيء ديوان للأحباس في هذه الفترة ، يروى الكندى عن ابن لهيعة (ت ١٧٤هـ) قوله : "اول قاضي بمصر وضع يده على الأحباس تبة بن نمر فسي زمن هشام ، وانما كانت الاحباس في أيدي أهلها ، وفي أيدي أوصياهم ، فلما كان تبة قال : "ما أرى مرجع هذه الصدقات الى الفقراء والمساكين ، فأرى أن اضع يدي عليها حفظا لها ، ولم يمت تبة حتى صار للأحباس ديوانا عظيما" (٤) . وكان ذلك في سنة ١١٨هـ (٥) .

وفي أواخر العصر الأموي يرد ذكر للحسبة ، في ترجمة عاصم بن سليمان الأحول (ت ١٤١هـ) ، فقد كان "بالكوفة على الحسبة في المكابيل والاوزان" (٦) ، ومع ان اللفظة استعملت في أواخر العهد الأموي ، فان المنصب قد عرف قبل هذا التاريخ ، فيبدو أنها حلت محل وظيفة العامل على السوق التي عرفت في فترة مبكرة (٧) .

(١) الجهشيارى ، الوزرا ص ٦٠ .

(٢) ن ٢٠ ص ٦ .

(٣) الدوري ، النظم ص ١٩٧ .

(٤) الكندى ، البلا ص ٣٤٦ . ابن حجر ، رفع ص ١٦١ .

(٥) الكندى ، البلا ص ٣٤٦ .

(٦) ابن سعد ، الطبقات ج ٧ ، ص ٣١٩ ، ٢٥٦ .

(٧) الشافعي ، الام ج ٤ ، ص ٤٢٥ . البلاذري ، انساب ج ٥ ، ص ٤٣ . وكيع

ج ١ ، ص ٣٥٣ . ابن حجر ، الاصابة ج ٢ ، ص ٣٣٤ .

وجاء العباسيون فورثوا الدواوين الأموية ، وطوروها حسب ظروفهم ، وأحدثوا دواوين جديدة ، وأحدثوا الوزارة لتشرف على الدواوين ، بعضها أوكلها حسب الفترة .

ففي هذا العصر ظهرت دواوين جديدة بصورة تدريجية ، وبحسب مقتضيات الحاجة منها دواوين دائمة ، وأخرى مؤقتة .

أحدث أبو جعفر المنصور ( ١٢٦هـ - ١٥٨هـ ) ديوانا للحسابات (١) ، لتسجيل أسماء من صودرت أموالهم ، وأنواعها ومقاديرها (٢) .

ويرد ذكر لدواوين أخرى في عهد المنصور ، ومنها ديوان الاحشام ، وهو ديوان من في خدمة القصر كما يظهر (٣) ، وديوان الحوائج ، ويظهر أن مهمة صاحبه ان يجمع الرقائع ، ويضبطها للخليفة لينظر فيها ، وينصف أصحابها (٤) . وقد ذكر اليعقوبي (٥) هذه الدواوين في عداد الدواوين التي نقلها المنصور الى بغداد عام ٢٤٦هـ حين اتم بناؤها .

ويرد ذكر لديوان السر (٦) ، ويتردد ذكر هذا الديوان ثانية في عهد الرشيد (٧) ، وجاء في الحاليين تحت رئاسة صاحب ديوان الرسائل ، ومن الممكن انه كان ادارة او قسما من ديوان الرسائل .

(١) الطبري ، تاريخ ج ٨ ، ص ٨١ .

(٢) ابن خلكان ، وفیات ج ٢ ، ص ٤١٤ . اليافعي ، امرأة ج ١ ، ص ٣٣٤ . ابن خلدون ، تاريخ ج ٣ ، ص ٤٢٩ .

(٣) اليعقوبي ، البلدان ص ٢٤٠ . الدوري ، النظم ص ١٩٩ .

(٤) طيفور ، تاريخ ص ٣٩ . وانظر : Duri, Diwan, E.I<sup>2</sup> vol.2, p.324 .

(٥) اليعقوبي ، البلدان ص ٢٤٠ .

(٦) الجهشماري ، الوزراء ص ١٢٤ .

(٧) ن ٥٠ م ص ٣٣٧ .



وكان عهد الخليفة المهدي (١٥٨-١٦٩هـ) فترة هدوء نسبي، فتوطدت فيه تنظيمات الدواوين، واتسع الجهاز الإداري، وهذا الوضع مع كثرة الدواوين، أوجد الحاجة إلى مشرفين على النواحي المالية فيها، فوضع المهدي دواوين الأزمّة سنة ١٦٢هـ، وولى عليها عمر بن بزيع<sup>(١)</sup>، ودواوين الأزمّة أن يكون لكل ديوان زمام، وهو رجل يضبطه "وقد كانت الدواوين قبل ذلك مختلطة"<sup>(٢)</sup>،

والسبب في وضع دواوين الأزمّة، أنه لما جمعت الدواوين لعمر بن بزيع، فكر، فإذا هولا يضبطها إلا بزمام يكون له على كل ديوان، فاتخذ دواوين الأزمّة، وولى كل ديوان رجلاً<sup>(٣)</sup>،

ثم سار المهدي خطوة أخرى سنة ١٦٨ في أحكام عمل الدواوين، وذلك بإحداث ديوان يشرف على دواوين الأزمّة، وينظم أعمالها، وهو ديوان زمام الأزمّة<sup>(٤)</sup>.

ويلاحظ أن البلاذري يذكر أن زياد بن أبيه أول من أحدث ديوان زمام<sup>(٥)</sup>، كما أن خليفه بن خياط يذكره في عهد المنصور بقوله: "وعلى زمام الجند اسحق ابن صالح بن مجالد"<sup>(٦)</sup>. وهذه الحالات كما يبدو طارئة فالطبري يؤكد أن دواوين الأزمّة نشأت في العصر العباسي إذ يقول: "ولم يكن لبني أمية ذلك"<sup>(٧)</sup>، الجهشيارى بقوله: "أن أول من أحدثها المهدي"<sup>(٨)</sup>.

(١) الطبري، تاريخ ج ٨، ص ١٤٢. الجهشيارى، الوزراء، ص ١٤٦.

(٢) ابن تغري بردي، النجوم ج ٢، ص ٤٢.

(٣) الطبري، تاريخ ج ٨، ص ١٦٧. كرد علي، الإدارة، ص ١٣٧.

(٤) الطبري، تاريخ ج ٨، ص ١٦٧. الجهشيارى، الوزراء، ص ١٦٦ (ويذكره ابن كثير (البد ج ١٠، ص ١٥٠) سنة ١٦٨هـ باسم ديوان الأزمّة).

(٥) البلاذري، انساب ج ٤، ص ٢٠٢.

(٦) خليفة بن خياط، تاريخ، ص ٤٣٦.

(٧) الطبري، تاريخ ج ٨، ص ١٧٨. وانظر ابن تغري بردي، النجوم ج ٢، ص ٤٢.

تم أنشأ المهدي ديوانا جديدا للنظر في شكوى الرعية من الولاة والعمال ،  
وحمايتهم من تعدياتهم ، وكان ينظر في أموره بنفسه ، وهو ديوان النظر في المظالم ،  
وكان يشرك فيه القضاة عند النظر فيها (١) .

ذكر ابن الفقيه أن المهدي أنشأ هذا الديوان ، وكان صاحب المظالم  
في عهده عمر بن المطرف الخراساني المروزي (٢) ، وكان عمر يلي المظالم ، وينظر  
في القصص التي تلقى في البيت الذي سماء بيت العدل في مسجد الرصافة (٣) ،  
وكان صاحب المظالم يقوم برفع الظلمات إلى الخليفة (٤) .

وفي عهد الرشيد ترد الإشارة إلى ديوان الصوافي (٥) ، ومهتبه  
كما يظهر النظر في أمور أراضي الصوافي التابعة للخليفة ، بصفته أمير المسلمين (٦) ،  
وهذا يعني أيضا اهتمام هذا الديوان بكل ما يخص أراضي الصوافي ، من استقلال  
وتأجير واقطاع وبيع (٧) .

- 
- (١) الطبري ، تاريخ ج ٨ ، ص ١٧٢ . ابن الطقطقي ، الفخري ص ١٣١ .  
(٢) ابن الفقيه ، مختصر ص ٤٦ ، الخطيب البغدادي ، تاريخ ج ١ ، ص ٨٧ .  
(٣) ابن الفقيه ، مختصر ص ٤٦ .  
(٤) الطبري ، تاريخ ج ٨ ، ص ١٧٣ .  
(٥) الجبهشيار ، الوزراء ص ١٦٦ .  
(٦) الدوري ، النظم ص ٢٠٠ .  
(٧) مولوي ، الإدارة ص ٣٠٤ .

ومن الدواوين التي ظهرت في عهد الرشيد والمتصلة بالاراضي : ديوان الضياع<sup>(١)</sup>، ومهمة هذا الديوان أن ينظم شؤون الضياع ، كما يحفظ نسخة من التوقيع في أى أمر مالي يصرف من وارد الضياع<sup>(٢)</sup> .

ويشار لديوان التوقيع في عهد الأمين (١٩٣هـ - ١٩٨هـ) ، ذكر الاربلي : " وأمر الأمين للجنـد برزق سنتين ، ورتب اسماعيل بن صبيح ومعه علي بن صالح على ديوان التوقيع والرسائل<sup>(٣)</sup> وأشار ابن طيفور اليه زمن المأمون<sup>(٤)</sup> . والتوقيع هو ذلك الأمر الصادر عن الخليفة ، والألفاظ المكتوبة على الرقاع المرفوعة اليه<sup>(٥)</sup> .

وأخيرا يذكر ديوان الموالي والفلـمان في عهد المعتصم (٢١٨ - ٢٢٧هـ) ، وقد ذكره اليعقوبي في عداد الدواوين التي نقلها المعتصم إلى سامراء عند بنائها<sup>(٦)</sup> .

---

(١) الجهشماري ، الوزرا\* ص ٢٢٢ .

(٢) ن . م ص ٢٢٣ ، ٢٢٤ .

(٣) الاربلي ، خلاصة ص ١٧٤ .

(٤) ابن طيفور ، بغداد ص ٦٢ .

(٥) الجهشماري ، الوزرا\* ص ٢٤٩ ، ٢٤١ ، ٣٨٨ .

Kremer, The orient, p. 237.

(٦) اليعقوبي ، البلدان ص ٢٦٧ .

الفصل الثاني  
الدواوين المختصة بالشؤون المالية

## ديوان الخراج

يعتبر ديوان الخراج من أهم دواوين الدولة، لأنه يشرف على الشؤون المالية، فهو عماد المال الذي هو عماد السلطان، وأحد قوائم الملك وأركانه<sup>(١)</sup>. وقد أدرك رجال الحكم هذه الحقيقة فيقول عبد الملك بن مروان: "الملك لا يصلح إلا بالرجال والرجال لا يقيسها إلا الأموال"<sup>(٢)</sup>، كما اعتبر عمر بن عبد العزيز الأموال أحد الأركان الأربعة التي تثبت السلطان<sup>(٣)</sup>، وقال جعفر البرمكي "الخراج عماد الملوك... وأسرع الأمور في خراب البلاد تعطيل الأرضين وهلاك وانكسار الخراج مثل الجور..."<sup>(٤)</sup>.

(٥) وكان من أكبر مهام ديوان الخراج جباية الخراج والنظر في مشاكله، فكانت تحفظ في هذا الديوان سجلات تقدير الضرائب، ذكر ابن وهب (ت ٢٢٨)، أن صاحب الديوان (أي الخراج) يحكم بالخطوط التي يجدها في ديوانه ويلزم من سبب (تنسب)<sup>(٦)</sup> إليه بها الأموال إذا عرفت...<sup>(٧)</sup>، ويبدو أن الوزير هو الذي يأمر بكتاب الخراج بأعدادها<sup>(٨)</sup>.

كان يسجل في ديوان الخراج حدود كل بلد ونواحيه، وكذلك أحكام الضماخ إذا اختلفت في كل ناحية، كما يسجل في الديوان حال البلد هل فتح عنوة أو صلحا، وما استقر عليه حكم أرضه من عشر أو خراج، وإن كانت بعض الأراضي عشرا وبعضها خراجا فصل في ديوان الخراج الأراضي الخراجية فقط كما كان يسجل مقدار الخراج على كل أرض لاسيما إذا كان الخراج مختلفا باختلاف الزروع فإن كان

- (١) ابن خلدون، المقدمة، ص ١٨٢.
- (٢) البلاذري، أنساب، ج ٤، ص ٢٤٠، ص ١٦٦.
- (٣) الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٥٦٨.
- (٤) الأشمي، المستطرف، ص ١٣١. الطرطوشي، سراج، ٢٢٨.
- (٥) الجبهشماري، الوزراء، ص ٣١٠. ابن وهب، البرهان، ص ٣٨٦. جروهمان، أوراق، ج ٣، ص ١٢٥، ج ٤، ص ٢٢٣. الحسن بن عبد الله، آثار، ص ٧٢.
- (٦) ابن خلدون، المقدمة، ص ١٩٢.
- (٧) يبدو أن الصحيح تنسب فقد وردت في البطليني، الاقتضاب، ص ١٥٧.
- (٨) ابن وهب، البرهان، ص ٢٩٠.
- (٩) الصابي (هلال)، الوزراء، ٢٧٧، ٢٤١. الصابي (هلال)، رسم، ص ٢٨. سكويه، تجارب، ج ١، ص ٢٩.

وظيفة الخراج مقاسة على الزرع لزم ذكر نسبة المقاسة <sup>(١)</sup> ويسجل في هذا الديوان أسماء أهل الذمة في كل بلد وما استقر عليه في عقد الجزية ووجب مراعاتهم في كل عام لتسجيل من بلغ، ويسقط من مات أو أسلم لمعرفة ما يستحق عليهم <sup>(٢)</sup>، كما يسجل في دواوين الأمصار ما استقرت عليه عهود الصلح من أهل الذمة، وبعبارة أخرى يسجل في الديوان شروط الصلح، ومقدار ما عليهم ولهم <sup>(٣)</sup>، ويسجل في هذا الديوان أراضي الصواني — قبل أن يفرد لها ديوان خاص — حدود هذه الأراضي وأسما أصحابها والمبالغ المستحقة عليها <sup>(٤)</sup>، ويثبت في دفاتر الديوان الأراضي المقطعة وأسما من أقطعت لهم <sup>(٥)</sup>.

وكان من وظائف ديوان الخراج الإشراف على الري والحفاظ على وسائله والنظر في السدود وما شاكلها، وكان في هذا الديوان مراقبون يراقبون السدود، والضاف من أجل ضمان سلامتها، وصلاحياتها باستمرار <sup>(٦)</sup>، فكان هناك عدد من المهندسين المختصين بشؤون الري وهو "الهولا" يذهبون إلى مكان الحفر أو العطيل فيبتلون إصلاحه، كما وكان الديوان يضم مساحين لوضع التصاميم عند حفر القنوات، هذا بالإضافة إلى المختصين بتوسيع، وتعميق قنوات الري القائمة أو إنشاء قنوات جديدة، وكان البعض من هؤلاء يعملون خبراء للإشراف على مشاكل كبرى الأنهار، وهناك عدد من الخبراء الذين يدرسون المنازعات التي تحصل حول الأراضي أو مياه الرواء <sup>(٧)</sup>.

وصفة القول أن ديوان الخراج ينظر في الخراج: تقديره، وجبايته وشاكلة، وفي ضبط الدخل، وإلى هذا أشار ابن خلدون "اعلم أن هذه الوظيفة من الوظائف الضرورية للملك وهي القيام على أعمال الجبايات وحفظ حقوق الدولة في

(١) الماوردى، الأحكام ٢٠٧، أبو يعلى، الأحكام، ص ٢٤٤.

(٢) ابن خردادبة، المسالك ص ١١١. الماوردى، الأحكام، ص ٢٠٧، ٢٠٨.

(٣) أبو يعلى، الأحكام، ص ١٦٠.

(٤) ن ٢٠ ص ١٦٠.

(٥) الهلاندري، أنساب، ق ٣، ص ٢٤٢. ابن الفقيه، تاريخ، ص ٤٣.

(٦) الجاحظ، التبصر بالتجارة، ص ٣٣، ٣٤.

(٧) الزهراني، الموارد، ص ٢٦٠.



في الدخل والخرج ... (١)

تبد وجسامة مسؤوليات هذا الديوان من المجالس التي يتألف منها .  
فيتمولى مجلس الانشاء والتحرير انشاءً وتحرير الكتب التي تصدر عن ديوان الخراج ،  
بينما يقوم مجلس النسخ بنسخ تلك الكتب على عدة نسخ مطابقة للأصل ، حيث يحتفظ  
بأحدهما ويرسل النسخة الأصلية الى الجهات التي وجه الكتاب اليها ، كما يرسل  
بقية النسخ الى الدواوين ذات العلاقة (٢) .

أما مجلس الاسكدار (٣) ، الذي يشار اليه لأول مرة في عهد الرشيد (٤) ،  
فتمر به كافة الكتب ، والحمول الواردة الى ديوان الخراج ، فيقوم القائمون على العمل  
فيه بتسجيلها في سجل خاص للوارد ، يبينون فيه نوعيتها والجهة التي وردت منها ثم  
يقومون بتحويلها الى المجلس المختص بها ، بعد عرضها على صاحب الديوان (٥) .

ويتمولى مجلس الحساب تصنيف الضرائب أو الأموال التي ترد الى ديوان  
الخراج سواء كانت نقدية أو عينية ، ثم عمل قوائم لكل صنف من الأصناف وعمل بيان  
لأوجه صرفها في الديوان (٦) .

ويتمولى مجلس الجهينة الاشراف على أعمال ديوان الحساب وكان يطلق  
على من يرأس هذا المجلس اسم الجهيند (٧) .

يتلخص عمل الجهيند باستلام الضرائب ومساعدته في عمله كاتب خاص . وكان

- 
- |     |  |
|-----|--|
| (١) | ابن خلدون ، المقدمة ، ص ١٩٢ .  |
| (٢) | قدامة بن جعفر ، الخراج ، ٢١ ، ٥٨ . السامرائي ، المؤسسات ، ص ١٩٦ .                                    |
| (٣) | الاسكدار " مدرج بكتيب فيه جوامع الكتب المنفذة للختم " الخوارزمي ،<br>مفاتيح ، ص ٥٠ .                 |
| (٤) | الجهشماري ، الوزراء ، ص ١٩٩ .  |
| (٥) | قدامة بن جعفر ، الخراج ، ٢١ ، ٥٨ . الخوارزمي ، مفاتيح ، ص ٥٠ . السامرائي ،<br>المؤسسات ، ١٩٦ - ١٩٧ . |
| (٦) | قدامة بن جعفر ، الخراج ، ١٧٧ . الزهراني ، النفقات ، ص ١٠٥ .  |
| (٧) | الجهشماري ، الوزراء ، ص ٢٢٠ . التنوخي ، الفرج ، ج ١ ، ص ٣٩ . السامرائي ،<br>المؤسسات ، ١٩٧ .         |

على الجهيد أن يقدم قائمة حساب الدخل القومي يبين فيه المبالغ المقبوضة وتقابل هذه القائمة بقائمة حساب كاتبه، كما تقابل البراءات التي يقدمها لدافعي الضرائب بسجل الوارد (١).

وكان الجهيد يتولى تدقيق حسابات الديوان كما يدقق نوعية النقود التي ترفع والعمينات الموجودة في الخزائن (٢).

كان مجلس الجيش في ديوان الخراج يقوم بالاشراف على "رسوم الرجال في الأطماع والشهور واحصائها" (٣)، وذلك عن طريق اعداد جرائد تهيأ لهذا الغرض (٤)، وكان هذا المجلس على اتصال وثيق بمجلس الجارى في ديوان النفقات من جهة وديوان الجيش من جهة أخرى من أجل تنسيق العمل معهما لضمان توفير الأموال اللازمة للجند (٥).

أما مجلس التفصيل فكانت مهمته النظر في الجرائد، والحوول، وتصفح أسماء وسنازل الأرزاق، وما يحتاج عمال الخراج وتدقيق ما يرد وما يصدر اليهم (٦)، ويشبه قدامه بن جعفر عمل هذا المجلس في ديوان الخراج بعمل مجلس المقابلة في ديوان الجند (٧).

وتعد وأهمية ديوان الخراج وعظم مسؤوليته من قول أبي العباس بن الفرات (٨)، "من صلح أن يتقلد ديوان الخراج صلح للوزارة" (٩).

(١) الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص ٣٧. الجهشيارى، ص ٢٢١. الدورى، تاريخ العراق، ص ١٥٨، ١٥٩. أمل السعدى، الجهيدة، ص ١٩٢. وانظر مجلس الجهيدة في ديوان بيت المال من هذا الفصل.

(٢) الجهشيارى، ص ٢٢٠، ٢٢١، التنوخي، الفرج، ج ١، ص ٣٩. السامرائي، ص ١٩٧.

(٣) الخوارزمي، مفاتيح، ص ٣٨.

(٤) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٣٣.

(٥) ن.م. ص ٢٣.

(٦) ن.م. ص ٢٣.

(٧) ن.م. ص ٢٣. انظر مجلس المقابلة في ديوان الجند في الفصل الرابع.

(٨) أبو العباس بن الفرات: صاحب ديوان الخراج والضمايع في عهد وزارة عبد الله بن سليمان زمن المعتد، الصابي (هلال)، الوزراء، ص ٨٧.

كان متولي هذا الديوان يعرف بصاحب ديوان الخراج<sup>(١)</sup>، ومن أشهر من تولى هذا الديوان في عهد الخليفة السفاح خالد بن برمك<sup>(٢)</sup>. وكان عليه في عهد الخليفة المهدي ثابت بن موسى<sup>(٣)</sup> ثم هاني بن بشير<sup>(٤)</sup>. وجاء الرشيد فقلد وزارته ليحيى بن خالد البرمكي الذي عين ثابت بن موسى على ديوان العراقيين، وخراج الشام<sup>(٥)</sup>، ثم قلد الرشيد اسماعيل بن صبيح ديوان الخراج والرسائل<sup>(٦)</sup>، وفي عام ١٧٩ قلد الديوان للرشيد أبو هاني المروزي<sup>(٧)</sup>، وبعد نكبة البرامكة قلد الرشيد هذا الديوان لأبي صالح بن عبد الرحمن<sup>(٨)</sup>، ثم قلد اسماعيل بن صبيح<sup>(٩)</sup>، ثم قلد لعبد الله بن عمر، فصرف عنه وقلده سليمان بن راشد<sup>(١٠)</sup>. وفي عهد الخليفة الأمين كان الديوان تحت إمرة سليمان بن عمران<sup>(١١)</sup>. وفي خلافة المأمون فان أشهر من تولى هذا الديوان الحسن بن سهل<sup>(١٢)</sup> أما في عهد الواثق فتعاقب على رئاسته أحمد بن إسرائيل<sup>(١٣)</sup>، وعمر بن فرج الرخجي<sup>(١٤)</sup>، وفي عهد المتوكل قلد يحيى بن خاقان الخراساني سنة ٢٣٣ هـ، ثم موسى بن عبد الملك<sup>(١٥)</sup>. وفي ختام الحديث عن ديوان الخراج يحسن بنا أن نتناول الضرائب التي

- 
- (١) عن مؤهلات صاحب ديوان الخراج، أنظر الفصل السادس (كاتب الخراج).
  - (٢) المقدسي، البلد، ج ٦، ص ١٠٤.
  - (٣) ابن خلدون، تاريخ، ج ٣، ص ٢٧٨.
  - (٤) ابن الفقيه، بغداد، ص ٥٠.
  - (٥) الجهشيارى، ص ٢٧٧.
  - (٦) ن. م. ص ٢٥٢.
  - (٧) الصابي (هلال)، رسوم، ص ٢٨، ٢٩.
  - (٨) الجهشيارى، الوزراء، ص ٢٥٦.
  - (٩) ن. م. ص ٢٧٧.
  - (١٠) ن. م. ص ٢٧٢.
  - (١١) ن. م. ص ٢٧٢.
  - (١٢) الأزهلي، خلاصة، ص ١١٨.
  - (١٣) البيهقي (ابراهيم)، المعائن، ص ٤٤٢.
  - (١٤) ابن العبراني، الأنبا، ص ١١٣.
  - (١٥) الطبري، تاريخ، ج ٩، ص ١٦٢، ٢٠٤.

يشرف الديوان على جبايتها : -

### ١ - الخراج :

كان الخراج يؤخذ من الجزء الأكبر من أراضي السواد ولذلك اهتم  
الحباسيون بجبايته وتنظيمه (١).

كان الخراج يؤخذ نقداً، وعلى المساحة زرعت الأرض أم لم تزرع (٢). واستمر  
على ذلك حتى أبدل المهدى بنظام المقاسمة على الحقول، وهو أخذ نسبة معينة من  
الحاصل " النصف على ما يسقى سيحاً والثلث على ما يسقى بالك والي والربع على ما  
يسقى بالك والمب (النواعير) (٣).

ولكن المهدى أبقى خراج النخل، والكرم والشجر على المساحة، وفضل بعضه  
على بعض حسب قرىه من الأسواق، وكان الذي أشار عليه بذلك وزيره عبيد الله بن  
يسار (٤).

وقد تغيرت نسبة المقاسمة زمن المهدى نفسه، فعند ما حفر نهر الصلة جلب  
المزارعين وأغراهم أن يقاسموا على الخمسين لمدة خمسين عام فإذا انقضت لم يستمروا  
على هذا الشرط (٥). كما زاد المهدى نسبة المقاسمة إلى ٦٠٪ من الغلة في نهاية  
عهد (٦)، لكثرة نفقاته وفلاس خزائنه (٧).

ولما تولى الرشيد أراد أن يتبنى ما رسم الشرع الحنيف في شؤون الضرائب  
فطلب من القاضي أبو يوسف أن يضع له كتاباً. فكان نتيجة ذلك أن ألف أبو يوسف

(١) جوينيل، دائرة المعارف الإسلامية، ج ٨، ص ٢٨٠.

(٢) (الشعبي) أبو يوسف، الخراج، ص ٣٨، أبو عبيد، الأموال، ص ٧٠، الصولي،  
أدب، ص ٢١٨.

(٣) أبو يعلى، الأحكام، ص ١٨٥. الدوري، العصر، ص ٢٦٢.

(٤) الماوردي، الأحكام، ص ١٦٨، ١٧٦، أبو يعلى، الأحكام، ص ١٨٥.

(٥) قدامة بن جعفر، نزهة، ص ٢٤١.

(٦) ابن الطقطقي، الفخرى، ص ١٦٢.

(٧) الدوري، العصر، ص ٢٦٤.

## كتاب الخراج .

وأهم ما جاء في هذا الكتاب من الاقتراحات :

- ١ - أن يقاسم على الحنطة والشعير من أهل السواد جميعاً على الخمسين للسمج منه وأما الك والي فعلى خمس ونصف أى ١٠ ، وأما غلال الصيف فعلى الربع مراعى في ذلك مشاكل السقي ، وتكاليفه وطاقة أهل الخراج .
- ٢ - أن يقاسم أهل الخراج ما أثمر النخل ، والشجر ، والكرم رأي تطبيق نظام المقاسمة على الأشجار المثمرة بدل خراج الوظيفة " وأما النخل والكسرم والرطاب والبساتين فعلى الثلث " (١) .
- ٣ - اقترح أبو يوسف إلغاء الرسوم الإضافية ، وأن تتولى الحكومة حفر الأنهار ، والتقنوات الرئيسية للزراع والاتفاق عليها من بهت المال (٢) .
- ٤ - أشار أبو يوسف الى العديد من المساوىء فيما يتعلق بظلم العمال لأهل الخراج وتعذيبهم من أجل الجباية فمن أقواله " رأيت أن تتخذ قوماً من أهل الصلاح والدين والأمانة فتولهم الخراج . . . (٣) ويقول " ولا يضر من رحيل في رايهم خراج ولا يقيم على رجله فأنه بلغني أنهم يقيسون أهل الخراج في الشمس ويضربونهم الضرب الشديد . . . وهذا عظيم عند الله شنيع في الاسلام " (٤) .
- أما عن نسبة المقاسمة في السواد ، فقد انقصها الرشيد سنة ١٧٢ هـ يذكر الطبرى " وضع الرشيد عن أهل السواد العشر الذي كان يؤخذ منهم بعد النصف " (٥) أى أن نسبة المقاسمة أصبحت ٥٠ ٪ . واستمرت الجباية على النصف حتى سنة ٢٠٤ هـ عند ما قدم المأمون الى بغداد " أمر بمقاسمة أهل السواد على الخمسين ، وكانوا يقاسمون على النصف . . . (٦) ، وبذلك انقص المأمون النسبة الى ٤٠ ٪ .

(١) أبو يوسف ، الخراج ، ص ٥٤ ، الدورى ، العصر العباسي ، ص ٣٦٥ .

(٢) أبو يوسف ، الخراج ، ص ١١٨ ، ١١٩ .

(٣) ن . م . ص ١١٥ .

(٤) ن . م . ص ١١٤ ، ١١٨ .

(٥) الطبرى ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ٢٣٦ ، ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ١١٨ .

(٦) الطبرى ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ٥٧٦ . الأزدي ( يزيد ) ، تاريخ ، ص ٣٥٣ ، العميون



أما عن موعد جباية الخراج ، فقد كان مع بداية النوروز أول السنة الفارسية عند اذراك الغلال ، وصلاح الشار (١) .

ولما كان هناك فرق بين السنة الفارسية ، والسنة الشمسية ، رجع يوم الأمر الذي جعل السنة الفارسية تتقدم والمحصل لا يزال أخضر (٢) .

تطلب الأمر اصلاح موعد النوروز للموافقة بين السنة الفارسية والسنة الشمسية . ولما كان افتتاح الخراج عادة في النوروز وفي السنة الفارسية فإنه كان يتقدم باستمرار ويتطلب التوفيق اضافة يوم الى السنة الفارسية في كل أربع سنوات ، أو شهرا في كل (١١٦) سنة ، وقد أدى منع النسيء وربما قلة الخبرة واعتبارات مالية الى إيقاف ذلك فتقدم النوروز وافتتاح الخراج عن موعد شهر رمضان هشام فأضر بالناس (٣) وجرت محافظات مع هشام ، ثم مع يحيى البرمكي في عهد الرشيد لمعالجة الموضوع ولكن لم يبدوا أى استعداد لتأخير موعد النوروز (٤) .

بقي موعد النوروز يتقدم مع مرور الأيام حتى كان عهد الخليفة المتوكل الذي لاحظ أن موعد افتتاح الخراج كان في نيسان والزرع لا يزال أخضر ، وسأل عن سبب ذلك ، فوقف على حقيقة الأمر بأن الفرس كانوا يفتتحون الخراج في النوروز ، والزرع قد نضج ، وأنهم كانوا يكسبون المنيح في سبيل تحقيق هذه الغاية ، فلما جاء الاسلام أهمل الكسب ما أضر بالمزارع وأدى الى هذه النتيجة . فأمر المتوكل باصلاح الوضع القائم لموافق موعد افتتاح الخراج ، ونضج الغلال ، فتقرر تأخير موعد النوروز الى (١٧) حزيران ، والكتابة الى النواحي بذلك عام ٢٤٣ كما ذكره البيروني (٥) . ويورد الطبري (٦) هذا الاجراء سنة ٢٤٥ . ثم قتل المتوكل ولم يتم تطبيق هذا الاجراء (٧) .

أما عن مقدار جباية الدولة وأهمها الخراج ، فهناك عدة قوائم بذلك . وهذه

- (١) البيروني ، الآثار ، ص ٣١ . الحسن بن عبد الله ، ص ٧٢ .
- (٢) الكوري ، تاريخ العراق ، ص ٥١ .
- (٣) أبو هلال العسكري ، الأوائل ، ٣٩٤ ، المخزومي ، المنهاج ، ورقة ٣٩ (خ) .
- (٤) البيروني ، الآثار ، ٣٢ ، ٣٣ ، الكوري ، تاريخ العراق ، ص ٥١ .
- (٥) البيروني ، الآثار ، ص ٣١ - ٣٢ ، أبو هلال العسكري ، الأوائل ، ص ٣٩١ ، ٣٩٢ .
- (٦) الطبري ، تاريخ ، ج ٩ ، ص ٢١٨ .
- (٧) أبو هلال العسكري ، الأوائل ، ص ٣٩٤ .



القوائم تعطينا صورة تكاد تكون حقيقية عن ثروة الدولة خلال العصر العباسي الأول.

وأقدم هذه القوائم تلك التي حفظها الجهشيارى<sup>(١)</sup>، وهي توضح مقدار الجباية زمن الخليفة هارون الرشيد، فقد بلغ مجموعها (٥٣٠٣١٢٠٠٠) درهم في السنة، ثم تأتي بعدها القائمة التي حفظها لنا ابن خلدون<sup>(٢)</sup>، والتي نقلها عن جراب الدولة وهي توضح مقدار الجباية التي ترد على بيت المال في العاصمة زمن المأمون غير أنه لم يحدد تاريخها بدقة وكان يبلغ ارتفاعها (٣٨٩٧١٤٠٠٠) درهم. أما القائمة الثالثة فقد أوردها قدامة بن جعفر<sup>(٣)</sup>، ومقدار ارتفاعها (٤١٩٠١٣٧٠٠) درهم<sup>(٤)</sup>، ويرجع تاريخها إلى أيام المأمون بعبارة سنة ٢٠٤ هـ كما ذكر قدامة<sup>(٥)</sup>.

وهناك القائمة التي أوردها ابن خرداذبة<sup>(٦)</sup>، والتي حدد تاريخها بعام ٢٣٢، وبلغ ارتفاعها (٣٣٤٨٥٥٨٤٠) درهم في السنة<sup>(٧)</sup>. ومن الملاحظ أن وجود مثل هذه القوائم في هذا العصر دلالة واضحة على تطور عمل دواوين الخراج وحسن تنظيمها.

ومن خلال دراسة قوائم الجبايات الآتية الذكر نرى أن الخراج، قد ارتفع بشكل كبير، فحسب ما أثبتته الجهشيارى أن الخراج في عهد الرشيد بلغ (٥٣٠٣١٢٠٠٠) درهماً وهو أعلى مما أثبتته ابن خلدون في قائمته المنسوبة إلى زمن المأمون. وكانت قائمة قدامة أكبر من قائمة ابن خلدون في مجموعها ولكنها أقل من قائمة الجهشيارى، وأخذ الخراج بالتناقص حتى نرى أقل القوائم قائمة ابن خرداذبة.

- 
- (١) الجهشيارى، الوزراء، ص ٢٨١ - ٢٨٨.
  - (٢) ابن خلدون، المقدمة، ص ١٤١ - ١٤٣.
  - (٣) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ١٦٨، ١٨٣، ١٨٤.
  - (٤) وقدرها الرئيس (٣٩٣٢٣١٣٥٠) درهم وقدرها الزهراني (٤١١٢٣١٧٠٠) درهم.
  - (٥) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ١٦٢.
  - (٦) ابن خرداذبة، المسالك، ص ٧، ٨، ٩.
  - (٧) الرئيس، الخراج، ص ٥٠٤، الزهراني، السوار، ص ١٨٧.

٢ - الجزية : وكان ديوان الخراج يقوم باستيفاء هذه الضريبة<sup>(١)</sup>، وقد أخذت الجزية من اليهود والنصارى والمجوس<sup>(٢)</sup>.

سارت جباية جزية السواد على سنة الخليفة عمر بن الخطاب (٤٨) درهما للأغنياء و (٢٤) درهما من متوسطي الحال و (١٤) من الفقراء في السنة<sup>(٣)</sup>. وقد سار العباسيون عليها<sup>(٤)</sup>. ويذكر قدامة بن جعفر أن جزية أهل الذمة في بغداد بعبرة سنة ٢٠٤ هـ بلغت (٢٠٠.٠٠٠) درهما سنوياً<sup>(٥)</sup>، بينما يجعلها ابن خردادبة عام ٢٣٢ (١٣٠.٠٠٠) درهما في بغداد<sup>(٦)</sup>، ولعل ذلك يتصل بدخول أهل الذمة في الاسلام.

في عهد المتوكل أمر بأخذ العشر من منازل أهل الذمة علاوة على الجزية، ويورد الطبري ذلك في سنة ٢٣٥ هـ<sup>(٧)</sup>، وكانت القرية أو المنطقة تضم أحياناً من قبل أحد شريها، أو رؤسائها، بأن يدفع مقدارا معيناً للخرينة وله أن يجبي الجزية بعد ذلك<sup>(٨)</sup>.

لم يكن التقويم المراعى في جباية الجزية واحداً، لأن الجزية في سر من رأى، وبغداد، وقصب المدن، المشهورة كانت تجبي على التقويم القمري<sup>(٩)</sup>، وما كان من جماجم أهل القرى كان يجبي على شهور الشمس واستمر هذا حتى زمن المتوكل، حين نقل سنة ٢٤١ إلى سنة ٢٤٢ وعندئذ جبيت الجوالي والصدقات لسنة ٢٤١ وللسنة ٢٤٢ في وقت واحد، ومعنى ذلك دفع جزية سنة إضافية ولذا جددت الكتب المسماة

- (١) ابن خردادبة، المسالك، ص ١٤٤.
- (٢) الصولي، أدب، ص ٢١٤، قدامة بن جعفر، نيز، ص ٢٢٤، أبو يعلى، ص ١٥٤.
- (٣) أبو يوسف، الخراج، ص ٤٨ (الشعبي). الشيباني، السير، ٢٦٣، قدامة بن جعفر، نيز، ص ٢٢٥، أبو يعلى، الأحكام، ص ١٥٣.
- (٤) الدوري، العصر، ص ٢٧٤.
- (٥) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ١٨٤.
- (٦) ابن خردادبة، المسالك، ص ١٢٥.
- (٧) الطبري، تاريخ، ج ٩، ص ١٧٢.
- (٨) أبو يوسف، الخراج، ص ١٤٨. الدوري، العصر، ص ٢٧٦.
- (٩) البوزجاني، المنازل، ص ٢٧٩، الخزومي، المنهاج، ورقة ٣٨ ب (خ) القلقشندي، صبح، ج ١٣، ص ٥٧، ٥٨.

الى المال بأن تكون جبايتهم الجوالي على شهور الأهلة فحري على ذلك (١).

ويعود كبر السنين الذي عمله المتوكل الى الفرق بين السنة الشمسية ،  
والسنة الهلالية ، وللتوضيح ، نبين أن الفرق بين السنة الهلالية ، والشمسية ( ١١ ) يوم  
فكل ( ٣٣ ) سنة يكون الفرق بين التقويمين سنة هلالية كاملة ووجوب حذف سنة  
هلالية لثلاث توخذ الجزية مرتين في السنة (٢) .

— عشور التجارة : وهي النسبة المفروضة على الأموال التجارية الواردة الى أراضي  
الدولة الاسلامية . وأول من أحدث هذه الضريبة الخليفة عمر بن الخطاب (٣) ، فقد  
كتب اليه أبو موسى الأشعري : \* ان تجارا من قبلنا من المسلمين يأتون أرض الحرب  
فيأخذون منهم العشر فكتب اليه عمر خذ أنت منهم كما يأخذون من تجار المسلمين ،  
وخذ من أهل الذمة نصف العشر ، ومن المسلمين من كل أربعين درهما ، وليس فيما  
دون المائتين شي \* فاذا كانت مائتين ففيها خمسة دراهم وما زاد فبحسابه (٤) .

لقد حدد الخليفة عمر بن الخطاب نصاب هذه الضريبة بـ ( ٢٠٠ ) درهم  
وحدد نسبة الدفع ( ١ ) على القادم من خارج دار الاسلام و ( ١/٢ ) على الذمي  
و ( ١/٤ ) على المسلم (٥) .

يقوم باستيفاء هذه الضريبة عمال الدولة المكلفين بذلك فاذا تم الاستيفاء  
كتب العاشر للتجار وثيقة بالاداء لتكون بأيدىهم حجة دالة على الدفع حتى لا يتكرر  
دفع الضريبة عند المرور على عاشر آخر وقد أشار أبو يوسف على الرشيد بذلك فقال :  
\* واكتب لهم بما تأخذ كتابا الى مثله من العول \* (٦) .

بالإضافة الى عشور التجارة يتولى عمال الخراج جباية أموال الصدقات (٧) .

- ( ١ ) المخزومي ، الصنهاج ، ورقة ٣٨ ب ( خ ) . القلقشندي ، صبح ، ج ١ ، ص ٥٧ ، ٥٨ .
- ( ٢ ) الدوري ، تاريخ العراق ، ص ٥١ .
- ( ٣ ) أبو عبيد ، الأموال ، ص ٤٧٦ ( الشعبي ) .
- ( ٤ ) أبو يوسف ، الخراج ، ص ١٤٦ . يحيى بن آدم ، الخراج ، ص ١٣٧ . أبو عبيد ،  
الأموال ، ص ٤٧٦ .
- ( ٥ ) أبو يوسف ، الخراج ، ص ١٤٣ . الشافعي ، ج ٧ ، ص ٢٥٤ . قدامة بن جعفر ،  
نزهة ، ص ٢٤٢ .
- ( ٦ ) أبو يوسف ، الخراج ، ص ١٤٣ .
- ( ٧ ) سوف نتناول جباية الصدقات عند الحديث عن ديوان الصدقات .

— الخمسة : ويؤخذ من أربعة أبواب : أولاً الركاز : وهو من الحاهلية والكفار  
القد ما ، فإذا وجد ، أحد فعلية الخمس والأربع أخماس الأخرى له (١) .

ويؤخذ الخمس من المعدن ، وهو الموضع الذي يوجد فيه الذهب والفضة  
والرصاص والنحاس والحديد وقد اختلف فيه فقال أهل العراق فيه الخمس كالركاز ،  
وقال أهل الحجاز فيه الزكاة (٢) ، ومن ذلك ما يخرج من البحر ( سيب البحر )  
كالحلبة والعنبر وقد أكد أبو يوسف أن فيها الخمس (٣) ، ومن وجوه الخمس ، خمس  
الغنية الذي يأخذها المسلمون من مال المشركين (٤) .

— وهناك ضرائب أخرى مثل ضريبة الحوانيت والأسواق يذكر الخطيب  
البغدادي " لما استخلف السدي أشار عليه أبو عبد الله أن يضع على الحوانيت  
غلة . . . . . فوضع على الحوانيت الخراج " وولى ذلك سعيد الخراساني سنة ١٦٧ ، وكان  
أول خراج وضع على الحوانيت (٥) .

### ديوان النفقات

وهو الديوان الذي ينظر في كافة وجوه الانفاق في الدولة .  
ويرأس هذا الديوان كاتب عرف بمصاحب ديوان النفقات ، ويشترط فيه أن يكون  
عارفاً ، وخبيراً في أعمال الحساب ، وكل ما له صلة بالانفاق ، وأن يكون موثقاً للعمل في  
الأمور المالية ويدركا للمصطلحات المعمول بها في هذا الديوان ، فلا بد أن يكون  
جيد الحساب ، والقسمة ، والضرب عارفاً بالمكاييل ، والأوزان ، والأسعار وعموم أنواع  
الضرائب ، متبصراً بأصناف الملابس ، والمطاعم ، والآلات والحيوانات ، وأسعارها خبيراً  
بالرسوم السلطانية (٦) ، فهذه الشروط ضرورية له حتى يتمكن من تأدية عمله على حسن  
أحسن وجه .

(١) الشافعي ، الأم ، ج ٢ ، ص ٤٣ ( الزهري عن سعيد بن المسيب ) . الصولي ،

أدب ، ص ١٩٩ . أبو يعلى ، الأحكام ، ص ١٢٨ .

(٢) الصولي ، أدب ، ص ١٩٩ .

(٣) أبو يوسف ، الخراج ، ص ٣٢٣ . الصولي ، أدب ، ص ١٩٩ .

(٤) الصولي ، أدب ، ص ١٩٩ .

ومن تولى هذا الديوان في عهد السفاح يقطين بن موسى<sup>(١)</sup>، ولما حان عهد المنصور جعل على الديوان النفقات الربيع بن يونس<sup>(٢)</sup>، وكان على الديوان في عهد المهدي أبو سمير مولى بني فهد واسمه أيوب<sup>(٣)</sup>، وكان عليه في عهد الرشيد الفضل بن الربيع<sup>(٤)</sup>، وفي عهد المعتصم تقلده نصر بن منصور البغدادي، وتولاه أيام الواثق إبراهيم ابن العباس بن محمد بن صول، وقد عزله المتوكل عند توليته الخلافة بأحمد بن محمد بن المدير<sup>(٥)</sup>.

تأتي أهمية صاحب الديوان النفقات من مهامه فكان عليه "أن يكون مباشراً لـديوان بيت المال ليدخر عنده التواقيع الثابتة الدالة على صحة مصروف النفقات"<sup>(٦)</sup> فهو على اتصال دائم ببيت المال لمشرف على صرف صكوك النفقات، والتصديق على توقيعاتها، وإليه ترفع حسابات سائر الدواوين المالية<sup>(٧)</sup>، فهو المشرف على كافة المصروفات في الدولة في "كل ما ينفق في جيشه أو غيره"<sup>(٨)</sup>.

وكان أهم تلك النفقات التي ينظر بها الديوان نفقات دار الخلافة ونفقات الدواوين المركزية والمصالح العامة في بغداد<sup>(٩)</sup>.

وقد تنوعت نفقات دار الخلافة، ويمكن التعرف على أوجهها من خلال قائمة النفقات التي حفظها لنا الرشيد بن الزبير<sup>(١٠)</sup>، والتي تبين نفقات دار الخلافة في عهد الخليفة المتوكل.

والجدول التالي يبين مقادير تلك النفقات بالدنانير والدراهم، والنسبة المئوية لكل نوع منها :

- |      |   |
|------|---|
| (١)  | الزهراني، النفقات، ص ٩١.  |
| (٢)  | الجهشماري، الوزراء، ص ١٢٥.                                      |
| (٣)  | خليفة بن خياط، تاريخ، ص ٤٤٢.                                    |
| (٤)  | الجهشماري، الوزراء، ص ١٨٩.                                      |
| (٥)  | الزهراني، النفقات، ص ٩٢.  |
| (٦)  | المسكوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٤٨٨، ابن خلدون، تاريخ، ج ٥، ص ٥٧٩.      |
| (٧)  | الحسن بن عبد الله، آثاره، ص ٧٤.                                 |
| (٨)  | ن. م.، ص ٧٤.  |
| (٩)  | الجهشماري، الوزراء، ص ٣.  |
| (١٠) | الصاهبي (هلال)، الوزراء، ص ١٥ - ٢٧، السامرائي، المؤسسات، ص ٢٣٠. |
| (١١) | الرشيد بن الزبير، الذخائر والتحف، ص ٢١٩ - ٢٢٠.                  |



النسبة المئوية	تحويل الدراهم الى دينار	المبلغ كما ورد درهم / دينار	الصنف
٤٢٠٪		٢٠٠.٠٠٠ دينار	نفقات المطابخ
٧١٠٪		٣٠٠.٠٠٠ دينار	نفقات البناء والمرممة
١١٨٠٪	٥٠٠.٠٠٠ دينار	١٠.٠٠٠.٠٠٠ درهم	نفقات أرزاق الحشم
٥٩٠٪	٢٥٠.٠٠٠ دينار	٥.٠٠٠.٠٠٠ درهم	نفقات ذوات الخاصة
٧١٠٪		٣٠٠.٠٠٠ دينار	الكسوة
٢٤٠٪		١٠٠.٠٠٠ دينار	الظيـب
٢٤٠٪		١٠٠.٠٠٠ دينار	تجديد آلات الخزائن وصياغة الذهب والفضة
١٤٪	٦٠.٠٠٠ دينار	١٢٠٠.٠٠٠ درهم	الخيش والشمع
٢٤٠٪	١٠٠.٠٠٠ دينار	٢.٠٠٠.٠٠٠ درهم	الثلج
٢٤٠٪	١٠٠.٠٠٠ دينار	٢.٠٠٠.٠٠٠ درهم	الفـرش
٢٤٠٪	١٠٠.٠٠٠ دينار	٢.٠٠٠.٠٠٠ درهم	خزائن الشراب
٦٠٪	٢٥٠.٠٠٠ دينار	٥٠٠.٠٠٠ درهم	أرزاق النـدماء
٦٠٪	٢٥٠.٠٠٠ دينار	٥٠٠.٠٠٠ درهم	أرزاق الكلابيين والهازاريين والفهاديين
٢٤٠٪		١٠٠.٠٠٠ دينار	ما يبتاع من الرقيق
٧١٠٪		٣٠٠.٠٠٠ دينار	ما يبتاع من الجوهر
١٨٩٠٪		٨٠٠.٠٠٠ دينار	أرزاق الفراشين
٦٠٪	٢٥٠.٠٠٠ دينار	٥٠٠.٠٠٠ درهم	أرزاق الصفاينة والضحكين والكباشين والدياكين وأصحاب كلاب الهراش والضراطيين
١٤٢٠٠٪	٢٥٠.٠٠٠ دينار	٦٠٠.٠٠٠ دينار ٥.٠٠٠.٠٠٠ درهم	أم الخليفة (السيدة شجاع) نفقات الحرافات وما أشبهها

وبالرغم من أن الرشيد بن الزبير ذكر أن مجموع النفقات السنوية بلغ (٢١٠٠.٠٠٠) دينار، ومن الورق (٢٦٥٠٠.٠٠٠) درهم<sup>(١)</sup>، إلا أن المجموع الحقيقي للقائمة يبلغ



مخالفا لما ذكره المؤلف فقد بلغ ( ٢٩٠٠٠٠٠ د دينار، ومن الورق ( ٢٦٧٠٠٠٠٠ د رهم، وعند تحويل الدراهم الى دنانير بحساب سعر الصرف ( ٢٠ ) د رهم حسبما ذكر الرشيد<sup>(١)</sup>، نجد أن مجموع النفقات السنوية بالددينار هي ( ٤٢٣٥٠٠٠ د دينار فتصبح النفقات الشهرية ( ٣٥٢٩١٦ ) د دينار.

والقائمة التي ذكرها الرشيد تمثل بعض وجوه نفقات الخليفة المتوكل، وقد استخرجت النسبة المئوية لكل باب من أبواب تلك النفقات.

ومن مقارنة النسب المئوية لهذه النفقات يلاحظ ما يلي :-

١ - ارتفاع نسبة الانفاق على أرزاق الفراعين، حيث بلغت النسبة المئوية ( ١٨٨٠٪ ) وهذه نسبة عالية لا تداني أي نسب أخرى وتأتي بعدد النسبة ( ١١٨٠٪ ) وهي نسبة الانفاق على أرزاق الحشم تليها نفقات البناء والمرمة ( ٧١٠٪ ) وتساويها نفقات ما يبتاع من الجوهر ( ٧١٠٪ ) .

٢ - تشير النسب المئوية الى أن أقل وجوه الانفاق هي ( ٦٠٪ ) وتتصل في ثلاثة أنواع من النفقات أرزاق التدماء، أرزاق الكلابيين، أرزاق الصغانة والمضحكين، وهذا يدل على أن هذه الأبواب الثلاث مجتمعة تشكل فقط ( ١٨٠٪ )، وهي نسبة متدنية بالمقارنة مع باقي وجوه الانفاق الأخرى .

٣ - تمثل نفقات أم الخليفة نسبة عالية حيث تشكل لوحدها ( ١٤٢٠٪ ) من النفقات. وما أورد ابن الزبير من نفقات المتوكل لا تشكل جميع أوجه نفقات دار الخلافة فهناك قائمة أخرى أكثر شمولا أوردها الصابي<sup>(٢)</sup> نقلا عن وثيقة رسمية فهي تعطي تفاصيل دقيقة عن النفقات اليومية في عهد المعتضد وهي مقدرة بالدنانير .

والجدول التالي يبين أوجه هذه النفقات ومقاديرها ونسبها .

(١) ن ٢٢١ ص ٢٢١ .

(٢) الصابي ( هلال )، الوزراء، ص ١٥ - ٢٧ .

الرقم	الصف	المبلغ الموي بالدينار	النسبة المئوية
١ -	نفقات أرزاق أصحاب النوبة ومن يرسمهم من البوابين .	١٠٠٠	٪١٣٧٠
٢ -	نفقات السودان والزنج العجم المستأنة	٣٠٠	٪٤١٠
٣ -	نفقات الغلمان الخاصة	١٠٠٠	٪١٣٧٠
٤ -	نفقات الفرسان من الأحرار والمميزين (عسكر الخدمة)	١٥٠٠	٪٢٠٦٠
٥ -	نفقات المختارين من المالك الناصرية والبحامية والمسروية واليانسية والفلحية .	٦٠٠	٪٨٢٠
٦ -	أرزاق الفرسان	٥٠٠	٪٦٩٠
٧ -	أرزاق سبعة عشر صنفاً من الموسمين بخدمة الدار والرسائل الخاصة والقراء وأصحاب الأخبار والمؤذنين والمنجمين والفرانقين والأنصار والحرس والمكوس والشيمة والسنة وأصحاب الاعلام واليوقيين والسخرفين والمضحكين والطبالين فما كانوا يرسم النوبة .	١١٠	٪١٥١
٨ -	المرتزة يرسم الشرطة بمدينة السلام والخلفاء عليهم وأصحاب الأرباع والمصالح والأعوان والسجانيون ومن في خدمتهم من الفرسان .	٥٠	٪٦٩
٩ -	أشغال انزال الغلمان المالك السنية	٣٠٠	٪٤١٠٠
١٠ -	نفقات المطابخ الخاصة والعامة والمخابز وانزال الحرم والحشم ومخابز السودان	٢٢٢ ١ ٣	٪٤٥٧

الرقم	الصف	المبلغ اليومي بالدينار	النسبة المئوية
١١-	شن وظائف الشراب ونفقات خزائن الكسوة والخلع والطيب وحوائج الوضوء والحمام ونفقات خزائن السلاح والدروع وخزائن السروج ونفقات خزائن الفرش وشن الخيش والحصص والمتائر والسرادقات وأجور الجمالين والأعوان للسريير وغير ذلك على ما ثبت من تفصيله في ديوان النفقات	١٠٠	%١٢٢٧
١٢-	أرزاق السقائين في القصر والخزائن والطبايح والمخابز ومن يعمل بالروايا على البغال من الاصطبلات للحرم والهوايين في دار العامة	٤	%٢٠٥
١٣-	أرزاق الخاصة ومن يجري مجراهم من الغلمان المالكين وبن الأكابر الأحرار وما أضيف إليهم من الحشم القداما	١٦٧	%٢٢٣٠
١٤-	أرزاق الحشم من المستخدمين في شراب العامة وخزائن الكسوة والصناع من الصاغة والخياطين والقصارين والحدادين والرفائين والفرائين والمطرزين والنجاديين والوراقين والعطارين والخراطين ومن في خزانة السلاح من الخزان والصناع ونسب خزانة السروج	١٠٠	%١٢٤
١٥-	أرزاق الحرم	١٠٠	%١٢٤
١٦-	شن علوفة الكراع وشن الكراع والأبل وما يبتاع من الخيل	٤٠٠	%٥٠٥
١٧-	ما يصرف في شن الكراع في الأبل والخيل	$٦٦ \frac{٢}{٣}$	%٢٨٤

الرقم	الصنف	المبلغ اليومي بالدينار	النسبة المئوية
١٨-	أرزاق الفراشين والمجلسين وخزان الفرش	٣٠	٤١٪
١٩-	أرزاق الطبّاخين	٣٠	٤١٪
٢٠-	شمع والزيوت	$\frac{٦٢}{٣}$	٨٠٪
٢١-	أرزاق أصحاب الركاب والجنّادب والسروج		
	وما يخدم في دواب البريد	٥٠٠	٧٠٪
٢٢-	أرزاق الجلساء وأكابر الملّهيّن ومن يجرى سجّارهم	$\frac{٤٤}{٣}$	٦٠٪
٢٣-	أرزاق جماعة رؤساء المتطهّبين وتلاميذتهم وشمن الأرومة	$\frac{٢٣}{٣}$	٣٢٪
٢٤-	أرزاق أصحاب الصيد من البازياربيّن والفهادين والكلابيّين والصقّاريّين والصيادين والسباعين وأصحاب الحراب والشباك	٧٠	٩٦٪
٢٥-	أرزاق الملاحين في الطيارات والحراقات والشذات والزلاّت وزواريف المعابر	$\frac{١٦}{٣}$	٢٢٪
٢٦-	شمع النفط والمشاقة للنفّاطات والمشاغل وأجرة الرجال	٤	٥٠٪
٢٧-	الصدقة اليومية	١٥	٢١٪
٢٨-	جاري أبناء المتوكّل رجالاً ونساءً	$\frac{٢٣}{٣}$	٤٥٪
٢٩-	جاري أبناء الناصر	$\frac{١٦}{٣}$	٢٢٪
٣٠-	جاري أبناء الواثق والسهتيّين والمستعّين وسائر أبناء الخلفاء	$\frac{١٦}{٣}$	٢٢٪
٣١-	أرزاق مشايخ الهاشميّين وأصحاب المراتب والخطباء	٢٠	٣٪
٣٢-	جاري جمهور بني هاشم من العباسيّين		

الرقم	الصف	البلغ الميوي بالدينار	النسبة المئوية
٢٢-	أرزاق أكابر الكتاب وأصحاب الدواوين والخزائن والبوابين والأعوان وشمس الصحف والقراطيس والكاغد	$156 \frac{2}{3}$	٢١٤٪
٢٤-	جاري القاضي اسحق بن ابراهيم وخليفته وعشر نفر من الفقهاء	$17 \frac{2}{3}$	٢٢٪
٢٥-	جاري المؤذنين في المسجد الجامعين والمكبرين والقوام والأئمة والبوابين وشمس زيت المصباح والحصار والبوارى	$3 \frac{1}{3}$	٤٠٪
٢٦-	نفقات السجون وشمس أوقات الحبسين ومائتهم وسائر مؤنهم	٥٠	٦٩٪
٢٧-	نفقات الجسرين وشمس ما يبدل من سفنهما وأرزاق الحسارين	١٠	١٣٪
٢٨-	نفقات البيمارستان الصاعدي وأرزاق المتطبيين والكحالين ومن يخدم المغلوبين على عقولهم والبوابين والخبازين وأئمة الأطعمة والأشربة.	١٥	١٩٪
٢٩-	جاري الوزير عميد الله بن سليمان	$22 \frac{1}{3}$	٤٥٪

#### المجموع العام (٧٢٨١)

كانت هذه القائمة تشمل مصروف دار الخلافة الميوي، ومع أن الصافي يجمع  
مجموع هذه القائمة سبعة آلاف دينار<sup>(١)</sup>، فإن المجموع الصحيح لما ورد في القائمة بلغ

(١) الصافي، (هلال)، البوزراء، ص ٢٧.



(٧٢٨١) دينار، ومع ذلك كان المعتضد مقتصدًا في نفقاته، وكان معدل التوفير الشهري (٣٨١٦٠) دينار<sup>(١)</sup>، إذ أمر بأن تغلق الدواوين يومي الجمعة والثلاثاء من كل أسبوع فيكون التوفير السنوي (٤٥٧٩٢٠) دينار، ويبدو أن هذا يدخل بصت مال الخاصة ليصرف منه الخليفة على نفقات الحج ومن يخرج في الصيف للغزو، ولنفقات الأبنية والعمرة، والحوادث والغدا<sup>(٢)</sup>.

يلاحظ أن نفقات دار الخلافة في عهد المعتضد أقل منها في عهد المتوكل فبعد حسم التوفير السنوي البالغ (٤٥٧٩٢٠) دينار من الانفاق السنوي لدار الخلافة في عهد المعتضد والبالغ (٢٦٥٧٥٦٥) دينار تصبح النفقات السنوية الفعلية لدار الخلافة (٢١٩٩٦٤٥) دينار، وهي أقل بكثير من نفقات المتوكل المقدرة بأكثر من (٤) مليون دينار مع أن أبواب نفقات دار الخلافة في عهد المعتضد أكثر تنوعًا.

ومن دراسة النسب المئوية لكل باب من أبواب الانفاق، يلاحظ أن هناك ثمانية أبواب من النفقة نسبتها المئوية مرتفعة وهي على النحو التالي تنازليًا:

النسبة المئوية	الصف	النسبة المئوية	الصف
٢٠,٦٠٪	الفرسان من الأحرار (عسكر الخدمة)	٦٩,٠٪	أرزاق الفرسان
١٣,٧٠٪	أصحاب النوبة	٥٥,٠٪	ثمن علوفة الكسراع
١٣,٧٠٪	الغلطان الخاصة	٤٥,٧٪	نفقات المطابخ
٨,٢٠٪	المختارين من المالك	٤١,٠٪	السودان والزنج العجم المستأمن

ومن خلال هذه النسب يلاحظ أن جل النفقات تصرف في هذه الوجوه حيث تشكل مجتمعة نسبة (٧٧,٢٧٪) وتشكل باقي النفقات (٢٢,٧٣٪) حيث يلاحظ عليها أنها متقاربة ونسبها صغيرة تتراوح ما بين (٠,٤٪ - ٢,١٤٪).<sup>(١)</sup> ويبدو أن النفقات لم تقتصر على القائمة السابقة إذ تحمل ديوان النفقات

(١) ن. م. ص ٢٧.

(٢) ن. م. ص ٢٧.



المسؤولية في الانفاق على الحرمين وطريقهما وعلى الثغور، وكذلك دفع رواتب القضاة في الولايات وولاية الحسبة والمظالم وأصحاب البريد، ويمكن الاستدلال عليها من مقارنة قائمة النفقات في أيام المعتضد بقائمة النفقات التي أعدها علي بن عيسى سنة ٣٠٦ هـ (١).

تظهر أهمية مسؤوليات هذا الديوان وتشعبها من خلال تعدد المجالس الذي يتألف منها حسب ما يجرى فيه من الأعمال وهي :

١ - مجلس الحارثي : يختص بأمر استحقاقات الحشم وهذا المجلس على اتصال وثيق بمجلس الجيش في ديوان الخراج من جهة وديوان الجيش من جهة أخرى حتى ينسق معها في الأعمال.

يجرى في هذا المجلس تتبع نفقات الذين يتلقون الأرزاق من الحشم وذلك بتصنيفهم حسب الأعمال الموكلة المهم وتشبيث أوقات استحقاق أرزاقهم ويعتمد في ذلك على سجلات (جرائد) تفرد لهذه الغاية. ويبدو أن دفع الأرزاق في هذا المجلس كان يجرى على فترات متفاوتة تبعاً لأصناف المرتزقة بعكس ما يعمل في ديوان الجند من رسوم وأوقات يتم الدفع بموجبها للجند (٢). يرد ذكر هذا المجلس لأول مرة في عهد الأمون عند ما وسع حارثي كتاب الديوانين (٣).

٢ - مجلس الانزال (٤) وفيه تتم محاسبة التجار الذين يتعاملون مع دار الخلافة ويقدمون الأنواع المختلفة من المواد التموينية، كالخبز واللحم والحلوى، والثلج، والفاكهة، والحطب، والزيت، وما شابه ذلك من سائر الأصناف، كما كان يشرف على نفقات خزائن الكسوة، والخلع، والسلاح والدروع، وما كان يتخذ من الفراش، والحصر، والستائر، والسرادق، كما كان يتولى صرف أرزاق السقائين في القصر والخزائن، ومن يعمل بالروايا على البغال من الاصطبلات للحرم، والبوابين في دار العامة (٥)، وأرزاق الطباخين، والفراشين، وخزان الفرش،

(١) الصابي (هلال)، رسوم، ص ٢٣ - ٢٧.

(٢) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٣٣.

(٣) الجعشماري، الوزراء، ص ١٢٦.

(٤) جمع نزل وهو ما يهني للضيف من طعام. السامرائي ص ٢٣.

(٥) الصابي (هلال)، الوزراء، ص ٢١.

والشموع وأرزاق المجلساء والمهين والأطباء (١).

ويبدو أن لهذا المجلس عرف خاص في تقدير وتعيين الأرزاق الجارية فيه فيقول قدامة: "ولا تزال تسميته بمجالسها تجري على رسوم قديمة لا يستغني الكاتب عن عملها وهي ما ينسب من الخبز إلى الوظيفة فإن ذلك إن كان من السميد (٢)، فالوظيفة أربعة أرطال بالبرطل البغدادي، وإن كان الجوارى (٣)، والخشكار (٤)، فثلاثة أرطال. ولهم في تعيين الراس من أصناف الحموان والجام من العلوى رسوم تختلف على حسب مراتب من يقام له ذلك من الخصوص والعموم، والزفة، والانحطاط، ويكون محاسبة من يريد ويختلف نزله على حسب ذلك" (٥).

وبناءً على هذا يتطلب من كتاب هذا المجلس الالتام بالمصطلحات الخاصة بالأسعار، ومقادير الأرزاق وأصنافها من أجل ضمان الدقة والاستيفاء في محاسبة المتعهدين، وعدم التفريط في مصلحة الدولة (٦).

٣ - مجلس الكراع: ينظر في شؤون الخيل، والبغال، والحمير، والطير في دار الخلافة من حيث تقدير العلف لهذه الدواب، وتأمين كسوتها والاهتمام بشأن القائمين على خدمتها - وهم ساستها - والنظر في الكراع بتقدير العلاج لها، والحفاظ على صحتها، وكذلك ينظر في محاسبة "العلافيين على الاتيان وجميع العلوفات المقامة وما يحمل اليهم من غلات الضياع السلطانية وما جانس ذلك وشاكله" والاهتمام بأمر المروج، والأطراش والمراعي المخصصة لها (٧). كما يتولى هذا المجلس تأمين هذا الكراع عن طريق تأمين شرائها: شراء الإبل والمواشي وابتعاخ الخيل الموصوفة في أحياء العرب وما يستبدل به إذا عطب في العمل (٨).

- (١) ن ٢٠ ص ١٦.
- (٢) نوع من الخبز السميك الجيد.
- (٣) خبز الرقاق.
- (٤) خبز لم يخل طحينه.
- (٥) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٢٣، ٢٤.
- (٦) السامرائي، المؤسسات، ص ٢٣٤.
- (٧) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٢٤٠.
- (٨) الصابي (هلال)، الوزراء، ص ٢٣.

٤ - مجلس البناء والعمرسة : ويوكل اليه أمر النظر والاشراف على المباني التي تعود ملكيتها الى الدولة فكان يبنى ما أمر به الخليفة أو من ينوب عنه ، كما كان يقوم بترميم البناءات التي يتطلب وضعها ذلك (١) .

وهذا المجلس يتسع ويصغر على حسب رغبة الخليفة في الاكثار أو الاقلال من البناء والتعمير فإذا كثرت النفقات فكبّر هذا المجلس وإن كان الخليفة غير مولع بالبناء قل الانفاق وبالتالي صغر حجم هذا المجلس القائم على هذه الناحية .

في الحالتين يجري في هذا المجلس محاسبة القائمين والمستقلين في البناء مثل القوام ، والذراع ، والمهندسين كذلك يحاسب باعة الحطب أو الآجر ، والاسفيداج (٢) وأصحاب الساج وغيرهم من سائر الصانع (٣) المهتمين بالزخرفة والنواحي الجمالية .

يلاحظ أن هذه المحاسبات دقيقة ، وعلى كاتبها أن يكون ملماً بالأمور ، والمصطلحات المتعلقة بالبناء ، وهندسته ، وزخرفته ، يذكر قدامة : أنها محاسبات فيها لمن أراد استقصائها مشقة ويحتاج فيها أن يكون مع الكاتب المحاسب لهم مطالعة الأمور الهندسية وأشياء من أمور الحسابات الصعبة . وقد كان أفراد لهذا المعنى ديوان يجري فيه أعماله لكثرة ما يحتاج الى تكلفة من الأمور الشاقة الشديدة التي يفوق لأكثر أصناف الكتابة لولا أن يطول الكتاب جداً ويخرج عن حده لرست في ذلك ما ينبغي عن الحال في وجوده . ولكن في الكتب الموضوعة فيه غنى لمن أراد الوقوف عليه (٤) .

٥ - مجلس بيت المال : ويختص بتنظيم حسابات ديوان النفقات ، ومحاولة ضبطها ، وذلك بمقابلة النفقات ، فينظر المتولي لهذا المجلس في الختمات المرفوعة من المجلس الوارد الى ديوان النفقات والمقابلة بما ثبت فيها من الاحتسابات ما يدل عليه ديوان النفقات من الصكوك ، والاطلاق المنشأة من هذا الديوان ، ومعنى آخر أن يقابل وثائق النفقات من صكوك والعلاقات ومستندات الصرف بمجاميع النفقات المصروفة التي كانت تصل الى ديوان النفقات من ديوان بيت المال (٥) .

(١) السامرائي ، المؤسسات ، ص ٢٣٦ .

(٢) الاسفيداج : رمال الرصاص وهي المادة الرئيسية في صناعة الصمغ الأبيض (قدامة

بن جعفر ، ص ٣٤) .

(٣) قدامة بن جعفر ، الخراج ، ص ٣٤ ، ٣٥ .

٦ - مجلس الحوادث : ويجرى فيه أمر النفقات الحادثة والطارئة في كل وجه من وجوهها : (١) من هبات ، أو صلوات ، أو جوائز وما إلى ذلك من النفقات غير الاعتيادية التي تدخل ضمن اختصاص المجالس التي ذكرنا في هذا الديوان . - هناك مجالس تختص بالأمور الكتابية كمجلس الانشاء والتحرير (٢) وفي هذا المجلس تنشأ وتحرر الكتب التي تصدر عن ديوان النفقات بحسب المعلومات أو الحسابات التي كان يحيلها المجلس المختص بذلك في هذا الديوان وكان ينبغي أن يكون الكاتب الموكل بهذا الديوان متسكناً من اختيار اللفظ الذي يؤدي تمام المعنى المقصود بدقة (٣) . أما مجلس النسخ (٤) فاختصاصاته متشابهة في كل الدواوين وكان الغرض منه استنساخ عدة نسخ متطابقة للكتاب الصادر عن الديوان والاحتفاظ بأحداها وإرسال أصل الكتاب إلى الجهة المطلوبة وإرسال صورة منها إلى الجهات ذات العلاقة (٥) .

يلاحظ من تعدد مجالس ديوان النفقات وتنوع أعمالها تعدد مسؤوليات هذا الديوان ومساهمة وتفرغ أعماله وقتها .

### ديوان بيت المال

وهو الديوان الذي يقوم بالإشراف على ما يرد إلى بيت المال من الأموال ، وما يخرج منه في أوجه النفقات المختلفة (٦) ، وكانت نشأته لازمة لضبط إيرادات الدولة ومصرفاتها فهو الجهة التي يتعلق بها كل حق وجب أخذه من الأمة وصرفه فـسـيـ صالحها (٧) .

وكان هذا الديوان كبير الأهمية في الدولة الإسلامية حتى سمي بالديوان السامي لأنه أصل الدواوين ومرجعها إليه (٨) ، كما يرى ابن خلدون أن هذا الديوان

- (١) ن ٢٠ ص ٢٥ .
- (٢) ن ٢٠ ص ٣٥ ، ٧٧ . السامرائي ، المؤسسات ، ص ٢٢٧ .
- (٣) السامرائي ، المؤسسات ، ص ٢٢٧ .
- (٤) قدامة بن جعفر ، الخراج ، ص ٣٥ .
- (٥) السامرائي ، المؤسسات ، ص ٢٢٧ .
- (٦) قدامة بن جعفر ، الخراج ، ص ٣٦ . الموزيني ، دراسات ، ص ١٥ .
- (٧) السامرائي ، المؤسسات ، ص ٢٢٧ .
- (٨) السامرائي ، المؤسسات ، ص ٢٢٧ .



من أهم مؤسسات الدولة، لأنه يهتم بحفظ حقوق الدولة في دخلها وخرجها\* وهي كلها مسطورة في كتاب شاهد بتفاصيل ذلك في الدخل والخرج مبني على جزء كبير من الحسابان لا يقوم به إلا الصهرة من تلك الأعمال\* (١).

كان الغرض من ديوان بيت المال النظر بما يرد ويصرف عن طريق محاسبة القائمين على أمور هذه الأموال يقول قدامة بن جعفر: "والغرض فيه إنما هو محاسبة صاحب بيت المال على ما يرد عليه من الأموال وما يخرج إلى دواوين الخراج والضمايع من المحمول وسائر الورد وما يرفع إلى ديوان النفقات مما يطلق في وجوه النفقات وكان المتولي له جامعاً للنظر في الأمور ومحاسباً على الأصول والنفقات" (٢).

وكان يثبت في جرائد هذا الديوان جميع الأموال الواردة إلى مركز الدولة على أصنافها من عين وغلل وفي غنائم وأعيان وأخماس، ويثبت ما تحصل من ذلك ويتخذ بيوتاً لأصناف هذه الأموال تحت إشراف دواوين فرعية لحفظها وضبطها وهي:

- ١ - ديوان الخزانة: يتولى الإشراف على ما يتعلق بالأموال النقدية، والأقمشة.
- ٢ - ديوان الأهراء: ويشرف على ما كان يرد من الفلال إلى بيت المال.
- ٣ - ديوان خزانة السلاح: ويختص بالإشراف على ما يرد إلى بيت المال من السلاح والذخائر وما يستنفذ منها (٣).

- واشتمل ديوان بيت المال بالإضافة إلى هذه الدواوين الفرعية الثلاثة على المجالس الإدارية الضرورية لتسيير أعماله كالإنشاء والتحرير والنسخ (٤).

- ديوان الجهادية (٥): وهو ديوان فرعي تابع لبيت المال، وكان يقوم بتصريف الأمور فيه كتاباً اختصوا بالحسابات، والأمور المالية يطلق عليهم الجهادية (٦).

- 
- (١) ابن خلدون، المقدمة، ص ١٩٢.
  - (٢) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٣٦.
  - (٣) الحسن بن عبد الله، آثار، ص ٧٤.
  - (٤) السامرائي، المؤسسات، ص ٢٤٢. وانظر ديوان الخراج من هذا الفصل.
  - (٥) الصابي (هلال)، الوزراء، ص ٢٦٢. قدامة بن جعفر، الخراج، ص ١٧٧.
  - (٦) عرف ابن ماتي (قوانين الدواوين ص ٢٠٤) الجهادية: كاتب يرسم الاستخراج والقبض وكتب الوصولات وعمل المخاريم وتوالمها ويطالب بما يقتضيه تخريج ما يرفعه من الحساب اللازم له إلى الحاصل. وانظر: التنوخي، نشوار، ج ١، ص ٧٣، ٤١.

وكان الغرض من هذا الديوان تدقيق حسابات الواردات والمصروفات الفرعية التي لا تدخل في فصول الأموال الرئيسية الخاضعة للدواوين المختلفة فتحرى فيه من الأموال مال الكسور<sup>(١)</sup> والكفاية والوقاية والرواج<sup>(٢)</sup> وما يحرى مجرى ذلك من تنويع أصول الأموال<sup>(٣)</sup>.

يطالب صاحب ديوان الجهيزة برفع حساب في كل يوم يسمى الرزنامج<sup>(٤)</sup>، ليحرف ما حصل من الوارد وما قبض في وجوه الانفاق اليومي وما بقي<sup>(٥)</sup>، كما يقدم تقريراً آخر كل شهر يدعى الختمة<sup>(٦)</sup>، وهي بمثابة موقف مالي شهري، وكان الرسم المتبع اذا عملت الختمة لم ترفع الى الديوان للشهر الأول الا في النصف من الشهر الثاني الذي يليه<sup>(٧)</sup>. كذلك يرفع هذا الديوان آخر السنة ختمة جامعة وهذه الأخيرة، بمثابة كشف بالوارد وبالا نفاق الفعلي لعام<sup>(٨)</sup>.

- (١) مال الكسور: المال المنكسر الذي لا يطمع في استخراج له غيبة أهله أو موتهم (الخوارزمي ص ٤١)
- (٢) الرواج: "وهو شي" يصرف الى فلان الجهايزة والمستخرجين وإلى المتصرفين معهم وليس له رسم معلوم ولا مقدار لازم وهو على حسب ما يرسمه العامل والجهيزة والمستخرج ومقدار عنايتهم بمن يتصرف معهم" ويسميه البعض، الأجرة حق الجهيزة، الهوزجاني، المنازل، ص ٢٧٩.
- (٣) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٦٢.
- (٤) الرزنامج "تفسير كتاب اليوم لأنه يكتب فيها يحرى كل يوم من الخراج أو نفقة أو غير ذلك" الخوارزمي، مفاتيح، ص ٣٧.
- (٥) الخوارزمي، مفاتيح، ص ٣٧. مسكويه، تجارب، ج ١، ص ١٥١.
- (٦) الختمة: كتاب يرفعه الجهيزة في كل شهر بالا استخراج والعمل والنفقات والحاصل كان يختم الشهر به وهناك الختمة الجامعة تعمل في آخر كل سنة. الخوارزمي، ص ٣٧.
- (٧) مسكويه، تجارب، ج ١، ص ١٥٢.
- (٨) الخوارزمي، مفاتيح، ص ٣٧. الديوري، النظم، ص ٢٠٥. الديوري، تاريخ العراق، ص ١٥٨، ١٥٩.



كان صاحب ديوان بيت المال على صلة بصاحب ديوان النفقات فصاحب ديوان النفقات يباشر ديوان بيت المال ليكون عند التوقيع الدالة على مصروف النفقات<sup>(١)</sup>. وقد نظمت أمور ديوان بيت المال بدقة بحيث كان على جميع الكتب الآتية إلى الدواوين من جميع النواحي والتي فيها حمل مال أن تأتي إلى بيت المال لميت فيها قبل اخراجها إلى دواوينها، وكذلك سائر الكتب النافذة إلى صاحب بيت المال من جميع الدواوين المطالبة بالأموال<sup>(٢)</sup>، ويكون لصاحب هذا الديوان علامة على الكتب والصكوك والمستندات والاطلاقات يتفقد ها ولي الأمر الوزير وخلفاءه ومعاونيه ومطالعونها بها<sup>(٣)</sup>، كشرط لقبولهم تلك الكتب وقد كان تحفظهم هذا ضروريا فلا يحصل تلاعب من الناحية المالية أولا، ولكي يتأكدوا من أنها قد جرى تأشيرها في ديوان بيت المال من أجل ضبط الحسابات فيه وعدم افصاح المجال لاختلاف أمر هذا الديوان ولتكمال العمل فيه<sup>(٤)</sup>.

إن مباشرة الديوان لأعماله وقيامه بالإشراف على ما يرد من الأموال وما يخرج من نفقات وجرايات قد استلزم عمل سجلات خاصة بكل أنواع الأموال وتقديرية كانت أم عينية كما تطلب أن يهيا لكل صنف من أصناف الواردة خزائن أو دواوين فرعية<sup>(٥)</sup> أن يجرى فيها ضم الأجناس المتماثلة على بعضها تباعا مع تسجيل ذلك في سجلات توضيح التفصيلات والاجمالي على السواء مع تحديد واضح للمواضع التي وصلت منها تلك الأموال أي أن السجل يحوي اسم الجهة الوارد منها المال ونوع المال الذي ورد إلى بيت المال<sup>(٦)</sup>. ولذلك ينبغي أن يكون المتولي للديوان بارعا في الحساب، عارفا بأحكام الديوان، وأن يكون عارفا بأصول الأموال، وأقسامها<sup>(٧)</sup>.

(١) الحسن بن عبد الله وآثاره ص ٧٤.

(٢) قدامة بن جعفر والخراج ص ٢٦.

(٣) ن ٣٦ ص ٣٦.

(٤) النويري، نهاية ج ٨ ص ٢١٢.

(٥) ن ٣٦ ص ٢١١.

(٦) ن ٣٦ ص ٢١١، المزهري، النفقات ص ١١٢.

(٧) ابن وهب، البرهان ص ٣٧٦.

كان من واجبات الديوان الأخرى حل المشاكل والمخالفات المالية التي تحصل بين متولي بيت المال وبين الدواوين الأخرى ذات العلاقة، ويظهر عند عمل الختمية بالنفقات. وقد كان الوزراء يحيلون مثل هذه الحالات إلى متولي ديوان بيت المال لغرض دراستها على ضوء الوثائق والقرارات والمستندات والسجلات الأخرى المعتبرة ثم تقديم نتيجة هذه الدراسة ملخصة في الحال إلى الوزير حسبما يتوصل إليه الديوان من حقائق وكذلك الرأي الذي يتكون على ضوء الأنظمة المعمول بها في الدولة<sup>(١)</sup>.

ويتولى الديوان ضبط المصروفات بطرق منظمة، فلا يتم الصرف إلا مقابل مستندات معتبرة من ذوي الشأن وتحفظ في الديوان كدستندات دالة على صحة الصرف، فعند صرف أي نفقة كرزق قاض أو عامل يكتب إلى صاحب بيت المال، وبعد موافقته تحفظ نسخة أخرى من براءة الصرف<sup>(٢)</sup>. ويجب أن تراعى علامة صاحب الديوان على صكوك الصرف لاعتمادها للصرف<sup>(٣)</sup>.

وختاماً نرى أن ديوان بيت المال ينظر في مالية الدولة بوارداتها ونفقاتها من أجل الحفاظ عليها عن طريق ضبط الانفاق في المركز وسائر أقاليم الخلافة<sup>(٥)</sup>. كما كان يسهل عمل الوزير في موازنة الدخل والمصروفات<sup>(٦)</sup> تلك الموازنة التي كانت تأخذ قسماً كبيراً من أوقات الوزراء وجهدهم<sup>(٧)</sup>.

ونشير هنا إلى بيت المال الخاصة فهو بيت مال الخليفة وكان يشكل مؤسسة مستقلة بذاتها اختص باستلام واردات ضياع الخليفة وأملاكه وما كان يومر بإيداعه فيه من واردات أخرى<sup>(٨)</sup>.

(١) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٣٦، السامرائي، المؤسسات، ص ٢٤٥، الزهراني، النفقات، ص ١١٤.

(٢) البراءة: حجة يبدلها الجيهنذ أو الخازن للموتى بما يورثه إليه، الخوارزمي، ص ٢٨.

(٣) الكندي، الولاة، ص ٢٤٥.

(٤) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٣٦.

(٥) ن. م.، ص ٣٦.

(٦) مسكويه، ج ١، ص ١٥١ - ١٥٢.

(٧) السامرائي، المؤسسات، ص ٢٤٦.

(٨) الأربلي، خلاصة، ص ١١٧.

كان بيت مال الخاصة تحت اشراف الخليفة وقد يعهد بإدارته أحياناً لشخص يرتضيه من ذوى الأمانة والخبرة بأحوال الأموال وجبايتها ففي عهد المهدي نرى صالِحاً صاحب المصلى قد تولّى إدارة القطن في الجانب الشرقي من بغداد<sup>(١)</sup>. وكان فرج بن زياد ومحمد بن إبان يتوليان إدارة الضياع الخاصة في عهد المأمون<sup>(٢)</sup>. وذلك فادارته مستقلة عن بيت مال المسلمين.

وتسمية بيت مال الخاصة لم تظهر إلا في العصر العباسي الأول حيث يرد ذكره في عهد الخليفة الهادي حينما أمر لمغنيه اسحاق الموصلي<sup>(٣)</sup> بخمسين ألف دينار من بيت مال الخاصة<sup>(٤)</sup>، وعند ما تزوج الرشيد من زبيدة، أنفق من بيت مال الخاصة خمسين مليون درهم على هذا الزواج<sup>(٥)</sup>، كما أمر لأحد الندماء بثلاثين ألف دينار من بيت مال الخاصة<sup>(٦)</sup>، وقد وجد في بيت مال الخاصة لما توفيت الخيزران مبالغ

- 
- (١) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٣٩.
  - (٢) التنوخي، نثار، ج ٢، ص ١٣. الصابي (هلال)، رسم، ص ٣٩. ابن الأثير، الكامل، ج ٧، ص ٤٩.
  - (٣) اسحاق الموصلي ولد عام ١٥٠ كان راوية للشعر والمآثر شاعر حاذق بصناعة الغناء، ابن النديم، الفهرست، ص ٢٠٧.
  - (٤) الجهشماري، الوزراء، ص ١٧٦. الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٢٢٠.
  - (٥) الشابشتي، الديارات، ص ١٥٧.
  - (٦) ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ١٠٥.

كثيرة من الأسوال (١) ، وفي عهد الخليفة المتوكل اقترض موسى بن عبد الملك من بيت مال الخاصة مالاً ضمن رده للخليفة ، ثم أعاده على دفتين (٢) .

كانت موارد بيت مال الخاصة تأتي من عدة أبواب منها تركات الخلفاء والأمثلة على ذلك متعددة فقد ترك السفاح خمسة ملايين دينار ومائتين درهم (٣) ، وقد بلغت تركة المهدي سبعة وعشرين مليون درهم (٤) ، وترك الرشيد في بيت ماله ثمانية وأربعين مليون درهم (٥) ، وترك المعتصم في بيت ماله الخاص ثمانية ملايين دينار وثمانية ملايين درهم (٦) ، وبلغت تركة الواثق خمسة ملايين دينار وخمسة عشر مليون درهم (٧) ، ووجد في بيت مال المتوكل بعد مقتله أربعة ملايين دينار وسبعة ملايين درهم (٨) .

- 
- (١) الأربلي ، خلاصة ، ص ١١٩ .
  - (٢) التنوخسي ، الفرج ، ج ١ ، ص ٨٩ .
  - (٣) ابن الزبير ، الذخائر ، ص ٢١٢ .
  - (٤) ن . م . ص ٢١٣ .
  - (٥) سكويه ، ج ١ ، ص ٢٣٨ . ابن الزبير ، ذخائر ، ص ٢١٣ .
  - (٦) ابن الزبير ، الذخائر ، ص ٢١٣ .
  - (٧) ن . م . ص ٢١٨ .
  - (٨) المسعودي ، مروج ، ج ٤ ، ص ١٢٢ .

ومن أبواب موارد بيت مال الخاصة، المصادرات<sup>(١)</sup>، ففي حالة مصادرة رجال الدولة وموظفيها فإن أموالهم تذهب إلى بيت مال الخاصة. ومن الأمثلة على ذلك أن المنصور نكب وزيره أبا أيوب المورياني وصادر أمواله<sup>(٢)</sup>، كما صادر خالك بن برمك<sup>(٣)</sup>.

وأخذت المصادرة بالزيادة منذ أيام الرشيد، فقد صادر أحد الأشخاص عشرة ملايين درهم<sup>(٤)</sup>، وما صدره من البرامكة كان سبعة عشر مليون درهم<sup>(٥)</sup>.

وبعد وأن المصادرات زادت في عهد الواثق وذلك لكثرة مخالقات الموظفين، ففي عام ٢٢٩ صادر الواثق كتابه والزمهم بدفع الأموال<sup>(٦)</sup>.

أما أوجه انفاق الأموال التي ترد إلى بيت مال الخاصة فقد ذكرها الصابي على النحو التالي :

- ١ - ما ينفق منها الخليفة في أغراضه الخاصة.
  - ٢ - ما يأمربه الخليفة، مثل نفقات الموسم وما يخرج في الغزوات ونفقات الأبنية والبركات والحوادث والعلقات والرسائل والوفدين والغدا<sup>(٧)</sup>.
- وهكذا نرى الخلفاء قد أعطوا جانباً كبيراً من اهتمامهم لتنمية موارد بيت مالهم الخاصة حتى أن الخليفة المعتضد كان يوفر من النفقات العامة (التي يصرف عليها من بيت مال المسلمين) في كل سنة مبلغاً إجمالياً قدره (٤٥٧٩٢٠) دينار، ويحمل هذا الموفر إلى خازن بيت مال الخاصة ليودعه فيه<sup>(٨)</sup>.

(١) انظر ديوان المصادرات من هذا الفصل.

(٢) ابن الطقطقي، الفخرى، ص ١٧٦.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٥٤، ٥٥.

(٤) التنوخي، الفرج، ج ٢، ص ٣٧٤. التنوخي، المستجاب، ص ١٣٨.

(٥) ابن الزبير، الذخائر، ص ٢٢٢.

(٦) الطبري، تاريخ، ج ٩، ص ١٢٥. ابن الأثير، الكامل، ج ٧، ص ١٠.

(٧) الصابي (هلال)، الوزراء، ص ٢٧.

(٨) ن. م. ص ٢٧.



## ديوان الصدقات

ومن الدواوين المهمة بالشؤون المالية ديوان الصدقات<sup>(١)</sup>، وكانت مهمته النظر في موارد الصدقات، وفي تحديد مستحقيها، وكيفية توزيعها.

والصدقة زكاة والزكاة صدقة، وهي تجب في الأموال المرصدة للنساء<sup>(٢)</sup>، وتجب من الأموال الظاهرة التي لا يمكن إخفاؤها، كالنواشي، وعروض التجارة، والثمار، والزروع، أما الباطنة كالذهب والفضة فأصحابها أحق بإخراجها، فلا يحق لعامل الصدقات أخذها، وعمله يقتصر على جباية الأموال الظاهرة<sup>(٣)</sup>، وهي:

- ١ - عشور التجارة: وقد تعرضنا لها في ديوان الخراج<sup>(٤)</sup>.
- ٢ - النواشي: الأبل والبقر، والغنم وتجب زكاتها بشرطين أحدهما أن تكون سائمة ترعى الكلاً، والثاني أن يحول عليها الحول<sup>(٥)</sup>.
- ٣ - زكاة الثمار والزروع (العشور) وهي وارد أرض العشر التي يمتلكها المسلمون، وقد كان يكتب في ديوان الصدقات أسماء الذين يملكون الأراضي العشرية في بلاد العرب<sup>(٦)</sup>، وقد انتشرت هذه الأراضي في السودان، فهناك أراض عشيرة حول البصرة لكونها أراضي موات وأحيائها المسلمون<sup>(٧)</sup>، ويشير ابن خرداذبة إلى أراضي السيبين وأراضي الوقف في السودان، كأراضي عشيرة حيث يقول: "السيبين والوقوف ضياع جمعت من عدة طساسيج وتقدير العشر فيها من الحنطسية خمسمائة كسر والشعير خمسة آلاف كسر ومن الورق مائة وخمسون<sup>(٨)</sup>، ويعتبر

(١) الجهشباري، الوزراء، ص ٦٠.

(٢) عن مفادير الزكاة وأحكامها فقد عرفت في السنة وحددها الفقهاء انظر: أبو يوسف، الخراج، ص ٨٣، يحيى بن آدم، الخراج، ص ١١، ١٢، أبو عبيد، الأموال، ص ٣٤٥، ٣٩٩، ٤٢٨، ٥٠٩، الماوردي، الأحكام، ص ١١٣، أبو يعلى، الأحكام، ص ٩٩.

(٣) أبو عبيد، الأموال، ص ٥٠٩، الماوردي، الأحكام، ص ١١٣، أبو يعلى، الأحكام، ص ٩٩.

(٤) انظر ديوان الخراج، عشور التجارة.

(٥) أبو يوسف، الخراج، ص ٨٣، ٨٤.

(٦) الماوردي، الأحكام، ص ٢١٢.



المقدسي<sup>(١)</sup> الأراضي المحيطة بالكوفة عشرية أيضا ، وهذه على عكس ما ذكره الصابي<sup>(٢)</sup> ، والاصطخري<sup>(٣)</sup> ، الذين اعتبروها خراجية ، ورأيهما أقرب للقبول .

وهناك أراضي نقلت من الخراج الى العشر وهي الأراضي التي اسلم عليها أهلها حين فتحها المسلمون . وأراضي خرجت من أيدي أهلها الى مسلمين ببهيات وغير ذلك ، من أسباب الملك فاعتبرت عشرية ، وكانت خراجية فردها الحاجج الى الخراج ، ثم ردّها عمر بن عبد العزيز الى الصدقة ثم ارجعت بعدّه الى الخراج حتى جاء عهد المهدي وجعلها من أراضي الصدقة ، ويروي الطبري ، أن المتوكل في سنة ٢٤١ جعل كور شمشاط عشرا ونقلهم من الخراج الى العشر وأخرج بذلك كتابا<sup>(٤)</sup> .

كانت تجب زكاة الثمار والزروع حين تبلغ نصابها خمسة أوسق . وتجب عند صلاحها واستطابة أكلها ومقدارها حسب كلفتها فما يسقى سحيا أو تسقية السماء ، ففيه العشر ، فما سقى بالدلو ففيه نصف العشر<sup>(٥)</sup> .

وكان وارد العشور كبيرا ، فقد ذكر قدامة بن جعفر أن وارد صدقات البصرة بحيرة سنة ٢٠٤ هـ كان ستة آلاف ألف درهم في السنة<sup>(٦)</sup> ، وذكر ابن خرداذبة أن عشور المزروعات بالبصرة كان ستة ملايين درهم سنويا<sup>(٧)</sup> .

أما عن طريقة جمع مال الصدقات ؛ فقد ذكر أبو يوسف بأن من اللازم اختيار رجل وتوليته جميع الصدقات في البلدان وهو يقوم باختيار أقوام يرتضيه ، ويسأل عن مذهبهم ، وطرائقهم ، وأماناتهم يجمعون اليه صدقات البلدان<sup>(٨)</sup> .

- (١) المقدسي (مجرد) ، احسن ، ص ١٢٣ .
- (٢) الصابي ، (هلال) الوزراء ، ص ٣٨٩ .
- (٣) الاصطخري ، المسالك ، ص ٨٠ .
- (٤) الطبري ، تاريخ ، ج ٩ ، ص ٢٠٣ .
- (٥) أبو يوسف ، الخراج ، ص ٥٦ . يحيى بن آدم ، الخراج ، ١١٣ ، (الشعبي) ، الصولي ، أدب ، ص ٢٠١ . الماوردي ، الأحكام ، ص ١١٨ . أبو يعلى ، الأحكام ، ص ١٢١ .

(٦) قدامة بن جعفر ، نهج ، ص ١٨٢ .

(٧) ابن خرداذبة ، المسالك ، ص ٥٩ .

(٨) أبو يوسف ، الخراج ، ص ٨٧ .

ويبدو أن جباية الصدقة كان يتولاها عمال الخراج ، وهذا واضح من قول أبو يوسف " وقد بلغني أن عمال الخراج يبعثون رجالا من قبلهم في الصدقات فيظلمون ويحسفون ويأتون ما لا يحل ولا يسع " (١) .

وعلى الرغم من أن رأى الفقهاء كان صريحا بعدم جمع مال الصدقات إلى أموال الخراج ، فإن الواقع يخالف ذلك . يقول أبو يوسف للرشيد : " ولا تولها عمال الخراج فإن مال الصدقة لا ينبغي أن يدخل في مال الخراج " كما قال " ولا ينبغي أن تجمع مال الخراج إلى مال الصدقات والعشور لأن الخراج في جميع المسلمين والصدقات لمن سعى الله عز وجل " (٢) ، وهكذا ينبغي أن الصدقات كانت تابعة لديوان الخراج - حتى عهد الرشيد - وكانت أموالها لا تعزل عنه (٣) .

ومن سهام ديوان الصدقات النظر في توزيع الصدقات على مستحقيها وفق الآية الكريمة " إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم " (٤) . أما عن أقسام الديوان وأدارته فلم تسعفنا المصادر بهذا .

#### ديوان المصارف

كان هناك ديوان للمصارف (٥) لتسجيل من صودرت أموالهم ، وأنواعها ومقاديرها (٦) .

ويبدو أن أصل المصارف كانت بالدرجة الأولى من أموال وضاع بني أمية التي صودرت منذ عهد أبي العباس السفاح (٧) .

- 
- |     |  |
|-----|--|
| (١) | أبو يوسف ، الخراج ، ص ٨٧ .   |
| (٢) | ن ٨٨ ، ص ٨٨ .  |
| (٣) | ن ٨٧ ، ص ٨٧ . أحمد زكي صفوت ، رسائل ، ج ٣ ، ص ١٥٢ .  |
| (٤) | التوبة ، الآية ٦٠ .  |
| (٥) | الطبري ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ٨١ .  |
| (٦) | ابن خلكان ، وفیات ، ج ٢ ، ص ٤١٤ . الباقعي ، مرآة ، ج ١ ، ص ٣٣٤ . ابن خلدون ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ٤٢٩ . |
| (٧) | المقدسي ، البلد ، ج ٦ ، ص ٨٧ . الخطيب البغدادي ، تاريخ ، ج ٥ ، ص ٣٩٣ .                             |

وانشاء هذا الديوان يشير الى كثرة من صودرت أموالهم في عهد المنصور وقد أشار الطبري الى ذلك " وكان المنصور لا يولي أحدا، أو يعزله الا القاء في دار خالك البطين . . . . . فيستخرج من المعزول مالا فما أخذ من شيء أمر به فعزل وكتب عليه اسم من أخذ منه وعزل في بيت مال وسماه بيت مال المظالم، فكثير ما في ذلك البيت من المال والمتاع . . . (١) .

وهذا الديوان من الدواوين الموقته، ان أن العهد أعاد الأموال المصادرة الى أهلها طبقا لوصية أبيه وانتهى الديوان بانتها سبب استحداثه (٢) .

### ديوان الصوافي

وكانت مهمته كما يظهر، النظر في أمور أراضي الصوافي التابعة للخليفة بصفته رئيس المسلمين (٣) وهذا يعني أيضا اهتمام هذا الديوان بكل ما يخص أراضي الصوافي : من استغلال، وتأجير، واقطاع، وبيع (٤) .

ويبدو أن أراضي الصوافي كانت في العهد الأموي تابعة الى ديوان الخراج بدليل ما ذكره أبو يوسف " أن خراج ما استصفاه عمر سبعة آلاف فلما كانت الجماجم أحرق الناس الديوان (ديوان الخراج) فذهب ذلك الأصل ودرس ولم يعرف " (٥) . كما يذكر الطبري نقلا عن علي بن محمد بن سليمان عن أبيه قال : " حضرت العهد وقد جلس للمظالم فتقدم اليه رجل . . . فذكر ضيعة اصطفاها عن أبيه بعض ملوك بني أمية ولا أدري الوليد أم سليمان فأمر . . . أن يخرج ذكرها من الديوان العتيق ففعل " (٦) .

- (١) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٨١ . ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ٣٠ .
- (٢) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٨١ . ابن الطقطقي، الفخري، ص ١٦٠ . الذهبي، سير، ج ٧، ص ٤٠ .
- (٣) الحشيارى، الوزراء، ص ١٥٦، ٢٦٦ . الدوري، النظم، ص ٢٠٠ .
- (٤) مولوي، الإدارة، ص ٣٠٤ .
- (٥) أبو يوسف، الخراج، ص ٦٣ . أبو يعلى، الأحكام، ص ٢٠٣ .
- (٦) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ١٧٧ .

ولم نعثر في المصادر على معلومات لرسم صورة واضحة للهيكل الإداري لهذا الديوان .

### ديوان الضياع

ومهمة هذا الديوان أن ينظم شؤون الضياع، كما يحفظ نسخة من التوقيع في أي أمر مالي يصرف من وارد الضياع، أو يستغل<sup>(١)</sup>. وهذه الضياع واسعة منتشرة في مختلف أنحاء الدولة كالعراق<sup>(٢)</sup>، والشام، ومصر<sup>(٣)</sup>، وخراسان وفارس، وكرمان<sup>(٤)</sup>. وأصل ضياع الخلافة أراضي الأمويين التي صادرها بنو العباس عند مجيئهم إلى الحكم<sup>(٥)</sup>، ثم توسعت تدريجياً، بطرق شتى: يذكر البلاذري أحب المنصور أن يستخرج " ضبعة من البطيخ فأمر باتخاذ السبطينية (تجفيف المياه التي تغسرها) فاستخرجت له"<sup>(٦)</sup>، وأخذ العباسيون ضياع السبيين من أولاد مسلمة بن عبد الملك وأقطعوها إلى داود بن علي ثم ابتيع ذلك من ورثته فيما بعد فصار في عداد الضياع السلطانية<sup>(٧)</sup>. وهناك الضياع المساء بإيغار يقطين أصلها " أن يقطين صاحب الدعوة أوفرت له ضياع فنسبت إليه"<sup>(٨)</sup>. وأخذها العباسيون. وكان بعض هذه الضياع يجعل أحياناً وقف ذرية فقد وقف المعتصم على ولد به بعض ضياع اليمامة<sup>(٩)</sup>. ومن الملاحظ أن بعض هذه الأراضي كانت تدفع العشر فقط، فالأراضي المحيطة بالبصرة كانت عشرية لأن ضياع البصرة أحياء مات في الإسلام<sup>(١٠)</sup>.

- (١) الجهشيارى، الوزراء، ص ٢٢٣، ٢٢٤.
- (٢) ن. م. ص ١٧٧. قدامة بن جعفر، نبد، ص ٢٤٢. ابن خلدون، تاريخ، ج ٣، ص ٢٠٥.
- (٣) الجهشيارى، الوزراء، ص ٩٠. مسكويه، تحارب، ج ١، ص ١٠٧.
- (٤) مسكويه، تحارب، ج ١، ص ١٥٢. ابن الجوزي، المنتظم، ج ٦، ص ٢٥.
- (٥) البلاذري، فتوح، ٣٢٥. الجهشيارى، ص ٩٠. قدامة بن جعفر، الخراج، ص ١٢٠.
- (٦) البلاذري، فتوح، ص ٥١٧. (٧) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ١٢٠.
- (٨) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ١٧٠. الجهشيارى، الوزراء، ص ٣٠٦.
- (٩) قدامة بن جعفر، نبد، ص ٢٤١.
- (١٠) ابن حوقل، صورة، ص ٢٣٩. الاضطخري، المسالك، ص ٨٢.

وهذا ما يذكر ابن خردادبة أن أراضي السيبين وأراضي الوقف تدفع العشر<sup>(١)</sup> .  
وكانت أراضي القطاع عشرية تدفع عشر الحاصل في مناطق المقاسمة، والعشر النقدي  
في منطقة خراج الوظيفة<sup>(٢)</sup> ، وهذه الأراضي من الصوافي<sup>(٣)</sup> .

وهناك ضياع خراجية، مثل ضياع الكوفة لأن ضياعها قديمة، وهناك  
ضياع خراجية أخرى، يروى البلاذري، أن قوماً تركوا ضياعهم فوجه الرشيد  
هرثمة بن أعين، ودعا قوماً من مزارعيها إلى الرجوع إليها على أن يخفف عنهم  
خراجهم<sup>(٤)</sup> .

كانت الضياع تعطى بالمزارعة حسب اتفاق يعقد بين المزارع والديوان،  
ذكر الاصطخري في حديثه عن فارس\* أن الضياع السلطانية خراجية عن المساحة  
وأنما تؤخذ من السلطان بالمقاسمة والمقاطعة<sup>(٥)</sup> ، فعلى الأكرة فيها ضرائب  
من الدراهم يؤدونها إلى السلطان<sup>(٦)</sup> .

وكما هو الحال في ديوان الصدقات والصوافي لم نجد في المصادر ما يوضح  
إدارة ديوان الضياع، والمجالس التي يتكون منها وأعمال كل مجلس كما يفترض أن يزور  
هذا الديوان بعدة كتاب لتسيير أعماله .

(١) ابن خردادبة، المسالك، ص ١٢ .

(٢) البلاذري، الفتوح، ص ٢٧٢ .

(٣) أبو يوسف، الخراج، ص ٦٨ . المدوري، النظم، ص ١٧٤ .

(٤) البلاذري، فتوح، ص ١٤٩ . (قالوا)

(٥) الاصطخري، المسالك، ص ١٥٨ . المدوري، العصر، ص ٢٧٣ .

(٦) ابن حوقل، صورة، ص ٢٦٤ .



## د سوان الطراز

الطرز كلمة فارسية معربة <sup>(١)</sup>، استعملها العرب في أشعارهم عند التفاخر  
بأنسابهم فجاء في شعر حسان بن ثابت

بيض الوجوه كريمة أحسابهم — شمس الأنوف من الطراز الأول

كما وردت في الشعر بمعنى الجيد من كل شيء وذلك ما قاله أحد الشعراء  
فاخترت من جيد كل طراز — جيدة القصد جيد الخرز <sup>(٢)</sup>

ويظهر المعنى الواضح لكلمة طراز في استخدامها في النسيج، فكانت تعني  
في الأصل التعليم (الكتابة) والتطريز <sup>(٣)</sup>، ثم صارت اللفظة تعني: النسيج المحلي  
بمستور من الكتابة تنسج على حافة القماش، وتحوي اسم الخليفة (أو الأمير) ولقبه،  
وبعض عبارات الدعاة، وكانت الكتابة تحاك من خيوط الذهب، أو من خيوط ذات ألوان  
ذهبية <sup>(٤)</sup>، وتكون عادة الزخرفة على شكل شرائط كتابية تتخللها زخارف نباتية <sup>(٥)</sup>.  
وقد تكون الشرائط خالية من الكتابة والزخرفة إلا أنها بلون يختلف عن لون الثوب <sup>(٦)</sup>.

(١) الجوهرى، الصحاح، ج ٣، ص ٨٨٣. الجوالقي، المعرب، ص ٢٢٣. ابن  
منظور، لسان، ج ٥، ص ٣٦٨. الشهاب الخفاجي، شفاء، ص ١٢٨. ويذكر  
بابنجر أن أصل كلمة طراز مأخوذة من الكلمة الفارسية (ترازيدون) وتعني  
التطريز Babinger, Tiraz, E.I, vol. 4. P 765

(٢) الجوالقي، المعرب، ص ٢٢٣. ابن منظور، لسان، ج ٥، ص ٣٦٨.

(٣) الجوهرى، الصحاح، ج ٣، ص ٨٨٣. الزمخشري، أساس، ج ٢، ص ٦٨، ٦٧.  
وانظر ابن الأثير (المبارك) النهاية، ج ٣، ص ١١٩. ابن منظور، لسان،  
ج ٥، ص ٣٦٨، أدى شير، الألفاظ، ص ١١٢.

(٤) ابن خلدون، المقدمة، ص ٢١٠. الدوري، تاريخ العراق، ص ١٠٦.

(٥) ابن الزبير، الذخائر، ص ٢١١.

(٦) الخطيب البغدادي، تاريخ، ج ١، ص ١١٧. ويظهر ذلك من بيت شعر لعلي  
بن المحسن التنوخي في وصف أحد جسور بغداد

"فكانت حلة طيلسان أسود — والحسود فيها كالطرز الأسود"



وأخيراً اتسع مدلول لفظة طراز حتى انتهى في العربية إلى الدلالة على المصنع الذي تنسج فيه مثل هذه الأقمشة<sup>(١)</sup>، فعرف ذلك بدار الطراز.

كانت بغداد أهم مراكز صناعة الطراز، فقد اشتهرت بالمنسوجات، وكان أول مصنع للطراز في المدينة المدورة مدينة المنصور التي كانت مركز الحكم<sup>(٢)</sup>، ولم تقتصر دار الطراز على بغداد فقط، وإنما تعدى ذلك إلى مناطق أخرى مثل فارس وخوزستان، وفي مناطق أخرى من إيران<sup>(٣)</sup>، وفي القرن الرابع الهجري كان لبعض الولايات وخاصة بهم كالحمدانيين في الموصل، وكان للراسبي (ت ٣٠١ هـ) عامل الأهواز ثمانين دار طراز خاصة به<sup>(٤)</sup>.

كانت دار الطراز بالنسبة للخلفاء والأمراء مظهر من مظاهر السلطان وكانت تنسج الخلع والهدايا التي يقدمها الخليفة لكبار رجال دولته علامة تشريف لهم<sup>(٥)</sup>. وكانت تنسج البسط والأعلام والبنود والفرش والستائر<sup>(٦)</sup>، يذكر المقدسي أن السفاح ترك "أربعة أقمص وخمسة سراويلات وأربع طيالة وثلاث مطارف خز"<sup>(٧)</sup>، وقد ترك المنصور أكثر من ذلك.

---

(١) الزمخشري، أساس، ج ٢، ص ٦٧. ابن الأثير، (المبارك)، النهاية، ج ٣، ص ١١٩.

(٢) المقدسي، البدء، ج ٦، ص ٨٩.

(٣) Sergeant, Tixtile, p. 16.

(٤) ابن تغري بردي، النجوم، ج ٢، ص ١٩٢.

(٥) الأصفهاني، الأغاني، ج ٩، ص ١٢١.

(٦) الصابي، رسائل، ص ١٤١. الدوري، تاريخ العراق، ص ١٠٦.

(٧) المقدسي (مظهر)، البدء، ج ٦، ص ٨٩.

في عهد الرشيد تم تأسيس مصانع أخرى للنسيج في كتيهر من المدن وفي عهد ظهر النقوش النقية الواضحة خاصة على الملابس الرسمية (١).

في عهد المأمون عمل مقياس للأليسة عرف بذراع السواد ، أو الذراع الأسود ، وكان يتكون من أربعة وعشرين أصبعاً (٢).

وقد ولع الخلفاء بلبس المنسوجات المطرزة فيحدثنا السعدي : إن المتوكل أظهر لبس ثياب الملحمة وهي نوع من الحرير بالإضافة لمواد أخرى والتي كان يفضلها على جميع أنواع الثياب، ولقد أتبعه في ذلك سائر من في قصور الخلافة خاصة والناس عامة، وقد أدى الأقبال الشديد على هذه الملابس بالصناع إلى تحسين نسيجه وابتكار أنواع جديدة فأنتج نسيجاً في غاية الحسن والمناقة وكانت هذه الثياب تعرف "بالتوكلية"، نسبة إلى المتوكل (٣)، كما أن الأزدي أطلق مصطلح "التوكلية" لوصف أحد الملابس. فنظره إلى "المتوكل الديبقي" فعلى حواف الطراز تبدد وكالمخيل المصنوع في مصر خاصة الذي يحتوى على حزمتهين أو زنازين ونقش ببعض الخيوط الرقيقة بأطوال مناسبة وهذا ما يسمى بالحاشية المشقوقة وفي هذه تكون أنعم من القز، أو الحرير وهذا هو الخز (٤)، فقد كان هذا النوع يصنع في بغداد وسامراء

(١) البلاذري، فتوح، ص ١٦٣.

(٢) السعدي، مروج، ج ١، ص ١٠٣، البوزجاني، المنازل، ص ٢٥٤، ابن

الأخوة، معالم، ص ٨٨. Sergeant, Tixtile. p. 16.

(٣) السعدي، مروج، ج ٤، ص ٤٠٣.

(٤) الأزدي، (محمد) حكاية، ص ٤٢.

Sergeant, Tixtile p. 16.

حيث كانت تعمل أيام المعتصم. فعند ما بنى سامرا، جاء بالرجال من كل الأماكن لهذه الغاية. وفي أيام المأمون كانت تخلط المواد المعروفة حتى يقال أن البساط الصوفي المصنوع من شعر الغنم قد خلط مع الصوف مما جعل جماله جديداً (١).

كان الطراز من الأهمية حتى أنه كان من علامات الخلافة فكان الخليفة يكتب اسمه على كل ما يخرج من النسيج (٢)، وتبد وأهميته أثناء الخلافة بين الأمين والمأمون فعند ما عزم الأمين على خلع المأمون قام الأخير باسقاط اسم الأمين من الطراز (٣). وتظهر أهمية الطراز أنه كان يجعل تحت إشراف شخصيات لها مكانتها السياسية والإدارية كجعفر البرمكي الذي جعله الرشيد على د ور الطراز (٤).

كان يشرف على د ور الطراز ديوان الطراز، وكانت مهمة صاحبه النظر في أمور العاملين في المعامل فيما يتعلق بهم من الأجور، والنظر في شراء ما يحتاجونه من الآلات، وتسجيلها وتحديد ما استهلك منها (٥). وأول عهد يوضح مهام صاحب الطراز يعود لسنة ٣٦٦ هـ، عهد عن الطائع حاه فيه " وإلى المستخدمين في الطرز ملاحظة أحوال المناسج والإشراف عليها وأخذ الصانع بالتجويد على العادة التي يجب الانتباه إليها، وإثبات اسم أحد المؤمنين على ما ينسج من الكساء والفروش والأعلام والبنود جريا في ذلك على السنة والنساج المحمود (٦)، وكان يشترط في صاحب الطراز الثقة والدراسة والعلم والكفاية بمجال عمله (٧).

وكان يشرف ديوان الطراز على خزائن الكسوة الملحقة بد ور الطراز، فقد أنشئت خزائن الكسوة لحفظ المنسوجات والثياب على أنواعها التي تنتجها د ور الطراز،

(١) Sergeant, Tixtile, p.19.

(٢) ابن خلدون، المقدمة، ص ٢١٠، القلقشندي، صبح، ج ١٠، ص ٤٣.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٣٧٥، ٣٨٦، المقدسي، (مظهر) البلد، ج ٦، ص ٨٩.

ابن الأثير الكامل، ج ٦، ص ٧٥. ابن تفرى يردى، النجوم، ج ٢، ص ١٤٥.

السيموطي، تاريخ، ص ٢٩٧.

(٤) الجبهشماري، الوزراء، ص ١٨٩.

(٥) ابن خلدون، المقدمة، ص ٢١٠، القلقشندي، صبح، ج ١٠، ص ٤٣.

(٦) القلقشندي، صبح، ج ١٠، ص ٤٣.

(٧) الصابي (ابراهيم)، رسائل، ص ١٦٤. القلقشندي، صبح، ج ١٠، ص ٢٩.

(عهد الطائع إلى فخر الدولة بن ركن الدولة بن بويه سنة ٣٦٦).

وكانت الخزائن على نوعين : خزائن كسوة العامة وخزائن الخاصة وقد عرفت الأولى منذ أيام عمر بن الخطاب (١)، أما الثانية فكانت غالباً ما تلحق بقصور الخلفاء (٢)، والأمراء (٣)، فتخزن فيها ثياب الخليفة أو الأمير وكذلك الحلل والكسوات فقد احتوت خزائن الرشيد أنواعاً عديدة من الألبسة فمن المناديل (٥٠٠) و (٤٠٠٠) حبة مصنوعة من الخز، و (١٠٠٠٠) قميص و (٢٠٠٠) سروال و (٣٠٠) ديباج و (٤٠٠٠) زوج حواري وكثير من أصناف الثياب الأخرى (٤).

كان لهذه الخزائن مشرفون، وكتاب، وخزان يتولوا تسجيل ما يرد إلى خزانة الكسوة من الثياب وتصنيفها، وخبانها، يذكر الفضل بن الربيع أن الأمين كلفه أن يحصى ما في الخزائن من الكسوة والفرش فأحضر "الكتاب والخزان" (٥) وبعضها الصابني فكرة عن أرزاقهم، فقد بلغت أيام المعتضد بالله ثلاثة آلاف دينار في الشهر (٦).

- 
- (١) ابن سعد، ج ٨، ص ١١٠
  - (٢) ابن الزبير، الذخائر، ص ٢١٤.
  - (٣) الصابي، (هلال)، الوزراء، ص ٢٢.
  - (٤) ابن الزبير، الذخائر، ص ٢١٤.
  - (٥) ن. م، ص ٢١٤.
  - (٦) الصابي، (هلال)، الوزراء، ص ٢٢.

الفصل الثالث  
الدواوين  
المعنية بشؤون القضاء والاحكام

## ديوان القاضي

القضاء في الاصطلاح : فصل الخصومات ، وقطع المنازعات <sup>(١)</sup> ، وهو  
 " من الوظائف الداخلة تحت الخلافة ، لأنه منصب الفصل بين الخصومات حسماً  
 للتداعي ، وقطعاً للتنازع ، إلا أنه بالأحكام الشرعية الملتزم من الكتاب والسنة ،  
 فكان لذلك من وظائف الخلافة ، وسندرجها في عمومها " <sup>(٢)</sup> .

لقد أحاط العباسيون وظيفه القاضي باحترام كبير ، فهو " عمود السلطان  
 وقوام الأديان " <sup>(٣)</sup> ، كما أن الخليفة المنصور اعتبر القاضي أحد أربعة أركان  
 لا يصلح الطك إلا بهم " أما أحدهم فقاض لا تأخذه في الله لومة لائم " <sup>(٤)</sup> .

اهتم العباسيون بالقضاء لتأكيد دعوتهم بالسيرة على الكتاب والسنة ،  
 لذلك صارت سلطة تعيين القاضي وعزله للخليفة <sup>(٥)</sup> بعد أن كانت لولاة الإصار <sup>(٦)</sup>  
 وأول من طبق هذه السياسة المنصور ، وقد عبر الخطيب عن ذلك بقوله : أن " لولا  
 الإصار كانوا يستقضون القضاة ، ويولونهم دون الخلفاء حتى استخلف أبو جعفر

(١) الماوردي ، الأحكام ص ٧٠ . ابن أبي الدم ، أدب ج ١ ، ص ١٢٥ . القلقشندي

مآثر ج ١ ، ص ٧٧ .

(٢) ابن خلدون ، المقدمة ص ١٧٥ .

(٣) التنوخي ، منشوار ج ١ ، ص ٢٤٥ . ابن الجوزي ، المنتظم ج ٦ ، ص ٩٧ .

(٤) الطبري ، تاريخ ج ٨ ، ص ٦٧ . ابن الأثير ، الكامل ج ٥ ، ص ٤٦ . الطرطوشي

سراج ص ٦٢ .

(٥) الخطيب ، تاريخ ج ١٤ ، ص ٢٠٣ . ابن خلكان ، وفيات ج ٢ ، ص ٢٤٢ .

٢٤٣ .

(٦) الخطيب ، تاريخ ج ١٤ ، ص ١٠٣ . وكيع ، أخبار ج ١ ، ص ١٤١ . ابن

خلكان ، وفيات ج ٢ ، ص ٢٤٢ ، ٢٤٣ .



المنصور" (١)، الذي وصف بأنه أول من ولىّ القضاة في الامصار من قبله،  
أز ولىّ أباه عبد الرحمن عبد الله بن لهيعة قضاة مصر سنة ١٥٥ هـ (٢).

وقد ظل تعيين القضاة وعزلهم في هذا العصر من صلاحيات الخليفة،  
فلا يجوز للقاضي أن يتولىّ القضاة الا بتفويض منه (٣)، وكان الخليفة يصدر عهدا  
بتولية القاضي فعندما قلد المنصور سوار بن عبد الله قضاة البصرة، قال: "اكتبوا  
عهد الا حمر على القضاة" (٤).

اهتم المنصور بأمر قضاة، فكان يتتبع أخبارهم بواسطة عيونه، فكسان  
عمال البريد يكتبون له بكل ما يقضي به القضاة في ولاياتهم (٥)، وقد تابع  
الخلفاء العباسيون هذه السياسة للتعرف على أحوال القاضي في السـ  
والعلانية (٦)، حتى لقد آثار ذلك بعض القضاة، فقد طرد قاضي مصر في عهد  
المأمون صاحب البريد من مجلسه، وعندما رفع الخبر الى المأمون، عالج الموضوع،  
واقنع القاضي بقبول حضور صاحب البريد مجلسه (٧).

(١) الخطيب، تاريخ ج ١٤، ص ١٠٣. ابن خلكان، وفيات ج ٢، ص ٢٤٢.

(٢) ابن خلكان، وفيات ج ٢، ص ٢٤٢.

(٣) الماوردي، أدب ج ١، ص ١٣٧، ١٣٩.

(٤) وكيع، أخبار ج ٢، ص ٥٨، وانظر الكندي، الولاة ص ٥٧٤.

(٥) الجاحظ، رسائل ج ٢، ص ٢٢٦. الطبري، تاريخ ج ٨، ص ٩٤. الاصفهاني،

الاجاني ج ٢٢، ص ٢٦٦.

(٦) البيهقي (ابراهيم)، المحاسن ص ١٥١.

(٧) الكندي، الولاة ص ٢٤٤، ٤٤٥.

وفي عهد الخليفة المهدي طرأ تطور في شؤون القضاة ، فبعد ان كان للمنصور قاضي واحد في المدينة المدورة ، عين المهدي قاضيا ثانيا للرصافة فقد عين المهدي محمد بن علاثة قاضياً بالجانب الشرقي من بغداد ، واستقضى عافية بن يزيد معه على الجانب الشرقي <sup>(١)</sup> ، فكانا يقضيان في المسجد الجامع بالرصافة كل في ناحية منه <sup>(٢)</sup> ، ثم صار للكرخ قاضي في فترة لا تتأخر عن عهد الرشيد <sup>(٣)</sup> .

وفي عهد الهادي استمر الفصل بين قضاة الجانبين ، فولّي ابا يوسف على قضاة الجانب الغربي ، وولى سعد بن عبد الرحمن الجمحي على عسكر المهدي <sup>(٤)</sup> ( الجانب الشرقي ) .

وخطا القضاة العباسي خطوة كبيرة باستحداث منصب قاضي القضاة ، فكان الرشيد أول من احدث هذا المنصب ، لينظر في شؤون القضاة في بلاد الخلافة ، وليكون مسؤولا لحد ما عن تعيين القضاة <sup>(٥)</sup> ، فكانت له الرئاسة عليهم ، وكان من أهم مهامه توفير العدالة للجميع ، بغض النظر عن المنزلة أو النفوذ أو القرابة أو الدين ، لا يزيد شريفا على مشروف ، ولا قويا على ضعيف ولا قريبا على اجنبي ولا مليا على ذي <sup>(٦)</sup> .

(١) الخطيب البغدادي ، تاريخ ج ٥ ، ص ٣٨٩ .

(٢) وكيع ، اخبار ج ٣ ، ص ٢٥١ . المقدسي ، احسن ص ١٣٠ ، والعيون والحدائق ج ٣ ، ص ٣٤٢ .

(٣) الخطيب البغدادي ، تاريخ ج ٨ ، ص ١٤٦ . مسكويه ، تحارب ج ٣ ، ص ٢٧٣ . ابن الجوزي ، المنتظم ج ٧ ، ص ٢٠٧ .

(٤) وكيع ، اخبار ج ٣ ، ص ٢٥٤ .

(٥) ابن حجر ، رفيع ق ١ ، ص ٥٨ .

(٦) الصابي ( ابراهيم ) ، رسائل ص ١٧٤ . وانظر ابن كثير ، البدايه ج ١٠ ، ص ١٨٠ . الاربلي ، خلاصة ص ١٢٩ .

كان أول من عين لهذا المنصب أبو يوسف (١) ، وكان يقال له قاضي  
قضاة الدنيا ، لأنه كان ينيب عنه في سائر الأقاليم التي يحكم بها الخليفة (٢) ،  
واستمر في منصبه حتى وفاته سنة ١٨٢ هـ (٣) .

وتعاقب على وظيفة قاضي القضاة في عهد الرشيد عدد من القضاة ،  
منهم أبو البخترى وهب بن وهب القرشي (٤) ، وعلي بن غلبان (٥) ، ومحمد بن  
الحسين التميمي (٦) ، وعلي بن حرطه التميمي (٧) .

واشتهر في عهد المأمون منهم يحيى بن اكرم (٨) ، وكان أحد أعلام  
الدنيا ، واسع العلم بالفقه كثير الأدب ، وقد غلب على المأمون حتى لم يتقدمه  
أحد من الناس ، وفي فترة ولايته كان الوزراء لا يعطون في تدبير الدولة شيئاً

(١) القسي ، المقالات ص ١٥٠ . وكيع ، أخبار ج ٣ ، ص ٢٥٦ . الخطيب ،  
البغدادى تاريخ ج ٥ ، ص ٣٤١ .

(٢) القسي ، المقالات ص ١٥٠ . ابن كثير ، البداية ج ١ ، ص ١٨٠ . الأريلى ،  
خلاصة ص ١٢٩ .

(٣) وكيع ، أخبار ج ٣ ، ص ٢٥٢ . الخطيب البغدادي ، تاريخ ج ٥ ، ص ٣٤١ ،  
ج ١٤٢ ، ص ١٤٢ . السعدي ، مروج ج ٤ ، ص ٣٤٠ .

(٤) الخطيب البغدادي ، تاريخ ج ٨ ، ص ١٨٩ ، ج ١٤ ، ص ٢٤٣ .

(٥) وكيع ، أخبار ج ٣ ، ص ٢٨٨ . الخطيب البغدادي ، تاريخ ج ١١ ، ص ٤٤٣ .

(٦) الخطيب البغدادي ، تاريخ ج ١١ ، ص ٤١٥ .

(٧) وكيع ، أخبار ج ٣ ، ص ٢٨٨ ، ٢٩٤ . الخطيب البغدادي ، تاريخ ج ١١ ،  
ص ٤١٥ ، ٤٤٥ .

(٨) ابن طيفور ، تاريخ ص ٤٠ . وكيع ، أخبار ج ٣ ، ص ٢٧٣ . السعدي ، ج ٤ ،  
ص ١٨ . الخطيب البغدادي ، تاريخ ج ٧ ، ص ١٦١ .

الا بعد مطالعة يحيى بن اكنم (١) ، كما كان يتولى امتحان القضاة الذين يهراد توليتهم من وجوه الفقهاء ، واهل العلم في بغداد (٢) .

وقد قولى هذه الوظيفة بعد ابن اكنم احمد بن ابي داود في عهد المعتصم . وشطرا من خلافة الواثق (٣) ، الذى اعاد تعيين يحيى بن اكنم سنة ٢٣٠ هـ (٤) ، بقي على القضاة حتى سنة ٢٤٠ هـ ، ثم عين المتوكل بعده جعفر بن عبد الواحد (٥) (٢٤٠ هـ - ٢٤٩ هـ) .

كان يشترط في قاضي القضاة مؤهلات مزية ، واول عهد وصلنا في توضيح ذلك يأتي فسي زمن الطائع ، فجاء فيه " هذا ما عهد ... الامام الطائع ... البس ... قاضي القضاة ... حين عرفت الفضيلة فيه ... ولما آنس من رده ونجايته ، واستوضح من عقله ولبايته ، واسترحم من وقاره وحلمه ، واستغفر من درايته وعلمه ... ومن حصافة الدين ، وخلص اليقين ، والتقدم على المتحليين بحليته ، والمتحليين لصنائه ، والاستيداد عليهم بالعلم الجم ، والمعنى الفهم ... والثقة والأمانة ، والعفة ، والنزاهة ... " (٦)

(١) ابن خلكان ، وفيات ج ٦ ، ص ١٤٧ .

(٢) ابن طيفور ، تاريخ ص ٤٠ .

(٣) وكيع ، اخبار ج ٣ ، ص ٢٩٤ . الخطيب البغدادي ، تاريخ ج ٤ ، ص ١٤٢ .

ج ١٠ ، ص ٣١٨ .

(٤) وكيع ، اخبار ج ٣ ، ص ٣٠٠ . الخطيب البغدادي ، تاريخ ج ١٤ ، ص ٢٠١ .

(٥) وكيع ، اخبار ج ٣ ، ص ٣٠٠ . الخطيب البغدادي ، تاريخ ج ١٤ ، ص ٢٠١ .

(٦) الصابي ، (هلال) ، رسائل ص ١٦٩ ، ١٦٩ (عهد الطائع الى القاضي عبيد

الله بن أحمد بن معروف) .

وفي هذا العصر ازدادت سلطة القضاة ، وتعددت اختصاصاتهم ، فأصبح للقاضي استيفاء بعض الحقوق العامة للمسلمين ، بالنظر في أموال المحجور عليهم من المجانين واليتامى والمفلسين وأهل السفه ، وفي الحوايا ، وتزويج الأيتام عند فقد الأولياء ، وتصفيح الشهود والأئمة ، والنظر في الطرق والأبنية (١) .

كان القاضي ينظر في الدعاوى والشكاوى دون تفريق بين الخصوم في المعاملة ، فالكل سوا ، فلا يفضل خصماً على آخر . وقد أكد الخلفاء على القضاة في جهودهم مراعاة العدالة في الحكم ، وفي عهد للطائع أن من واجبات القاضي " أن يوازي بين الفريقين إذا تقدما إليه ، ويحاذي بينهما في الجلوس بينهما يديه . . . ولا يقبل على ذي هيئة لهيئته ، ولا يعرض عن دميم لدمايته ، ولا يزيد شريفاً على مشروف ، ولا قوماً على ضعيف " (٢) كما جاء في عهد للمطيع أن يبرز القاضي " للخصوم وإيصالهم إليه على العموم ، وأن يناظر بين المتحاكمين بالسوية ، ويعدل فيهم عند القضية . . . وينزلهم من مجالسه منازل متساوية ، ولا يفضل خصماً على صاحبه في لحظ ولا لفظ ، ولا يقويه عليه بقول ولا فعل " (٣) .

ويقوم القاضي بتفقد أحوال المحبوسين ، والنظر في قضاياهم ، والعمل على إطلاق سراح بعضهم ممن لا تستدعي جنايته استمرار حبسه (٤) ، فإذا تقدم المحبوس إليه سألته عن سبب حبسه ، وقابل قوله مع ما يثبت في ديوان القضاء ، الذي تسلمه ، فإن رأى ضرورة إطلاقه أطلقه (٥) .

(١) الماوردي ، الأحكام ص ٦٥ .

(٢) الصابي (ابراهيم) ، رسائل ص ١٧٤ .

(٣) ن ٢٠ ص ٢١٠ .

(٤) الماوردي ، أدب ج ١ ص ٢٢١ ، ٢٢٢ .

(٥) ن ٢٠ ص ١ ج ١ ، ابن أبي الدم ، أدب ج ١ ص ٣٣٨ .

وقد وضع ابو يوسف للرشيده حالة السجون السيئة ، واقترح عليه تخصيص عشرة دراهم في الشهر لكل مسجون ، بديل الخبز المعرض لسرقة رجال السجن ، وكان اقتراحه هذا ليحول دون عرض السجناء في الحاضرة فيلتيصدق الناس عليهم بما يقولونهم " واغنىهم عن الخروج في السلاسل يتصدق عليهم الناس " (١) . واختصار جعلت الدولة اطلاق سراح السجناء تحت اشراف القضاة (٢) .

وكان القاضي يشرف على أموال الأيتام ، وهي مهمة أوكلت الى القضاة منذ صدر الاسلام (٣) ، فقد كان القاضي يتصفحها ويرعاها ، واول من أدخل اليتامى في بيت المال خير بن نعيم في عهد المنصور ، حيث سجل كلا منها في سجل يبين ما يدخل منها ويخرج (٤) ، وكان سبيل ضبط هذه الأموال يعتمد على ديوان القاضي ، حيث تثبت هذه الأموال في ملفاته ، وكان القاضي يتصفح أحوال الأمنا والأوصياء على أموال اليتامى ، ليطمئن الى الأوضاع ، و" يثبت في ديوانه حال كل أمين وصي فيما بيده من الأموال ، وما يلي عليه من الأيتام ، ليكون حجة للجهتين " (٥) .

يرعى القاضي أموال الأيتام حتى يبلغوا سن الرشد ، ثم يطلق " لهسم أموالهم ويشهد بذلك عليهم " (٦) ويعقد عندئذ مجلساً يحضره القاضي المسؤول ، والشهود ، فيفك حجره ، ويسلم اليه (٧) .

(١) ابو يوسف ، الخراج ص ١٥٠ ، ١٥١ .

(٢) ابن الجوزي ، المنتظم ج ٦ ، ص ٦٩ .

(٣) وكيع ، اخبار ج ٢ ، ص ٧ .

(٤) الكندي ، الولاة ص ٣٥٥ .

(٥) الماوردي ، ادب ج ١ ، ص ٢٣٦ . وانظر الخفاف ، احكام ص ١٣٤ . الصابي

(ابراهيم) رسائل ص ١٧٩ ، ٢١٣ .

(٦) الصابي (ابراهيم) رسائل ص ١٨٠ ، ٢١٣ . القلقشندي ، صبح ج ١٠ ،



ينظر القاضي في أموال الوقف ، هل افضت عوائدها لمستحقيها ؟ وهل صرفت وفق شروط واقفيها ؟<sup>(١)</sup>

وكان أول قاضي ادار الأوقاف توبة بن نصر الحضرمي قاضي مصر سنة ١٨هـ<sup>(٢)</sup> وكان قاضي مصر في عهد الهادي عبد الملك بن محمد ، يتفقد الاحكام بنفسه ثلاثة ايام في كل شهر ومعه طائفة من عماله عليها ، يأمر بمرتها واصلاحها وكنس ترايبها ، فان رأى خللاً في شي منها ضرب العتولي لها عشر جلدات<sup>(٣)</sup> . وكان القاضي عبد الرحمن بن عبد العمري - احد قضاة مصر في عهد الرشيد - من أشد الناس اهتماما بعمارة الاوقاف ، فكان يجلس مع البنائين اكثر نهاره<sup>(٤)</sup> .

يتولى القاضي النظر بالأوقاف عن طريق تسجيلها في ديوانه . ورد في نسخة عهد الخليفة الطائع (٣٦٣هـ - ٣٨١هـ) " وأمره بالضبط لما يجرى في عمله من الوقوف الثابتة في ديوان حكمه ، والتعويل فيها على الأئمة والثقات والحصان والكفاة . . . والتقدم اليهم في حفظ أصولها وتوفير فروعها . . . وصرفها الى مستحقيها وأهلها . . ."<sup>(٥)</sup> ، ففي ديوان القاضي تسجل شروط الوقف وواقفه ، والجهة الموقوف عليها<sup>(٦)</sup> .

- 
- (١) الطوردي ، أدب ج ١ ، ص ٢٣٢ . السمناني ، روضه ج ١ ، ص ١٣٨ .  
 (٢) الكندي ، الولاء ص ٣٤٥ ، ٣٤٦ ( ابن لهيعة ) . الصابي ( ابراهيم ) ، رسائل ص ١٧٩ .  
 (٣) الكندي ، الولاء ص ٣٨٣ .  
 (٤) ن ٠ م ص ٣٩٥ .  
 (٥) الصابي ( ابراهيم ) ، رسائل ص ١٧٨ ، ١٧٩ ، ٢١٣ .  
 (٦) الخصاف ، احكام ص ١٣٤ ، ١٩٠ ، ٢٠٣ .

وقد تكون للقاضي مهام أخرى ، فقد تولّى سوار في عهد المنصور صلاة  
البصرة وشرطتها <sup>(١)</sup> ، كما تولّى عبد الله بن سوار صدقة البصرة مع القضاة أيام  
الرشيد <sup>(٢)</sup> ، كما نظر القاضي أحيانا بالمظالم ، فقد تولّى القاضي أحمد بن  
رياح قاضي البصرة في عهد المعتصم المظالم <sup>(٣)</sup> ، كما كان القاضي يتلمّس  
رؤية هلال شهر رمضان ، فكان أول قاضي يحضر في طلب الهلال ابن لهيعة  
(١٥٥هـ - ١٦٤هـ) <sup>(٤)</sup> .

وقد يكلف القاضي بمهام خاصة ، ففي أخبار ابن أبي ليلى أن المنصور  
بعث إليه " ليكتب له مقاتلة أهل الكوفة وفرسانهم من أهل الشرق " <sup>(٥)</sup> ، وذكر  
أن العامون كلف قاضيه يحيى بن أكرم بمهام عسكرية ، حيث كان يواجه على  
الصائفة إلى الروم <sup>(٦)</sup> .

ويتولّى القاضي تسلم ديوان القاضي من القاضي المعزول أو من أحد  
أعوانه أو أمثاله ، وأخازنه <sup>(٧)</sup> ، ويحوى هذا الديوان حجج الخصوم من

---

(١) وكيع ، أخبار ج ٢ ، ص ٦٠ ، ٨٠٠ .

(٢) ن ٢ ج ٢٠ ، ص ١٥٥ .

(٣) ن ٢ ج ٢٠ ، ص ١٧٥ .

(٤) الكندي ، الولاء ، ص ٣٧٠ . ابن حجر ، رفع ، ص ٢٩٢ .

(٥) وكيع ، أخبار ج ٣ ، ص ١٤٠ .

(٦) ابن خلدون ، مقدمة ، ص ١٧٥ .

(٧) الصابي ( إبراهيم ) ، رسائل ، ص ٢١٥ . ابن الجوزي ، المنتظم

ج ٧ ، ص ٦٤ .

المحاضر والسجلات ، وكتب الوقوف (١) ، ونصب الأوليا ، والصكوك (٢) ، و—  
تحفظ الشهادات والمدائنات و به يتذكر القاضي ما قضى به من العقود ، وشهادة  
من شهد عنده من الشهود ، وفيه تعديلهم وذكر من جرح منهم (٣) ، وكان  
القضاة يحفظون حقوق الخصوم بحفظ حجمهم ووثائقهم في نسختين ، يتسلم  
المحكوم له احدهما ، وتكون الأولى في الديوان حجة يرجع اليها اذا احتاج  
ليكون على ثقة ما في يده (٤) ، فالديوان بمثابة امين القاضي فلا ينفي له  
أن يتوانى في حفظه ولا يقصر عن مراعاته وضبطه ، وهو الذي يجب ان يمسك  
بالنظر فيه ، ويتسلمه من الموكل به (٥)

يتولى القاضي الجديد استلام الديوان بنفسه من القاضي المعزول  
بحضور الشهود العدول ، والاشخاص الموثوق بهم ليكونوا شاهدين على ما  
يجري فيه ، منعا للتلاعب والعبث في موجودات الديوان ، يثبت ذلك في نسخ  
تكون احدهما في الديوان ، والثانية حجة في يد مستلم الديوان والثالثة  
مع الذين حضروا مع القاضي (٦)

وللقاضي أن يفوض غيره باستلام الديوان ، كأن يبعث كاتبه بصحبة عدد  
من الثقة لقبض الديوان ، ويكتب الكاتب ما يقبضه من الوثائق ، ويختتم عليها (٧)

- 
- (١) الماوردي ، أدب ج ١ ، ص ٢٢٠ . الصدر الشهيد ، شرح ج ١ ، ص ٢٥٩  
(٢) الصدر الشهيد ، شرح ج ١ ، ص ٢٥٩ .  
(٣) السمناني ، روضة ج ١ ، ص ١١١ ، ١١٢ .  
(٤) الماوردي ، أدب ج ١ ، ص ٢٢٠ .  
(٥) السمناني ، روضة ج ١ ، ص ١١١ ، ١١٢ .  
(٦) الصابي (ابراهيم) ، رسائل ص ٢١٥ ، السمناني ، روضة ج ١ ، ص ١١١ .  
القلقشندی ، صبح ج ١٠ ، ص ٢٦٤ ، ٢٦٥ .  
(٧) الصدر الشهيد ، شرح ج ١ ، ص ٢٥٨ . السمناني ، روضة ج ١ ،

وتكون الوثائق في ديوان القاضي مرجع القاضي الجديد ، للاطلاع على القضايا التي خلفها القاضي السابق ، فيتولى القاضي الجديد تصفحها ودراستها ، والعمل بموجب ما تضمنتها ، وإقرار ما فيها من أحكام كان القاضي السابق قد حكم فيها ، ولا يرد قضية قاضي تقدمه إلا أن تكون خارجة عن الإجماع<sup>(١)</sup> ومن هنا تمكن أهمية الديوان فكل قضايا الخصوم بين يديه<sup>(٢)</sup> !

يسير العمل في الديوان بطريقة منظمة وفقا لما تعطيه الأعمال التي تـرـد اليـه .

يتولى كاتب الديوان معظم الأعمال التي تجري في مجلس القاضي ، فأليه تعهد مهمة تسجيل ما يدور في مجلس القاضي بين المتخاصمين ، من حجج وبيانات ، فهو يحمل العبء الأكبر عن القاضي<sup>(٣)</sup> !

يحضر الكاتب مجلس القاضي ، ويجلس بالقرب من القاضي حتى يتمكن من رؤية ما يدور في المجلس ليثبت ما يحكم به القاضي من إقرار أو سماع بيعة ، أو تنفيذ حكم<sup>(٤)</sup> !

والكاتب إما أن يكتب ما يلبه القاضي ، أو أن يكتب بالفاظه ، ويعرض ما كتب على القاضي لينظر فيه ، ويعدل ما احتاج التعديل ، وإذا قبلها اعتمدها الكاتب ، ويكون وثيقة حكم بين المتخاصمين ، ويكتب الكاتب ذلك على نسختين تحفظ أحدهما في الديوان ، والأخرى تعطى للشخص المحكوم له<sup>(٥)</sup> !

(١) الصابي (إبراهيم) ، رسائل ص ٢١٥ . الماوردي ، أدب ج ١ ، ص ٢٢١ .

(٢) الماوردي ، أدب ج ١ ، ص ٢٢١ .

(٣) الماوردي ، أدب ج ٢ ، ص ٦٥ . الكاساني ، بدائع ج ٩ ، ص ٤١٠ .

(٤) الماوردي ، أدب ج ٢ ، ص ٦٥ . الكاساني ج ٩ ، ص ٤١٠ .

(٥) الماوردي ، أدب ج ٢ ، ص ٦٥ . الصدر الشهيد ج ١ ، ص ٢٥٩ .

وإذا حضر شخصان ، فادعى أحدهما على صاحبه حقا ، فاقوله به ، يذكر الكاتب في هذا المحضر ثم يدون ما شهدوا به <sup>(١)</sup> ، وتعرض على القاضي لينظر فيها <sup>(٢)</sup> ويصدر حكمه بناءً على ما بين يديه من وثائق وما تضمنتها من بينات ومعلومات ، وإذا قطع القاضي بالقضية ، ومث فيها حكمه ، يجهز الكاتب سجلا يثبت فيه شهادة الشهود ، وما حكم به القاضي وقرار الخصم <sup>(٣)</sup> ، وتسلم نسخة على المشتكي ، وتحفظ نسخة في الديوان حتى لا يحصل أي تزوير <sup>(٤)</sup> ، وفي حال مراجعة أي من الخصمين القاضي بشأن قضيتهم ، يكون ذلك هتبا في الديوان ، فلا مجال لانكار واقع الحال <sup>(٥)</sup> .

ومن الملاحظ ان القاضي لا يستطيع النظر في جمع الرقاع في يوم واحد ، لذلك تعرض بعضها ، ويوضع عليها تاريخ اليوم . اما الرقاع المتبقية ، فيؤجل للأيام اللاحقة ، ويترك مكان التاريخ بياضا حتى يثبت عليها التاريخ في يوم البت فيها . فيدون على ظهر هذه الرقاع اسماء اصحابها ، وتوضع في قماطر <sup>(٦)</sup> ، ويختتم القاضي على هذه الخرائط بخاتمه تقاديا للخيانة والتلاعب فيها <sup>(٧)</sup> وتفرق على

(١) ابن وهب ، البرهان ص ٣٧٣ .

(٢) الشافعي ، الأم ج ٦ ، ص ٢١١ . الماوردي ، أدب ج ٢ ، ص ٧٥ .

(٣) الكندي ، الولاء ص ٣٩٢ . الماوردي ، أدب ج ٢ ، ص ٧٥ ، الكاساني ،

بدائع ج ٩ ، ص ٤١٠١ .

(٤) الشافعي ، الأم ج ٦ ، ص ٢١١ . الماوردي ، أدب ج ٢ ، ص ٧٥ .

(٥) القيسي ، أدب ص ١١٢ .

(٦) الكندي ، الولاء ص ٣٩٢ . الكاساني ، بدائع ج ٩ ، ص ٤١٠١ .

(٧) الكندي ، الولاء ص ٣٩٢ . الصدر الشهيد ، شرح ج ١ ،

عدد الأيام ، ويدون القاضي أيامها في مذكرته ، وحتى يتذكر مواعيدها ، ويتجنب  
أن يقدم قضية على أخرى<sup>(١)</sup> فإذا جلس للقضاة أحضرت<sup>(٢)</sup> .

يتولى الكاتب اعداد السجلات<sup>(٣)</sup> التي تكتب فيها الوصايا والديون<sup>(٤)</sup> ،  
ويحفظ نسخة من السجل في الديوان ، وأخرى لصاحب الشأن<sup>(٥)</sup> .

أن تكاثر السجلات والوثائق ، يتطلب تنظيمها وحفظها ، ويعهد بهذه  
المهمة الى موظف خاص يسمى " خازن ديوان القضاء"<sup>(٦)</sup> وهو احد موظفي ديوان  
القاضي الذي تعين لهم الدولة رزقاً<sup>(٧)</sup> . ويبدوان له اعواناً يساعدوه في هذه  
المهمة<sup>(٨)</sup> .

والظاهر أن مهمة الخازن دقيقة ، وهذا ما يفسر تأكيدات الخلفاء في  
عهودهم للقضاة ، على أن يختاروا لهذا الديوان " خازناً يؤدي الامانة فيه"<sup>(٩)</sup> .

---

(١) الصدر الشهيد ، شرح ج ١ ، ص ٢٥٦ ، ٢٥٧ .

(٢) الكندي ، الولاء ص ٣٩٢ .

(٣) السجل " تنفيذ ما ثبت عند القاضي وامضاء ما حكم به " . . . " الماوردي ، أدب ج ٢ ،

ص ٧٥ . وفيه سنة ١٦٨ هـ طول القاضي المفضل بن فضاله سجلات القضاة

ونسخ فيها كتب الوصايا والديون ، الكندي ص ٣٧٩ .

(٤) الكندي ، الولاء ص ٣٧٩ .

(٥) الماوردي ، أدب ج ٢ ، ص ٦٥ . الصدر الشهيد ج ١ ، ص ٢٥٩ .

(٦) ابن الجوزي ، المنتظم ج ٧ ، ص ٦٤ . القلقشندي ، مسائل الأناقة ج ٢ ،

ص ١٤٩ .

(٧) ابن الجوزي ، المنتظم ج ٧ ، ص ٦٤ .

(٨) الكندي ، الولاء ص ٥٧٣ ، ٥٧٤ .

(٩) القلقشندي ، صبح ج ١٠ ، ص ٢٩١ .



وتجتمع " ادوات الخير فيه " (١) ، وعلى القاضي أن يبتاع أعمال الخازن ليتأكد من ممارسته لأعماله على الوجه الصحيح ، كما يوصيه بالاكتياط في السجلات ، واستعمال الحزم فيها (٢) .

كما لم ينس الخلفاء في عهدهم إلى قضائهم تنبيه القاضي " بحفظ ما في ديوانه من الوثائق والسجلات ، والحجج والبيانات والوصايا ، فإنها ودائع الرعية ، وواجب أن يحرسها جهده ، ويكفلها إلى الخزان المأمونين ، والحفاظ على المستيقظين ، ويوعز اليهم بالأخراجوا شيئاً منها عن موضعه ، ولا يضيفوا إليها ما لم يكن بعلمه ، وأن يتخذ لها بيتاً يحصرها به ، ويجعلها بحيث يأمن عليه ليرجع متى احتاج إلى الرجوع إليه " (٣) .

وتحفظ جميع هذه الوثائق بعد أن تمر بعملية من الترتيب والتنظيم ، فبعد أن تتكامل الحجج والوثائق يكتب على ظهر كل واحدة منها اسم صاحبها ، وموضوعها وتاريخ تنفيذها ، ثم يختم القاضي بخاتمه عليها (٤) ، ويجمع الخازن الأنواع التشابه من الوثائق ، ويضع كل نوع منها في خريطة على حدة ، وحتى لا يختلط مع الآخر ، فنسخ السجلات تجمع في خريطة ، وما كان من نصب الأولياء في أموال الأيتام يجمع في خريطة ، وما كان من نسخ قيم الأوقاف في خريطة (٥) ، ويراعي الخازن الناحية الزمنية لكل منها فجميع الحجج والوثائق مرتبة حسب الشهور والسنوات ، فيذكر الشهر والسنة التي تعود إليها كل وثيقة ، ويعود بها جميعاً في أوعية لحفظها ، ويختم على خزائنها ، ويبقى الخاتم مع القاضي (٦) .

(١) ن . ج ١٠ ، ص ٢٧٤

(٢) الصابي (ابراهيم) ، رسائل ، ص ١٨٠ .

(٣) ن . ج ٢٠ ، ص ١٨٠ .

(٤) الماوردي ، أدب ج ٢ ، ص ٧٨ .

(٥) الصدر الشهيد ، شرح ج ١ ، ص ٢٦٠ .

(٦) الماوردي ، أدب ج ٢ ، ص ٧٨ .

ان هذه الطريقة في حفظ الوثائق تجعل الرجوع اليها سهلاً فلو قدم قاضي جديد واراد أن يرجع الى أى مسألة ، كان من السهل عليه الرجوع اليهم<sup>(١)</sup> بالإضافة الى الكاتب<sup>(٢)</sup> والخازن ، يضم ديوان القاضي عدد من الموظفين للقيام بأعمال الديوان ، وهم :

- حاجب القاضي<sup>(٣)</sup> : ويتولى تنظيم دخول الوافدين لمجلس القاضي ، حتى لا يدخلها الغرباء ، ومن لا يطلبهم القاضي ، ويمنع دخول أى شخص دون اذن<sup>(٤)</sup> . ورد في عهد المطيع : أن للقاضي أن يتخذ حاجباً " نبيه ينهي اليه ما دون بابه ، ويصدق عن أمته من الخصوم ، فلا يتوى حق بارجائه أيساء ، ولا ييأس خصم باحتجابه عنه . . . . فان حاجبه وجهه"<sup>(٥)</sup> .

يشترط في الحاجب ان يكون " سديداً ، رشيداً ، اديباً ، لبيباً ، لا يسف الى دينه ، ولا يلم بمنكره ، ولا يقبل رشوة ، ولا يلتزم جعلاً ، ولا يحجب عنه أحداً يحاول لقاءه في وقته ، والوصول اليه في حينه"<sup>(٦)</sup> . وان يكون على معرفة بالاوقاف التي يستطيع أن يستأذن بدخول الزوار والخصوم وغيرهم ، ويجب على الحاجب أن يدخل على القاضي قبل جميع الناس ، ليخبر القاضي بمن حضر حتى ينظم دخولهم عليه<sup>(٧)</sup> .

(١) الصابي ، ( هلال ) رسائل ، ص ١١٨ . الصدر الشهيد ، شرح ج ١ ، ص ٢٦١ .

(٢) عن مؤهلات كاتب القاضي ، انظر الفصل السادس ، ص ١٧٧ .

(٣) الكندي ، الولاء ، ص ٥٧٣ . ابن الجوزي ، المنتظم ج ٢ ، ص ٦٤ .

(٤) السمناني ، روضه ج ١ ، ص ٢٠ . ابن أبي الدم ، أدب القضاء ج ١ ، ص ٣٢٠ .

(٥) الصابي ( هلال ) ، رسائل ، ص ٢١٤ .

(٦) ن . م . ص ١٧٧ ( عهد الطائع ) ابن أبي الدم ، أدب القضاء ، ج ١ ، ص ٣٢٢ .

(٧) السمناني ، روضه ج ١ ، ص ١٢٠ .

كان للحاجب دوره ، قال وكيع : " رأينا هلال شوال فأتينا سوار  
(القاضي) لنشهد عنده ، فقال لنا حاجبه : مجانين انتم ؟ الأمير لستم  
بمختضب بعد ، ولم يتهيباً ، والله لأن وقعت عينه عليكم ليضربنكم .....  
وانصرفنا فصام الناس يوم الفطر " (١).

- الفارض : هو الشخص الذي ينبيه القاضي عنه على بابه في تقسيم  
الموارث بين مستحقيها (٢).

- عارض الاحكام : ويبدو انه تولى عرض القضايا على القاضي بمعد  
كتابتها (٣). يذكر الكندي أن القاضي محمد بن صالح بن أم شيان رتب " لمن  
يعرض عليه الاحكام مائة " (٤).

- الامناء : ويرد ذكرهم لأول مرة في عهد المنصور . يذكر وكيع  
أن القاضي سوار اتخذ الامناء ، وأجرى عليهم الأرزاق (٥) وكان من اختصاصهم  
النظر والاشراف على أموال الايتام والسفهاء (٦) ، فكان يعهد اليهم بحفظ  
التركات . ويروي أن القاضي بكار بن قتيبة دخل عليه بمض أمناه وهو مخرق  
الثياب ، فقال : " بمشتني أحفظ تركة فلان ، فصنع بي جاره هذا " (٧).

(١) وكيع ، اخبار ج ٢ ، ص ٨١ .

(٢) ابن الجوزي ، المنتظم ج ٧ ، ص ٦٤ .

(٣) الكندي ، الولاء ص ٥٧٣ ، ٥٧٤ .

(٤) ن ٥٧٣ ، ٥٧٤ .

(٥) وكيع ، اخبار ج ٢ ، ص ٥٨ .

(٦) الماوردي ، أدب ج ١ ، ص ٢٣٤ . السناني ، روضة ج ١ ، ص ١٣٨ .

(٧) ابن حجر ، رفع ق ١ ، ص ١٤٧ .

وكان يشترط في الأمانة والثقة ، وكذلك العفة والتقى (١) ، لذا كان القاضي يتصفح أحوال الأمانة ، لمعرفة أمانتهم ، وما بيدهم ، وما يتصرفون به من أعمالهم (٢) . ويطلب القاضي من أحد أعوانه أن ينادي على الأمانة (٣) ، فإذا حضروا ثبت القاضي في ديوانه حال كل أمين وما بيده من الأموال ، ومن يلي عليه من الأمانة ليكون حجة للجهتين (٤) .

- الأعوان ، وهم طائفة لا يستغني القاضي عنهم ، فيسندو أن مهتهم للحفاظ على حرمة القضاء ، وهيبة القاضي ، كما أنهم يساعدوا القاضي في احضار الخصوم (٥) .

يشترط في الأعوان أن يكونوا من " ذوي الدين ، وأهل الثقة ، والأمانة والقناعة والبعد عن الطمع " (٦) . يقف الأعوان بين يدي القاضي وبين من يتقدم إليه من الخصوم ، ليكون أهاب في أعين الناظرين ، فإذا أخل أحد من الخصوم بأدب المجلس ، زجره الأعوان حفاظاً على هـدو المجلس ، وسلامة سير الدعوى فيه (٧) .

عرفت وظيفة الأعوان منذ بداية العصر العباسي الأول ، فقد نص المنصور على الاهتمام بوظيفة القاضي ، والزيادة " على أعوانه وكتابة من

- 
- (١) القلقشندي ، صبح ج ١٠ ، ص ٢٧٦ ، ٢٨٩ .  
 (٢) الصدر الشهيد ، شرح ج ١ ، ص ٢٨٥ . الماوردي ، أدب ج ١ ، ص ٢٤٣ .  
 السمناني ، روضه ج ١ ، ص ١٣٨ .  
 (٣) السمناني ، روضه ج ١ ، ص ١٣٨ .  
 (٤) الماوردي ، أدب ج ١ ، ص ٢٣٦ .  
 (٥) الصدر الشهيد ، شرح ج ١ ، ص ٢٤٤ ، ابن حجر ، رفع ص ١٤٢ . ابن أبي الدم ، أدب ج ١ ، ص ٣٢٥ .  
 (٦) ابن أبي الدم ، أدب ج ١ ، ص ٣٢٥ .  
 (٧) الطرابلسي ، معين الحكام ص ١٨ .

الارزاق" (١)، وأكد الخلفاء في عهودهم لقضائهم على ضرورة اشراف القاضي على أعوانه وأصحابه ، ومن يعتمد من امثاله وأسبابه ، اشرافاً يمنع من التخطي الى السيرة المحضورة ، ويدفع عن الاشفاف الى المكاسب المحضورة" (٢).

ويمكن أن نميز نوعين من الاعوان :

١ - المحضر : وهو الذي يتولى تبليغ المدعي عليهم بالحضور الى مجلس القاضي ، للنظر في دعوى خصمه ، ويتولى المحضر حمل خاتم القاضي ، حتى يعطي نفسه الصفة الرسمية (٣) ، وإذا تلاكأ شخص في الحضور ، أرسل القاضي اليه مجموعة من الأعوان لا حضاره (٤) .

٢ - الجلواز (٥) : وقد عرفت هذه الوظيفة في صدر الاسلام زمن معاوية بن ابي سفيان ، وربما تعود الى عهد علي بن ابي طالب ، فقد كان ابراهيم النخعي جلوازالشريع القاضي في الكوفة (٦) .

كان الجلواز بمثابة الشرطي للقاضي ، فكان يتولى ضبط مجلس القضاة وتأديب من يتناول من الخصوم . ذكر وكيع بأن جلوازالقاضي محمد بن عمران ، كان يحمل الدرة ، فإذا عرض أحدهم بالقاضي ، قال ابن عمران للجلواز : "أخفقه بالدرة فخفقه خفقة أو خفقتين كما يذكر وكيع ان أحد القضاة غضب في مجلس الحكم على أحد الخصوم ، فدعا بالسوط ، مما يدل على ان بعض الجلوازه كانوا يستعملون السياط لتأديب الخصوم اذا طلب القاضي ذلك" (٨) .

(١) وكيع ، اخبار ج ٢ ، ص ١٠٢ .

(٢) ابن الجوزي ، المنتظم ج ٧ ، ص ٦٤ .

(٣) الماوردي ، أدب ج ١ ، ص ٣٢٢ .

(٤) الطرابلسي ، معين ص ١٨ ، ١٩ .

(٥) الجلواز ، الشرطي ، الزمخشري ، اساس ج ١ ، ص ١٢٩ .

(٦) وكيع ، اخبار ج ٢ ، ص ٢١٥ ، ٢٧٧ .

(٧) وكيع ، اخبار ج ١ ، ص ١٨٨ .

(٨) ن ٢٠ ج ١ ، ص ٢٢١ .

- ١٠٠ -

وكان بعض الجلاوزة يقف على رأس القاضي يمنع الناس من القاضي في جلسة الحكم ، حتى لا يسمع احد ما يجري بين الخصوم ، كما كان يأخذ رقايع الدعاوى ويوصلها الى القاضي ، ويدعو الناس والخصوم الى النهوض وترك المجلس اذا انتهت الدعوى (١) .

يحضر موظفو الديوان مجلس القاضي دون ان يشاركوا في ابدا الرأي في سير القضا .

يحضر القاضي الى المجلس ، ويستحسن ان يكون " جلوسه " صاسدر مجلسه ، ليعرف الداخل عليه " (٢) ويفتح القاضي جلسة الحكم بركعتين يدعو بعدها بالتوفيق والتسديد ، ثم يطعن في جلوسه متربصا مستندا (٣) .

ويضم مجلس القاضي اناسا يعتمد عليهم القاضي بطريقة وأخرى في اصدار الحكم ، وهم :  
- المشاورون :

وكانوا يساعدون القاضي في التوصل الى أدلة خفيت عليه (٤) ، ويشترط فيهم ان يكونوا من اشتهروا بالأمانة والعلم بالكتاب والسنة ، والقياس (٥) .

(١) وكيع ، اخبار ج ١ ، ص ١٢٣ .

(٢) الماوردي ، أدب ج ١ ، ص ٢٤٣ .

(٣) ن ٢٠ ج ١ ، ص ٢٤٣ ، عريب ، صله ص ٤٢ .

(٤) الشافعي ، الام ج ٦ ، ص ٢٠٣ . الماوردي ، أدب ج ١ ، ص ٢٥٩ . السرخسي

البسيط ج ١٦ ، ص ٨١ ، ٧١ . السناني ، روضة ج ١ ، ص ١٠٧ .

(٥) الشافعي ، الام ج ٦ ، ص ٢٠٣ . الماوردي ، أدب ج ١ ، ص ٢٦٣ .



عرف المشاورون منذ صدر الاسلام (١)، وتناحت أهميتهم في العصر العباسي ، فلما تولى ابو البختري قضاء المدينة ، طلب ان يجمعوا له العشيرين ، فأدخلوا عليه (٢٧) رجلاً (٢) . وقد اعتمد عبد الله بن سوار على المشاورين " فلم ير من القضاء واحد هو اصح سجلات منه ، لأنه لم يكن ينفذ شيئاً الا بشورة " (٣) .  
نوه الخلفاء في عهد وهم لقضاتهم (٤) بالاعتماد على المشاورين حتى يتبين الصواب من الشك (٥) .

ويحضر مجلس القاضي الشهود ، فكانوا يؤلفون جزءاً من مجلس القضاء ، فلا تعقد جلساته الا بحضورهم (٦) .  
وكان يشترط في الشاهد أن يتصف بالعدالة (٧) ، كما يشترط فيه أن يكون بالغاً ، عاقلاً ، حراً ، مسلماً ، عالماً بما يشهد فيه (٨) ، ونص عهد للمطيع أن يكون الشهود من " أهل الثقة والأمانة والعفة والصيانة " (٩) كما يفترض ان يكون الشاهد من أهل الورع في الدين ، وحصافة العقل ، بعيداً عن السهو والزلل ، حليماً ، متيقظاً (١٠) .

- 
- (١) وكيع ، اخبار ج ٢ ، ص ٤١٥ .
  - (٢) ن . ٢٠ ، ج ١ ، ص ٢٤٢ .
  - (٣) ن . ٢٠ ، ج ٢ ، ص ١٥٥ .
  - (٤) ابن الجوزي ، المنتظم ج ٧ ، ص ٦٤ . القلقشندي ، صبح ج ١٠ ، ص ٢٦٧ .
  - (٥) الصدر الشهيد ، شرح ج ١ ، ص ٢٧٠ ، ٢٧١ . القلقشندي ، صبح ج ١٠ ، ص ٢٦٧ .
  - (٦) الكندي ، الولاء ص ٣٦١ ، ٥٦٨ .
  - (٧) الصابي ( ابراهيم ) رسائل ص ١٧٨ . السرخسي ، المعسوط ج ١٦ ، ص ١١٣ .
  - (٨) السمناني ، روضة ج ١ ، ص ٢٠٠ .
  - (٩) الصابي ( ابراهيم ) رسائل ، ص ٢١٢ .
  - (١٠) ن . ٢٠ ، ص ٢١٢ ، ١٧٨ .

كانت مهام الشهود الا دلا\* بشهادتهم ، لتأكيد صحة ما حدث (١) ، وقد حدد الماوردي عليهم بقوله : "أما الشهود فليشهدوا على ما جرى فيهم من اقرار وما نفذ فيه من حكم" (٢) فان هؤلاء\* حجة الحاكم فيما يحكم وطريقه الى ما ينقض ويبرم" (٣) .

وكان القاضي يقبل شهادة الشهود في مجلسه ان كانوا عدولا (٤) ، والمسلمون عدول بعضهم على بعض" (٥) وربما سأل القاضي الخصم عما يقوله في الشهود قبل ان يحكم عليه بشهادتهم (٦) وكان القاضي يسجل أسماء الشهود في سجل ، يذكر الكندي في ترجمة القاضي عبد الرحمن بن عبد الله العمري أنسه "ركب طريق محمد بن مسروق باتخاذ الشهود ، وجعل اسماءهم في كتاب ، وهو أول من فعل ذلك . . . ثم فعلت ذلك القضاة من بعده . . . (٧) .

وكان على القاضي أن يتصفح أحوال الشهود ليتأكد من توافر الشروط المطلوبة فيهم (٨) ، فكان بعضهم يطلب من الشاهد أن يأتي بمن يزيكه (٩) . وكان القضاة أحيانا يسألون عن الشهود بأنفسهم (١٠) . فكان غوث بن سليمان قاضي مصر في عهد المنصور (١٤٠ - ١٤٤) أول من سأل عن الشهود سرا (١١) . وكان

(١) الكندي ، الولا ، ص ٥٧١ ، الصابي (ابراهيم) رسائل ، ص ١٧٨ .

(٢) الماوردي ، أدب ج ٢ ، ص ٣٧٠ .

(٣) الصابي (ابراهيم) رسائل ، ص ٢١٢ .

(٤) الصابي (ابراهيم) رسائل ، ص ١٧٨ ، ٢١٢ .

(٥) الجاهظ ، البيان ج ٢ ، ص ٤٩ .

(٦) وكيع ، اخبار ج ٢ ، ص ٢٣٧ .

(٧) الكندي ، الولا ، ص ٣٩٤ . تولى قضاة مصر في عهد الرشيد سنة ١٨٥ هـ .

(٨) الصابي (ابراهيم) رسائل ، ص ٢١٢ . ابن حجر ، رفع ، ق ١ ، ص ١٤٤ .

(٩) وكيع ، اخبار ج ٢ ، ص ٤١٦ .

(١٠) ن ٢٠ ج ١ ، ص ١٩٤ .

(١١) الكندي ، الولا ، ص ٣٦١ .

سوار في البصرة يسأل بنفسه عن الشهود ، ويطوف أحياء البصرة من أجل ذلك (١) .

ولما كانت عطية السؤال عن الشهود رهقة للقاضي ، فقد عهد القاضي بذلك لموظف خاص بالتحري عن عدالة الشهود ، ورفع تقرير بذلك عنهم ، ويعرف بصاحب المسائل (٢) ، ويطلق على ترشيحه للشهود التزكية .

ويشأ لصاحب المسائل في عهد المنصور ، إذ كان لابن أبي ليلى قاضي الكوفة صاحب مسائل ، فقد شهد عنده شاهد في يومين متالين ، ما أشار شكوك القاضي " فقال لصاحب المسائل سل عنه " (٣) كما يرد ذكره في واسط أعلام المهدي في ولاية أبي شيبة إبراهيم بن عثمان على القضاء (٤) ، وأيام الرشيد سنة ١٨١ هـ في ولاية القاضي معاذ بن معاذ العنبري على البصرة وكان على مسأله عفان ابن مسلم البصري (٥) .

ويفترض أن تتوفر بصاحب المسائل صفات حددها الشافعي فقال : " أحب للقاضي أن يكون أصحاب مسألة جامعين للعفاف في الطعمة والأنفس ، وافرعي العقول ، براء من الشحناء بينهم وبين الناس ، أو الحيف على أحد . . . وأن يكونوا جامعين للأمانة . . . وأن يكونوا أهل عقول . . . " (٦) .

(١) وكيع ، أخبار ج ١ ، ص ٨٣ .

(٢) الكاساني ، بدائع ج ٧ ، ص ١٠ .

(٣) وكيع ، أخبار ج ٣ ، ص ٣٠٨ .

(٤) وكيع ، أخبار ج ٣ ، ص ٣٠٨ .

(٥) الخطيب البغدادي ، تاريخ ج ١١ ، ص ٢٧٠ ، ٢٧١ .

(٦) الشافعي ، الام ج ٦ ، ص ٢٠٤ ، ٢٠٥ .

أما جلسات مجلس القضاء فتعقد بحضور القاضي أو من يستنيبه ، فللقاضي أن يستخلف نائبا عنه في حالة غيابه غيابا مؤقتا<sup>(١)</sup> ، ولكنه لا يتمتع بصلاحيات القاضي ، إذ له فقط أن يسمع من الخصوم ، وأن يثبت البيانات ، وأن يكتب عنده الإقرار ، ولكنه لا يقطع حكما ، بل ينهي ذلك إلى القاضي ليحكم به<sup>(٢)</sup> . يقول الخصاص عن وظيفة القاضي : فانه " نائب القاضي يسمع البينة ويكتب الإقرار ويبحث إلى القاضي ، والقاضي يقضي بذلك " <sup>(٣)</sup> .

وقد يستنيب القاضي عنه من يخلفه في منطقة تتبع لدائرة قضاة ، كأن يستنيب قاضي بغداد خليفه عنه على الأهواز ، فان خليفه القاضي يقوم مقامه فسي استماع الدعوى ، وإصدار الأحكام ، فلم يكن الاستخلاف نتيجة لغياب القاضي الأصيل عن منطقة عمله ، بل لتعذر وصوله أو تنقله بين مناطق بعيدة<sup>(٤)</sup> .

كان قضاة بغداد يستخلفون في القضاء من ينوب عنهم ، فكان محمد بن علاقه قاضي المهدي يستخلف أخاه زياد على القضاء بعسكر المهدي<sup>(٥)</sup> ، وكان أبو يوسف يستخلف ولده يوسف على مدينة المنصور<sup>(٦)</sup> ، كما استخلف يحيى بن اكثم على الجانب الشرقي جعفر بن يحيى بن عبدالله<sup>(٧)</sup> ، واستخلف احمد بن أبي دؤاد ابنه الوليد على القضاء<sup>(٨)</sup> . فاذا أصدر الخليفة أمرا بتعيين نائب عن القاضي ، فان هذا

(١) وكيع ، أخبار ج ٣ ، ص ٢٧٣ ، ٢٨٢ ، ٢٩٣ ، الخطيب ، تاريخ ج ٢ ، ص ٢٧٨

ج ٥ ، ص ٤٩٩ ، ج ٧ ، ص ١٦١ ، ٤١٠ . الصدر الشهيد ، شرح ج ٣ ،

ص ١٥٧ . Tyah, Histoire p. 250

(٢) الصدر الشهيد ، شرح ج ٣ ، ص ١٥٧ ، ١٥٨ .

(٣) ن ٣٠ ج ٣ ، ص ١٥٨ .

(٤) السمعاني ، روضة ج ١ ، ص ١٤٥ . التنوخي ، نشوار ج ١ ، ص ٢٨٤ ، ج ٥ ،

ص ١٥ .

(٥) وكيع ، أخبار ج ٣ ، ص ٢٥٢ .

(٦) ن ٣٠ ج ٣ ، ص ٢٥٦ ، ٢٨٢ .

(٧) وكيع ، أخبار ج ٣ ، ص ٢٧٣ .

(٨) ن ٣٠ ج ٣ ، ص ٣٠٠ .

يتولى القضاء ، وإصدار الأحكام . يذكر عريب أن عبد الله بن علي بن أبي الشوارب أصيب بالغالج ، فأمر المقتدر ابنه محمد " بتولي أمور الناس خليفة لأبيه حتى يظهر حاله ، وما يكون من علته ، فنظر كما كان ينظره أبوه ، وانفذ الأمور مثل تنفيذ " (١) ، فكان محمد هذا خليفة أبيه على قضاء عسكر المهدي والشرقية ، وقصر ابن هبيرة والبصرة والأهواز (٢) .

### ديوان النظر في المظالم

النظر في المظالم من الأعمال القضائية الهامة ، وقد عرفها الماوردي بـ " قود المتظالمين إلى التناصف بالرهبة ، وزجر المتنازعين عن التجاهد بالهبة " (٣) وكانت من أعلى الوظائف وأرفعها رتبة . ويقول عنها ابن خلدون : إنها وظيفة مستزجة من سطوة السلطنة ونصفه القضاء ، وتحتاج إلى علو يد وعظيم رهبة " (٤) .

ويتولى ناظر المظالم النظر في قضايا الظلم والتعدي والفساد التي يرتكبها رجال الدولة : ما يمجز عنه القضاء ، لينظر فيها من هو أقوى يدا (٥) .  
كان النظر في المظالم معروف قبل العباسيين ، فترد إشارات إلى نظر الراشدين (٦) وبعض الأمويين (٧) في المظالم ، ولكن ذلك كان يعتمد على الخليفة وظروفه .

(١) عريب ، صلة ص ٣٨ ، الخطيب البغدادي ، تاريخ ج ٥ ، ص ٤٣٥ . ابن الجوزي ، المنتظم ج ٦ ، ص ١٢٧ .

(٢) وكيع ، أخبار ج ٣ ، ص ٢٩٣ ، عريب ، صلة ص ٣٨ .

(٣) الماوردي ، الأحكام ص ٧ ، القلقشندي ، مآثر ج ١ ، ص ٧٨ .

(٤) ابن خلدون ، المقدمة ص ٧٥ .

(٥) الخزازي ، تخريج ص ٢٧٥ . ابن خلدون ، المقدمة ص ١٧٥ .

(٦) الماوردي ، الأحكام ص ٧٨ . النويري ، نهاية ج ٦ ، ص ٢٧٠ ، الخزازي ، تخريج

ص ٢٣٥ . ابن خلدون ، المقدمة ص ١٧٥ . الألبشيهي ، المستطرف ج ١ ، ص ١٢٩ .

(٧) وكيع ، أخبار ج ٢ ، ص ١٨٠ . الماوردي ، الأحكام ص ٧٨ . ابن أبي الحديد ، شرح

ج ١٧ ، ص ١٠٠ . ابن العبري ، مختصر ص ١٩٦ ، النويري ، نهاية ج ٦ ، ص ٢٠٠ .

الخزازي ، تخريج ص ٢٧٥ . الألبشيهي ، المستطرف ج ١ ، ص ١٢٩ .



- ١٠٦ -

ولما جاء العباسيون اهتموا بالنظر في المظالم ، لتأكيد مفهوم العدل امام الناس ، فكان المنصور أول من عين موظفا للمظالم ، هو الحسن بن عماره ، ينظر فيها ويرفعها للمنصور للبت فيها (١) .

وفي عهد المهدي نظم النظر في المظالم ، وعين موظف خاص لها ، فكان ذلك بداية ديوان المظالم (٢) ، وقد نظر المهدي في المظالم بنفسه (٣) ، فابتدأ يسرد ما صدره والده ما كان موجودا في الخزائن (٤) ، وكان ينظر بحضور القضاة ، فيروى عنه انه قال : " ادخلوا علي القضاة فلولم يكن ردي للمظالم الا للحكام منهم (٥) " ، وقد عهد لابن ثومان جمع رقاع المتظلمين ، فكان هذا يجلس للناس بالرصافة فنادا ملاكسا ، رقاعاً ، رفعها للمهدي لينظر فيها (٦) ، كما كان هناك صاحب مظالم آخر في عهد يدعى سلام (٧) .

وقد نظر الهادي في المظالم بروى أنه قاطع ثلاث جلسات للمظالم ، وقد خُسل عليه ابراهيم الحراني ، فقال : " يا أمير المؤمنين ، ان العامة لا تستقيم أمرها ما لم تجلس للمظالم ، فرفع رأسه ، وقال : يا علي أئذن للناس على بالحق لا بالنفسوى (الجفلى : العموم والنقرى الخصوص) ، ... ولم يزل ينظر للمظالم الى الليل " (٨) .

- (١) وكيع ، اخبار ج ٣ ، ص ٢٤١ ، الخطيب البغدادي ، تاريخ ج ١٤ ، ص ١٠٢ . ابن الازرق ، بدائع ج ١ ، ص ٢٧٥ .
- (٢) قدامة بن جعفر ، الخراج ص ٦٣ .
- (٣) المقدسي (مطهر) البد ج ٦ ، ص ٩٥ . ابو الفداء المختصر ، ج ٢ ص ١٠٠ . القلقشندي ، مآثر ج ١ ، ص ١٨٥ .
- (٤) الخطيب البغدادي ، تاريخ ج ٥ ، ص ٣٩٣ . السيوطي ، تاريخ ص ١٨١ .
- (٥) ابو الفداء ، المختصر ، ج ٢ ، ص ١٠٠ . القلقشندي ، مآثر ج ١ ، ص ١٨٥ .
- (٦) الطبري ، تاريخ ج ٨ ، ص ٧٤ . البيهقي (ابراهيم) ، المحاسن ص ٢٧٤ . الاربلي ، خلاصه ص ٦٣ .
- (٧) خليفة بن خياط ، تاريخ ص ٤٤٢ . وكيع ، اخبار ج ٣ ، ص ٢٥٥ .
- (٨) البيهقي (ابراهيم) ، المحاسن ص ١٩١ . ابن الأثير الكامل ج ٦ ، ص ١٠٢ .



ولم يقتصر النظر في المظالم على الخليفة ، بل قد يغوز الخليفة من ينسب عنه ، كما فعل الخليفة هارون الرشيد ، فقد قوض النظر في المظالم الى البرامكة ، فكان يحيى البرمكي ينظر في ظلمات الناس ، فاشفى عليه الرشيد بقوله : " بارك الله عليه ... فقد خفف عني ، وحمل الثقل دوني ، وناب منابي " (١) ، كما نظر فيها جعفر بن يحيى البرمكي ، فكان الناس يزدحمون على بابه لعرض رقاعهم عن طريق يونس بن بكير الشيباني ، الذي تولى وظيفة رفع المظالم ، وكان جعفر قد وقع بحضرة الرشيد ما يقارب الف توقيع في ليلة واحدة ، وليس فيها خلل او تشابه (٢) .

ويبدو أن ركون الرشيد الى البرامكة في المظالم ، لم يكن موضع رضى القاضي ابو يوسف ، الذي حدث الرشيد على النظر فيها بنفسه " فلو تقررت الى الله عز وجل يا امير المؤمنين بالجلوس لمظالم رعيتك في الشهر او الشهرين مجلساً واحداً ، تسمع فيه من المظلوم ، وتنكر على الظالم " (٣) وقد استجاب الرشيد لنصيحة ابي يوسف ، فجلس للمظالم بنفسه (٤) ، كما ولى ابن عليه الذي وصف بأنه سيّد المحدثين (٥) وظيفة صاحب المظالم في بغداد (٦) .

اهتم المأمون بالنظر في المظالم ، فخصص لها يومين في الاسبوع . يذكر ابن طيفور : " انه ( أي المأمون ) قعد للمظالم في كل جمعة مرتين ، لا يمتنع منه أحد ، واختير لها من الفقهاء لمجالسته مائة رجل ، فما زال يختارهم طبقة بعد

(١) الجهشيارى ، الوزراء ص ١٢٨ .

(٢) ن . م . ع . ص ١٥٨ ، ١٥٩ . الخطيب البغدادي ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ١٥٢ .

(٣) ابو يوسف ، الخراج ص ١٢١ .

(٤) الاصفهاني ، الاغانى ج ٤ ، ص ١٦٦ .

(٥) الذهبي ، ميزان الاعتدال ج ١ ، ص ٢١٦ .

(٦) ن . م . ج ١ ، ص ٢١٦ .

طبقة ، حتى جعل منهم عشرة كان أحمد بن أبي داود أحدهم . . . (١) وحدد  
الخزاعي أحد هذين اليومين بيوم الأحد (٢) ، كما عين المأمون أحمد بن أبي  
خالد في وظيفة صاحب الخواص (٣) ، ومهمته جمع قصص المتظلمين ، وعرضها  
على الخليفة ليوقع عليها (٤) . وكان بعض المتظلمين يرفع ظلامته الى المأمون  
مباشرة (٥) ، فقد اعترضت المأمون امرأة في ثياب رثة فقالت :

يا خير منتصف يهدي له الرشيد      يا اماماً به قد اشرق البلد  
تشكو اليك عميد الطك ارملة      عدا عليها فما تقوى به اسد  
فابتز منها ضياعاً بعد منعتها      لما تفرق عنها الاهل والولد

فلما سمعها المأمون طلب اليها الحضور يوم الاحد ، فكان الخصم العباس بن  
المأمون ، فقال لقاضيه يحيى بن أكنم أجلسها معه ، وانظر ما بينهما ، فاجلسها  
معه ، ونظر بينهما بحضرة المأمون ، فأمر برد ضياعها عليها (٦) .

لم يهمل المعتصم والواثق النظر في المظالم ، بل احتدوا سيرة  
اسلافهم (٧) .

- 
- (١) ابن طيفور ، تاريخ ص ٢٦ .  
(٢) الخزاعي ، تخریج ص ٢٧٦ ، وانظر السيوطي ، تاريخ ص ٢٨٥ .  
(٣) ابن طيفور ، تاريخ ص ١٠١ .  
(٤) ن . م . ص ٢١ . الجهشماري ، الوزراء ص ١٨٨ . الصابي ( هـ لال )  
الوزراء ص ١٢٢ .  
(٥) الجاحظ ، البيان ج ٣ ، ص ٣٧٧ . البيهقي ، المحاسن ص ٤٩٧ . الخزاعي  
تخریج ص ٢٧٦ .  
(٦) الخزاعي ، تخریج ص ٢٧٦ .  
(٧) الماوردي ، الاحكام ص ٧٨ .

وفي عهد المتوكل ترد اشارة تشعربان الخليفة فوضها الى صاحب  
المظالم ، يذكر الطبري في سنة ٢٣٧ : ان المتوكل عزل محمد بن أحمد بن  
ابي دؤاد "عن المظالم وولّاها محمد بن يعقوب المعروف بابن الربيع" (١) .

يرأس ديوان المظالم موظف عرف بصاحب المظالم ، وقد حدد قدامة بن  
جعفر المؤهلات التي يجب ان تتوفر فيه فقال : " هذا الديوان سبيله ان يتقلده  
رجل له دين وأمانة ، وفي خليقته عدل ورأفة ، ليكون ذلك منه نافعاً للمتظلمين " (٢) .

وكان من مهام صاحب المظالم أن يتولى جمع المرائض والقصاص التي يقدمها  
المتظلمون ويرفعها الى الخليفة ، أو الى من يعهد اليه بالنظر في المظالم لينظر  
فيها (٣) ، ويوضح عمل صاحب المظالم ما ذكره احدثهم قال : " ظلمي وكيل المهدي ،  
ونصهني ضيعه لي ، فأنتيت سلاًماً صاحب المظالم ، فتظلمت منه ، وأعطيته رقعة  
مكتوبة ، فاوصل الرقعة الى المهدي (٤) ، هذا في كون الخليفة من له صهر  
وشحك على تأمل القصاص والتوقيع عليها ، وإذا كان غير ذلك قام صاحب الديوان  
بعمل خلاصات لكل الشكاوي والظلمات المقدمة له ، وعرض تلك الخلاصات على  
الخليفة (٥) ليوقع عليها بما يوجبه الحكم (٦) .

ومعد النظر في المظالم ، يتولى صاحب الديوان جمع كل العرائض  
والقصاص التي صدر فيها الحكم ، ويثبت اسم كل صاحب ظلامة بجانبها مع الحكم

(١) الطبري ، تاريخ ج ٩ ص ١٨٨ .

(٢) قدامة بن جعفر ، الخراج ص ٦٣ .

(٣) الطبري ، تاريخ ج ٨ ص ٧٤ . قدامة بن جعفر ، الخراج ص ٦٣ .

العلقشندي ، صبح ج ٦ ص ٢٠٥ .

(٤) الطبري ، تاريخ ج ٨ ص ١٧٣ .

(٥) قدامة بن جعفر ، الخراج ص ٦٣ .

(٦) ن ٢٠ ص ٦٣ .

الذي صدر بشأنها ، حتى لا يجرى في عرائض الظلمات التي يسلمها الى اهلها ، بعد ذلك اي تحريف ، او تلاعب او تزوير<sup>(١)</sup> ، كما يسهل عطية الرجوع الى رقايع المظلمين في الديوان اذا لزم معرفة حالة من الحالات ، وعن ذلك قال قدامة " حتى اذا طوّل باخراج حالة من ديوان المظالم وجد أمره كله مسوقاً مجموعاً في موضع واحد ، وأخرجها صاحب الديوان من غير كلفة"<sup>(٢)</sup> .

ومن الملاحظ أن الحكم الصادر يكتب أحياناً على ظهر الرقعة ، واذا أصدر الحكم الخليفة ، أو من ينوب عنه ، يتولى صاحب الديوان تحويلها الى كاتب الانشاء ، فينسخ نسخة عنها ، ويخلدها عنده حتى يعطي الرقعة الأصلية لصاحبها<sup>(٣)</sup> . وكان من مهام صاحب ديوان المظالم الاشراف على سير العمل في الديوان وتنظيمه ، وتوزيع الأعمال بين المنتسبين اليه من الكتاب<sup>(٤)</sup> .

ومن أشهر من تولى هذا الديوان امين شهاب<sup>(٥)</sup> ، ثم ابن سلام<sup>(٦)</sup> في عهد المهدي ، ورأسه في عهد الرشيد محمد بن الحسن<sup>(٧)</sup> ، اما في عهد الأمير فتولا ، احمد بن سلام<sup>(٨)</sup> ، واستمر على رئاسته أيام المأمون<sup>(٩)</sup> ، وفي عهد

(١) قدامة بن جعفر ، الجراح ص ٦٣ .

(٢) ن ٥٠ م ، ص ٦٣ .

(٣) القلقشندي ، صبح ج ٦ ، ص ٢٠٦ .

(٤) حسام السامرائي ، المؤسسات ص ٢٦٥ .

(٥) الطبري ، تاريخ ج ٨ ، ص ٧٤ . البیهقي (ابراهيم) المحاسن ص ٢٤٧ . الاربلي ، خلاصة ص ٦٣ .

(٦) الطبري ، تاريخ ج ٨ ، ص ١٧٣ . وكيع ، اخبار ج ٣ ، ص ٢٥٥ .

(٧) الاربلي ، خلاصة ص ٢١٣ .

(٨) ابن الاثير ، تاريخ ج ٦ ، ص ٢٨٥ .

(٩) الطبري ، تاريخ ج ٨ ، ص ٤٨٤ .

التوكّل كان على هذا الديوان محمد بن أحمد بن أبي داود ، ثم عزله المتوكّل واستبدله بمحمد بن يعقوب (١) .

كان الديوان يضم عددا من الكتاب لتسيير أعماله وهم :

١ - كاتب تثبيت ، وكانت مهمته على ما يبدو إثبات الظلمات في سجل خاص ، وبيان موضوعها ، وذكر المشتكي والمشتكى عليه (٢) ، ثم إحالتها إلى صاحب الديوان .

٢ - كاتب نسخ : يعهد إليه باستنساخ خلاصة الشكاوي أو القصص بأعيانها حرفا حرفا (٣) ، كما ينسخ الحكم الصادر على القصة ، ويحتفظ بها عنده ، لحين الرجوع إليها إذا تطلب الأمر (٤) .

٣ - كاتب انشاء : يأخذ جوامع القصص إذا تطلبت الحاجة عرضها ، وكان من الممكن أن يحل هذا الكاتب محل صاحب الديوان في عرض الظلامات أو خلاصتها على الخليفة عند الحاجة (٥) .

٤ - كاتب تحرير : وكانت مهمته تحرير الكتب التي كانت تصدر عن الديوان بخصوص أي قضية كان الديوان يحتاج في أمرها توجيه كتب إلى الدواوين ، أو أصحاب المعوفة ، أو القاضي ، أو إلى مؤسسات أخرى في الدولة (٦) .

تعددت اختصاصات ديوان العظام ، فكان ينظر في تعدي الولاة على الرعية ، وهناك العديد من الأمثلة التي فُظِر فيها ضد جور الولاة المتسلطين ، فمن ذلك رفع رجل إلى المنصور قصة تظلم فيها من عامل فارس ، فوقع له : " أن آثرت العدل

---

(١) قدامة بن جعفر ، الخراج ص ٦٤ .

(٢) ن ٥٠ م ، ص ٦٤ .

(٣) ن ٥٠ م ، ص ٦٤ .

(٤) القلقشندي ، صبح ج ٦ ، ص ٢٠٦ .

(٥) قدامة بن جعفر ، الخراج ص ٦٤ ، السا مراشي ، المؤسسات ص ٢٦٥ .

(٦) قدامة بن جعفر ، الخراج ص ٦٤ .



صحبته السلامة<sup>(١)</sup> كما شكوا أحد الأشخاص إلى المنصور أن بعض الولاة غصبه  
 ضيعته ، فأمر المنصور أن يكتب إلى ذلك الوالي برد الضيعة إلى صاحبها<sup>(٢)</sup> ،  
 وقد نصح أبو يوسف الرشيد بالجلوس للمظالم ولو مرة في الشهر ، أو الشهرين ،  
 لردع الولاة عن ظلم الرعية<sup>(٣)</sup> . كما نظر المأمون في كتاب أرسله أحد الولاة بأن الجند  
 شغبوا ونهبوا ، فكتب إليه المأمون : " لو عدلت لم يشغبوا ، ولو وفيت لم ينهبوا ،  
 وعزلت عنهم ، وأدر عليهم أرزاقهم<sup>(٤)</sup> " وتظلم أهل الكوفة إلى المأمون من واليهم ،  
 فصره عنهم<sup>(٥)</sup> ، وهناك أمثلة أخرى<sup>(٦)</sup> ، ويكفي ما ذكر للتمثيل .

وينظر ديوان المظالم في جور عمال الخراج فيما يجبونه من الأموال ، فيرجع  
 فيه إلى قوانين الجباية في ديوان الخراج ، فيطالب بها فيها ، ويأخذ العمال بها ،  
 وينظر فيما أخذوه زيادة ، فيرد إلى أصحابها<sup>(٧)</sup> .

وله أن ينظر في تظلم الجند من نقص أو تأخر أرزاقهم<sup>(٨)</sup> ، فلما عرف المأمون  
 أن الجند شكوا من عدم الوفاء بأرزاقهم ، وأدركها عليهم وعزل الوالي المسؤول<sup>(٩)</sup> .

وينظر الديوان في رد النقص التي استولى عليها أصحاب النفوس  
 أو السلطة بالقوة ، من ذلك أن رجلاً غصبه أحد الولاة ضيعة ، فشكا ذلك إلى  
 المنصور ، فأمر أن يكتب إلى ذلك الوالي برد الضيعة إلى صاحبها<sup>(١٠)</sup> ، كما أن

- (١) البيهقي (ابراهيم) المحاسن ص ٥٠١ .
- (٢) الطرطوشي ، سراج ص ٢١٤ .
- (٣) أبو يوسف ، الخراج ص ١٢١ .
- (٤) الماوردي ، الأحكام ص ٨٢ .
- (٥) القزويني ، آثار ص ٢٥٢ .
- (٦) انظر : ابن طينور ، بغداد ، ص ٣٦ ، ٥٩ ، ٩٠ . البيهقي ، (ابراهيم) المحاسن ، ص ٥١ .
- (٧) أبو يعلى ، الأحكام ص ٧٦ ، النويري ، نهاية ج ٦ ، ص ٢٧١ .
- (٨) الماوردي ، الأحكام ص ٨١ . أبو يعلى ، الأحكام ص ٧٧ .
- (٩) الماوردي ، الأحكام ص ٨٢ ، النويري ، نهاية ج ٦ ، ص ٢٧١ .
- (١٠) الطرطوشي ، سراج ص ٢١٤ .



المهدي جلس للمظالم يوماً ، فتقدم اليه رجل من آل الزبير ، فذكر ضيعة اصطفاها عن أبيه " بعض ملوك بني أمية ... فأمر أبا عبيد الله أن يخرج ذكرها من الديوان المتيق ... ففعل " (١) . ومن ذلك أن الهادي كان جالسا للمظالم ، وعسارة ابن حمزة قائم على رأسه ، فتقدم اليه رجل من جملة المتظلمين يدعي أن عسارة غصبه ضيعة له ، فأمر الهادي عسارة بالجلوس معه للمحاكمة (٢) ، كذلك نظر المأسون في الضياع المغتصبة (٣) .

ومن اختصاصات الناظر بالمظالم ، تنفيذ ما أصدر القضاة من الأحكام ، لضعفهم عن إنفاذها ، وعجزهم عن تطبيقها على المحكوم عليه ، لقوته وعلو شأنه ، فان ناظر المظالم أقوى يداً ، وانفذ أمراً (٤) . وقد ينسخ الناظر في المظالم حكماً غير عادل أصدره قاضي ، فقد نسخ الأمين الحكم في إحدى القضايا حين تبين له أن القاضي لم يكن نزيهاً في حكمه ، وصعيداً عن الغرض (٥) .

### الحسبة

الحسبة " أمر بالمعروف إذا ظهر تركه ، ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله " (٦) . وشا رلاً أول محتسب عباسي أيام المنصور ، فقد ولي يحيى بن زكريا الحسبة فسي بغداد ، " غير أنه استغوى العامة ، وزين لهم الجموع فقتله أبو جعفر بباب الذهب (٧) " .

(١) الطبري ، تاريخ ج ٨ ، ص ٧٧ .

(٢) الماوردي ، الأحكام ص ٩٠ .

(٣) البيهقي (ابراهيم) ، المحاسن ص ٩٧ . الماوردي ، الأحكام ص ٨٥ .

الخزاعي ، تخريج ص ٢٧٦ .

(٤) الماوردي ، الأحكام ص ٨٣ . أبو يعلى ، الأحكام ص ٧٨ .

(٥) الكندي ، الولاء ص ٣٠٠ ، ٣٠١ .

(٦) الماوردي ، الأحكام ص ٢٤٠ . أبو يعلى ص ١٦٨ . ابن تيمية ص ١١ .

(٧) الخطيب البغدادي ، تاريخ ج ١ ، ص ٧٩ .

(١) يشترط فيمن يتقلد ولاية الحسبة ان يكون مسلماً ، حراً ، بالفا ، عدلاً ،  
 وأن يكون على معرفة ودراية باحكام الشريعة ، ليعلم ما يأمر به وينهى عنه (٢) ،  
 كما يشترط فيه العلم ، والمعرفة ، والخبرة بنواحي عمله ، كأن يكون عارفاً بالموازن ،  
 والمكاييل ، والمثاقيل والدراهم ، وتخفيض كميتها ، وذلك لكي تجرى معاملات  
 الناس بها دون غبن ، أو تطفيف (٣) .

ويجب على المحتسب ان لا يكون قوله مخالفاً لفعله ، كما يجب عليه ان يقصد  
 بقوله وفعله وجه الله تعالى ، وطلب مرضاته بعيداً عن الرياء ، وان يتجنب منافسة  
 الناس والمفاخرة عليهم ، ليكون مقبولا لديهم مهاب الجانب (٤) .

كما يشترط في المحتسب النزاهة والعفة عن اموال الناس ، فلا يقبل هدية  
 من لهم صلة به في عملهم ، فهذه رتبة ، ويطالب المحتسب موظفيه وأعوانه بذلك (٥) .

كما ينبغي للمحتسب ان يكون محافظاً على سنة الرسول في الاحتشام ،  
 والاهتمام بلباقته ، ومظهره ، وكفص الشارب ، وتقليم الاظافر ، هذا مع القيام بالفرائض  
 والواجبات (٦) .

كان الخليفة يعين المحتسب في العاصمة ، اما في الولايات فكان يعين  
 من قبل الأمير (٧) .

(١) الماوردي ، الاحكام ص ٢٤١ ، ابو يعلى ، الاحكام ص ١٦٩ . ابن الاخوه  
 معالم ص ٧ .

(٢) الناصر ، الاحتساب ص ١٥ . الشيزري ، نهاية ص ٦ ، ٨ . ابن بسام ،  
 نهاية ص ١٠ ، ابن الاخوه ، معالم ص ٨ .

(٣) يحيى بن عمر ، احكام ص ٣١ ، ٣٢ . الشيزري ، نهاية ص ١٠ . ابن الاخوه  
 معالم ص ١٤ .

(٤) الناصر ، الاحتساب ص ١١ ، الشيزري ، نهاية ص ٧ . ابن بسام ، نهاية  
 ص ١٢ .

(٥) الشيزري ، نهاية ص ١٠ . ابن بسام ، نهاية ص ١٥ . ابو سالم ، العقد  
 ص ١٢٩ .

(٦) الشيزري ، نهاية ص ٨ .

.....

يساعد المحتسب في اعماله عدد من الأعوان ، لأنه لا يستطيع الا حاطة بجميع الأعمال المناطة به ، وكان مسؤولوا الاسواق وعرفا الحرف والاصناف منهم (١) ، فقد كان لكل مهنة أو صنف شيخ أو رئيس تعينه الحكومة ، وهو الذي يمثلها (٢) ، وكان المحتسب يتخذ من كل صنف أو مهنة "عريفاً من صالح أهلها ، خبيراً بصناعتهم ، بصيرا بفشوشهم وتدليساتهم ، شهيراً بالثقة والأمانة ، يكون شرفاً على أحوالهم ، ومطالبه بأخبارهم ، وما يجلب الى سوقهم من السلع والبضائع ، وما تستقر عليه من الأسعار" (٣) .

كما ترد الإشارة لعمال الاسواق من بين اعوان المحتسب ، فهناك والسوق الغنم ، والعامل على دار البطيخ والقطن ، وترد إشارة في عهود القنبرن الرابع الى الوالي على سوق الرقيق ، والى ولاية اسواق الرقيق بالتحفظ فيمن يطلقون بيعه ، والتحرز من وقوع تجاوز فيه ، وإهماله له . . . ولا يعضوا بيما على شبهة ، ولا عقدا على تهمة " (٤) .

وفي زمن المعتضد كان من هؤلاء العمال من هو بمنزلة محتسب فسي المدن الاخرى ، فيما كان محتسب بغداد في منزلة فوقهم (٥) .

كان للمحتسب أدوات عرفت بعدة المحتسب ، يستعملها في العقوبات على المخالفين ، وهي السوط ، والدرة ، والطرطور . وهي عدة رادعة لمن تسول له

(١) مسكويه ، تجارب ج ١ ، ص ٩٠ . وكيع ، اخبار ج ١ ، ص ٣٤٧ .

(٢) ابن طيفور ، بغداد ص ١٧٤ . اليعقوبي ، البلدان ص ٢٢٨ . الدوري ،

المؤسسات ، مجلة ابحاث ، الجامعة الأمريكية ببيروت ص ١٥ .

(٣) الشيزري ، نهاية ص ١٢ .

(٤) الصابي (ابراهيم) ، رسائل ص ١٦٤ . التنوخي ، نشوار ج ٢ ، ص ٣٧ .

الدوري ، المؤسسات ، ص ١٤ .

(٥) الصابي (ابراهيم) ، رسائل ، ص ١٧٦ . ابن الجوزي ، المنتظم ج ٦ ،

نفسه الغش والتدليس ، والاضرار في الصالح العام من اي ناحية من النواحي (١) .  
وتعلق هذه الآلات على دكة المحتسب ، لكي يشاهدها الناس ، فتترصد فيها قلوب  
المعتدين ، ويحجز بها أهل التدليس (٢) . كما كان للمحتسب سجل خاص ، كان  
يدون فيه قوائم باسماء الصناع والتجار ، وكان يؤشر اذا اسم كل منهم موقع محله ، ليتمكن  
من الوصول اليه بسرعة عند الحاجة الى ذلك (٣) .

كان المحتسب يمارس اختصاصات وسلطات واسعة ، لها اتصال مباشر ومستمر  
بحياة العامة ، ومن هذه : مراقبة الاخلاق ، والسلوك العام ، ومراعاة الفرائض  
الاسلامية الظاهرة ، ومنع الناس من مواقف الريب ، ومطمان التهمة (٤) ، كما يقوم بمنع  
اختلاط النساء بالرجال (٥) ، ومنع جلوس الرجال في طرقات النساء ، من غير حاجة ،  
ومنع النساء من الجلوس على ابواب بيوتهن في طرقات الرجال ، فمن فعل شيئاً من  
ذلك عذرة المحتسب (٦) ، كما يمنع النساء من زيارة المقابر والنوح عليها (٧) .

ويجب على المحتسب مراقبة المعاملات المنكرة ، كالبيع الفاسدة ، وما منسح  
الشرع منه ، مع تراخي المتعاقدين عليه ، فله انكاره ، ومنعه ، وزجرهم وتأديبهم (٨) .

(١) الشيزري ، نهاية ص ١٠ ، ١٠٨ . كان سوط المحتسب وسطاً لا بالغليظ  
الشديد ولا بالرقيق اللين بل يكون بين سوطين حتى لا يؤلم الجسم ولا يخش  
منه غائله . اما الدرة فتكون من جلد البقر ، أو الجمل محشوة بنوى التمسر .  
واما الطرطور فيكون من اللبد منقوشاً بالخرق الملونة محاطة باللوان الخرز  
والودع والاجراس واذناب الثعالب والنسانيس : الشيزري ، نهاية ص ١٠٨ .

(٢) الشيزري ، نهاية ص ١٠٨ .

(٣) الشيزري ، نهاية ص ٢٢ . السا مراعي ، المؤسسات ص ٢٤٣ .

(٤) الماوردي ، الاحكام ص ٢٤٩ . العمد الاصفهاني ، البرق ص ١٠٠ (خ) .

(٥) الناصر ، الاحتساب ص ١٨ .

(٦) الشيزري ، نهاية ص ١٤ .

(٧) يحيى بن عمر ، احكام ص ٩١ ، ٩٢ . الناصر ، الاحتساب ص ١٥ .

(٨) الماوردي ، الاحكام ص ٢٥٣ .

وعلى المحتسب أن يأخذ اللقيط إذا وضع أو علم به ، وأن يعلم القاضي ليكتب حليته  
وسلمه الى ثقة ، وتخرج نفقته من بيت المال ، ويمنع بيعه (١) .

وكان على المحتسب أن يتعهد ابناً الجند الذين استشهد أبائهم  
وأن يتفقد أحوال دار المرض (٢) .

ومن اختصاصات المحتسب تفقد أحوال السوق وأهله ، فقد جاء في عهد  
الطائع (٣٦٣ - ٣٨١) على المحتسب أن " يتصفح أحوال العوام في حرفهم  
ومتاجرهم ، ومجتمع أسواقهم ، ومعاملاتهم " (٣) ، وينظر في الموازين والمكاييل ،  
ليتأكد من دقتها ، ويعتبر مسؤولاً عن أي شكوى عنها (٤) ، ففي عهد الطائع  
يفرض على ولاية الحسبة " أن يعيروا موازينهم والمكاييل ، ويقرروها على التعديسل  
والتكميل " (٥) ، فإذا وجد من يتلاعب بالمكاييل والأوزان ، عاقبه المحتسب حتى  
يتراجع عن ذلك (٦) . كما كان على المحتسب أن يتفقد عيار المفايل الصنـج  
والحبات على حين غفلة من أهلها (٧) .

وكان على المحتسب أن يراقب التلاعب بالأسعار ، إلا أنه لا يحق له  
أن يلزم أرباب البضائع ببيعها بسعر معلوم (٨) ، ولم يكن له أن يتدخل في تحديد

(١) الناصر ، الاحتساب ص ٢٢ ، ٢٧ ، ٣٢ .

(٢) ن ٣٠ ، ص ١٧ ، ٣٠ .

(٣) الصابي ، رسائل ص ١٦٥ . وانظر العماد الاصفهاني ، البرق ٩٩ أ (خ) .

(٤) يحيى بن عمر ، أحكام ص ٣١ ، ٣٢ . ابن الجوزي ، المنتظم ج ٥ ، ص ١٣٠ .

العماد الاصفهاني ، البرق ص ٩٩ أ (خ) .

(٥) الصابي ، رسائل ص ١٦٥ .

(٦) يحيى بن عمر ، أحكام ص ٣١ ، ٣٢ . الصابي ، رسائل ص ١٦٤ . ابن

بسام ، نهاية ص ١٤ .

(٧) يحيى بن عمر ، أحكام ص ٣١ ، ٣٢ . الناصر ، الاحتساب ص ١٣ . الشيزي

نهاية ص ١٩ . ابن الاخوه ، معالم ص ٨٥ . المقرئ ، الخطط ج ١ ، ص ٤٦٣ .

(٨) يحيى بن عمر ، أحكام ص ٤٣ ، ٤٦ .



الاسعار "لأن السعر هو الله" (١)، كما ينتظر منه ان يمنع الاحتكار وأحياناً الخزن (٢)، وفي حالة توافر التجار واحتكارهم لاصناف الطعام كان من واجبه التدخل لا جبار المحتكرين على البيع، وذلك "لان الاحتكار حرام، والمنع من فعل الحرام واجب" (٣).

وعلى المحتسب ان ينهي عن قسم اليمين عند البيع، وعند النداء على السلعة، وان يأمر المسامرة اذا اشترى السلعة ان لا يدفعوا للبائع دراهم الا برضا (٤).

وكان على المحتسب أن ينظر في النقد منع الظهور النقد المزيف المخلوط بالنحاس، والدراهم الناقصة، وأن يتشدد في ذلك، ويعاقب المخالفين بالحبس، وله ان يشهر بهم في الأسواق امام العامة (٥).

وكان على المحتسب ان يشرف على كافة الصنائع والحرف، وقد اسهت كتب الحسبة في الحديث عن تدخل المحتسب واشرافه على تلك الحرف والاصناف، وافردت لكل منها فصلاً خاصاً لبيان شروط الصناعة، ومع وصف دقيق لعمال كل صنف، وأساليب (٦) التلاعب والغش فيها، فكان المحتسب ينظر في جودة السلعة، ومنع الغش فيها (٧).

(١) الناصر، الاحتساب ص ١٤، الشيزي، نهاية ص ١٩، ابن تيمية، الحسبة

ص ١٨، ابن الاخوه، معالم ص ٦٤، المجيلدي، التيسير ص ٨٤.

(٢) يحيى بن عمر، احكام ص ١١٣.

(٣) الشيزي، نهاية ص ١٢، وانظر يحيى بن عمر، احكام ص ١١٣، ابن تيمية

الحسبة ص ١٧، ابن الاخوه، معالم ص ٦٥.

(٤) الناصر، الاحتساب ص ١٤، ١٥.

(٥) يحيى بن عمر، احكام ص ٢٣.

(٦) انظر يحيى بن عمر، احكام ص ٤٩، ٥٠، ٥٢، ٥٤، ٥٦، ٥٩، ٦٠، ٦٣،

٦٥، ٦٨، ٧٤، ١١٨، وانظر الشيزي، نهاية، وانظر ابن بسام ص ٢١،

٢٥، ٢٧، ٣٤، ٤٤، ٤٧، ٥٠، ٥١، ٦٥، ٧٤، ٧٥، ٨٢، ٨٣، ٩٦،

وكان المحتسب ينظر في نظافة الطرق واتساعها ، ومنع كل ما من شأنه مضايقة العامة فيها <sup>(١)</sup> ، وكان يمنع الناس من الجلوس في الطرق ، ومنع حفر الأقبية فيها ، ويتعهد القناطر ، والمعابر ، كما يحفظ المقابر ، ومنع الدواب عنها <sup>(٢)</sup> .

وحافظ المحتسب على نظافة الأنهار ، لذلك يمنع القصارين والصباغيين من صب مياه الصباغة فيها <sup>(٤)</sup> ، كما كان عليه أن يمنع طرح الأوساخ في الماء <sup>(٥)</sup> .

وكان المحتسب يتولى مراقبة الالتزام بالشعائر الدينية ، وينظر في أمر الوعاظ ، ولا يمكن من أن يقصدى للوعظ ، إلا من اشتهر بينهم بالدين والخير والفضيلة <sup>(٦)</sup> .

كما ينظر بأمر المساجد ، فيأمر بنظافتها ، ونظافة ما حولها ، ومنع الناس من الاجتماع فيها بعد الصلاة والذكر <sup>(٧)</sup> ، كما يمنع المهرجين والفصاحين من الجلوس والقصص فيها <sup>(٨)</sup> . وعليه أن يمنع المشعوذين والحدواة الذين يجمعون الناس ويعرضون لهم الإغاعي <sup>(٩)</sup> . يذكر ابن الأثير أنه في سنة ٢٧٩ هـ نودي فسي بغداد أن لا يقعد على الطريق ولا في المسجد الجامع قاص ولا زاجر ، وحلّف الوراقون لا يبيعوا كتب الكلام والجدل <sup>(١٠)</sup> ، وكان عليه أن يمنع البيع والشراء فسي

(١) يحيى بن عمر ، أحكام ص ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٨ ، الناصر ، الاحتساب ص ٣١ ، ٣٢ .

الشيخزي ، نهاية ص ١٤ . العباد الاصفهاني ، البرق ص ١٠٠ أ (خ) ابن

بسام ، نهاية ص ٢٠ ، ٢١ .

(٢) الشيخزي ، نهاية ص ١٤ .

(٣) الناصر ، الاحتساب ص ١٨ ، ٢٨ .

(٤) ن . م . ص ٣١ ، ٣٢ .

(٥) ن . م . ص ١٦ .

(٦) ن . م . ص ١٥ ، ٢٩ . ابن الاخوه ، معالم ص ١٢٩ .

(٧) الناصر ، الاحتساب ص ١٥ ، ١٦ ، ٢٨ . الشيخزي ، نهاية ص ١٢٤ .

(٨) الناصر ، الاحتساب ص ١٦ .

(٩) ن . م . ص ٢٩ ابن تيمية ، الحسبة ص ٤٦ .

(١٠) ابن الأثير ، الكامل ج ٧ ص ٤٥٣ .

المساجد ، وان يمنع عمل الصور في جدرانها أو تعليق الستائر أو استعمال الذهب فيها (١) .

وكان المحتسب يراقب المؤذنين في المساجد ، فلا يؤذن الا بعد ثقة امين عارف باوقات الصلاة ، كما ينظر في أحوال أئمة المساجد . فيراعي أن لا يتولى امامة الصلاة الا من ارتضته الجماعة ، وتوفرت الشروط الواجبة فيه ، وكونه من خيرة أهل المسجد ، ووافظتهم واستقيم (٢) .

ومن واجبات المحتسب التي لها علاقة بأمن الدولة ومسا لحها الحربية \* ان يمنع حملة الاسلحة وما يستفاد منه لتقوية عسكر البقي \* (٣) .

كان المحتسب يقوم بجولات تفتيشية في المدينة ، يطوف الأسواق والا ماكن الأخرى التي يباشر فيها اختصاصه ، محاطاً بأعوانه وعلمانه ، وميزانه مع أحد أعوانه (٤) . ليتحقق بنفسه ان احداً لم يرتكب مخالفة ، فان وجد مخالفاً عاقبه بقدر جنايته ومخالفته ، ويفترس به أن يبدأ بالنصح والارشاد قبل أن يوقف مع العقوبة (٥) .

(١) الناصر ، الاحتساب ص ٢٨ ، الشيزري ، نهاية ص ١١٣ .

(٢) الناصر ، الاحتساب ص ١٦ .

(٣) ن م ص ٢١ .

(٤) الشيزري ، نهاية ص ١٢٨ . ابن الاخوه ، معالم ص ٢٢٠ . القلقشندي

صبح ج ١٢ ، ص ٤٧١ .

(٥) ابن عساكر ، تهذيب ج ٢ ، ص ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، الشيزري ، نهاية

ص ١٠٩ ، ١٢٨ ، المعاد الاصفهاني ، البرق ص ٩٩ (خ) ، ابن

الاخوه ، معالم ص ١٩٥ .

كان يفترض في المحتسب أن يقوم بواجباته على الوجه الأكمل ، وأن لا يفرط في ذلك ، ولم يكن الخلفاء يتهاونون مع المحتسب إذا قصر في واجباته ، فقد أقدم المنصور على قتل محتسب بغداد يحيى بن زكريا لسوء تصرفه <sup>(١)</sup> ، كما أن المعتضد أنكر على المحتسب ترك النظر في أمر السوق ، وأمره بمزاولة أعماله على أتم وجه " حتى لا يبيخ أحد شيئاً من حقه " <sup>(٢)</sup> ، وقد ذكر لعلي بن عيسى الوزير أن محتسب بغداد ، كان يكثر الجلوس في داره فكتب له يقول " الحسبة لا تحتل الحجة ، فطف بالأسواق تدرك الأرزاق ، وإن لزمت دارك صار الأمر كله عليك " <sup>(٣)</sup> .

---

(١) الخطيب البغدادي ، تاريخ ج ١ ، ص ٧٩ .

(٢) ابن الجوزي ، المنتظم ج ٥ ، ص ١٢٦ ، ١٣٠ .

(٣) ابن بسام ، نهاية ص ١٥ .

## الفصل الرابع

الدواوين

المتعلقة بالشؤون العسكرية والأمنية

---



## د يوان الجند

وينظر في شؤون الجند ، ويتولى رعاية تصرف أمورهم ، وقسمه  
تسجيل أسماؤهم وأوصافهم وأنسابهم ، ومقدار أرزاقهم ، وموعد استحقاقهم <sup>(١)</sup> .

اتخذ العباسيون جيشاً نظامياً ثابتاً بدل الجيش القبلي ، وكان  
ولاؤه للذوالة التي تعنى بتدريبهم وتموينهم المستمر وتجهيزهم ، فكان هذا  
الجيش على درجة كبيرة من التنظيم ، فقد تشكل جيش المنصور من الفرق :  
المضربة والربعية واليهانية <sup>(٢)</sup> والخراسانية <sup>(٣)</sup> .

كانت الفرقة الخراسانية بالدرجة الأولى من عرب خراسان ، الذين  
آزروا الحركة العباسية في بدايتها ، وهزموا الأمويين وانتصروا عليهم في  
معركة الزاب ، إضافة إلى الموالي من سكان خراسان ، الذين انضموا كذلك

(١) قدامة بن جعفر ، الخراج ، ص ٣١ . ابن وهب ، البرهان ، ص ٣٨٩ ،

الخوارزمي ، مفاتيح ، ص ٢٨ .

(٢) الطبري ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ٣٨ . الدورى ، المصر ، ص ١٠١ ، فاروق عمر ،

الجيش ، مجلة آفاق عربية ، ص ٢٨ . والتنظيم ، ص ١٦٦ .

(٣) الجاحظ ، رسائل ، ج ١ ، ص ٩ . ابن المقفع ، رسالة ، ص ١٩٤ ،

فاروق عمر ، العباسيون ، ص ١٦٦ .

التي الجند العباسي (١) ، وقد أبقت الدولة على هذه  
الفرقة في وحدات عسكرية ، ترتبط بالولاة لها ، لذلك سجلوا حسب  
قراهم ومدنهم وأقاليمهم التي عاشوا فيها بخراسان ، لا حسب قبائلهم  
وأسابهم (٢) ، في حين نظمت الفرق العربية الأخرى ضمن  
تشكيلات عسكرية تستند إلى القبائل (٣) .

وقام الخليفة المهدي باختيار خمسمائة من الأنصار ، اصطفاهم  
لنفسه ، وأجرى عليهم الأرزاق الواسعة ، وجعلهم حرسه الخاص (٤) ،  
كما أن الفضل بن يحيى - خلال ولايته على خراسان - أنشأ فرقة  
خراسانية دعاها العباسية (٥) .

(١) الطبري ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ٣٨ . وقد أشار ابن المقفع إلى أصل الفرقة  
الخراسانية العربي بقوله " ويذكر أمير المؤمنين بأهل هذين المصرين  
... مع اختلافهم بأهل خراسان وأنهم منهم عامتهم " رسالة  
الصحابة ، ص ٢٠٤ .

(٢) ابن المقفع ، رسالة ، ص ١٩٤ . فاروق عمر ، العباسيون الأوائل ، ج ٢ ،  
ص ٤٦ . فاروق عمر ، النظم ، ص ١٦٦ ، ١٧٢ .

(٣) فاروق عمر ، الجيش ، مجلة آفاق ، ج ٢٤ ، ص ٢٨ .

(٤) الطبري ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ١٢٣ . ابن الأنبار ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٩ .

(٥) المصون والحدائق ، ج ٢ ، ص ٢٩٤ . ابن كثير ، البداية ، ج ١٠ ،

ص ١٧٢ .

وأدخل المعتصم عناصر جديدة في الجيش أهمها الأتراك، جلب أكثرهم من مقاطعتي أشروسنة وقرغانة، وسأهم الفراغنة (١)، وتزايد اهتمام المعتصم بالأتراك، وجد في إيجاد جيش منهم (٢)، حتى صار "جل شهود عسكره من جند أهل ما وراء النهر من السغد، والفراغنة والأشروسنة، وأهل الشاش وغيرهم" (٣).

وبلاحظ أن تسجيل الأتراك في الديوان بدأ منذ عهد العلامون (٤)، وجعلهم المعتصم أكثر عسكره، واشترى لهم الجوارى لزوجهم بهن، وأجرى لتلك الجوارى أرزاقاً قائمة، وأثبت أسماءهن في الديوانين، فلم يكن أحد منهم يقدر أن يطلق امرأته أو يفارقها (٥)، كما خص الأتراك بالقطائع للسكن، وأفرد لها عن قطائع الناس جميعاً، وجعلهم معتزلين عنهم، لا يجاورهم أحد (٦).

أما عن عدد الأتراك في جيش المعتصم، فيصعب تقديره، وهناك رواية تقول: أنه اجتمع لديه سبعون ألف تركي (٧)، وإلى ذلك أشار علي بن الجهم.

أما من له سبعون ألفاً من الأتراك بسرعة السهبنام (٨) بالإضافة إلى الأتراك اصطنع المعتصم قوماً من حوفي مصر: حوفي اليمن وحوفي قيس، وسأهم المغاربة (٩).

ولم يهمل المعتصم الفرس، بل كان في عسكره فرقة خراسانية، تحوى بالإضافة إلى الخراسانيين فرساً من أقسام أخرى من إيران (١٠).

(١) المعقوبي، البلدان، ص ٢٥٦، ٢٥٧. ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ٤٥٢.

ابن تغري بردى، النجوم، ج ٢، ص ٢٣٣.

(٢) المعقوبي، البلدان، ص ٢٥٦.

(٣) البلاذري، فتوح، ص ٤٢٠ (أبو عبيدة ت ٢٠٩). ابن تغري بردى، النجوم، ج ٢، ص ٢٣٣.

(٤) البلاذري، فتوح، ص ٤٢٠ (أبو عبيدة). السيوطي، تاريخ، ص ١٧٢.

(٥) المعقوبي، البلدان، ص ٢٥٩.

(٦) ن. م. ص ٢٥٨. (٧) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ١٧٤.

(٨) الأربلي، خلاصة، ص ١٦٢.

(٩) ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ٤٥٢. ابن خلدون، تاريخ، ج ٣، ص ٥٤٧.

(١٠) المعقوبي، البلدان، ص ٢٦١.

وتجدد الإشارة إلى أنه في الوقت الذي جدد فيه المعتصم بادخال عناصر جديدة إلى جنده، اتخذ إجراءً ضد العرب، فقد كتب في سنة ٢١٨ هـ إلى كيدر بن نصر الصفدي وإلى مصر، يأمره باسقاط من في ديوان مصر من العرب، وقطع العطاء عنهم (١)، ففعل ذلك، فحينئذ خرج يحيى بن الوزير الجروي في جمع من لخم وجذام معترضا على هذا الاجراء، وانضم اليه ٥٠٠ رجل، ومات كيدر سنة ٢١٩، وولى بعده ابنه المظفر الذي سار إلى يحيى، وقتله في بحيرة تنيس، وأخذ أسيراً (٢).

وبعد وأن اجراء المعتصم لم يكن الأول من نوعه، إذ قلص المأمون العرب في الديوان من قبل، فقد تعرض رجل للمأمون بالشام مراراً، وقال: "يا أمير المؤمنين، انظر لعرب الشام كما نظرت لعجم أهل خراسان. فقال: اكثرت علي... والله ما أنزلت قيساً عن ظهور الخيل، الا وأنا أرى أنه لم يبق في بيت مالي درهم واحد... وأما اليمن فوالله ما أحببتها... وأما قضاة فساداتها تنتظر السفهائسي... وأما ربيعة فساخطة على الله منذ بعث نبيه من مصر... (٣).

وفي عهد المعتصم يشار إلى الشاكرية كفرقة سجلة في الديوان (٤).

وفي عهد المتوكل يشار إليها كفرقة من فرق الحيش. ذكر الطبري أن المتوكل أعطاهم عند بيعته رزقاً لشانعة أشهر (٥).

"واصطلاح الشاكرية يعني بالفارسية: الخدم. وهو لا من المرتزقة المرتبطين بالوالي أو القائد، ويعتبرون جزءاً من مواليه وغلماة" (٦). وكانت الشاكرية تستخدم في الخدمات بالدرجة الأولى والحراسة، وقد سجلوا في ديوان واحد مع الحند سمي ديوان الجند والشاكرية (٧).

(١) الكندي، الولاة، ص ١٩٣. المقرئ، الخطوط، ج ١، ص ٩٤. ابن تغري بردي، النجوم، ج ٢، ص ٢٢٢.

(٢) المقرئ، الخطوط، ج ١، ص ٩٤.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٦٥٢. ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ٤٢٢، ٤٢٣.

(٤) اليعقوبي، البلدان، ص ٢٦٧.

(٥) الطبري، تاريخ، ج ٩، ص ١٥٥.

(٦) فاروق عمر، النظم، ص ١٨٠.

(٧) اليعقوبي، البلدان، ص ٢٦٧. فاروق عمر، النظم، ص ١٨٠.

أما عن عدد الجند المسجلين في الديوان، فلا يمكن معرفته بدقة، وذلك لعدم توفر الأرقام، ولكن يمكن الاستدلال عليه من خلال بعض الجداول والقوائم، فقد بلغ عدد جند ديوان البصرة في عهد المنصور وحدها (٦٠) ألفاً<sup>(١)</sup>، وبلغ عدد الجند الديواني الذين اشتركوا في فتح هرقله، إبان خلافة الرشيد سنة ١٩٠ هـ (١٣٥) ألف جندى، سوى الأتباع، والمطوعة، ومن لا ديوان لهم<sup>(٢)</sup>، وبلغ عدد الجيش الذى شارك في فتح عمورية زمن المعتمد (٢٠٠) ألف<sup>(٣)</sup>، وفي عهد المتوكل وحده لأذربيجان وأرمينية زبيرك في (٢٠٠) ألف فارس<sup>(٤)</sup>. وهذه الأرقام تشير إلى الأعداد الضخمة المسجلة في الديوان، وبالتالي ضخامة هذا الديوان، وكثرة مسوؤلياته المالية.

كان من أكبر مهام ديوان الجند، أن يحوي على سجلات بأسماء الجند، فكل جندى يثبت اسمه في الجريدة السوداء، وهي سجل خاص بأسماء الرجال وأوصافهم وأنسابهم وأجناسهم، ومقدار عطاء كل منهم<sup>(٥)</sup>.

ويبدو أن في تسجيل الجند كثيراً من الضبط والدقة، وقد نقل ابن وهب نموذجاً غاية في الوضوح، لرقعة صرف جاري أحد الجنود في الجيش العباسي<sup>(٦)</sup>.

مقدار الجاري
اسم الفرقة
اسم صاحب الرزق .....
مقدار الرزق ..... حلية الجندى .....

- (١) الميعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٣٢٢.
- (٢) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٣٢٠. ابن خلدون، تاريخ، ج ٣، ص ٤٧٩. ابن تغرى بردى، النجوم، ج ٢، ص ١٢٣.
- (٣) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ١٦٥.
- (٤) ن. ج ٩، ص ١٦٥.
- (٥) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٢١. الخوارزمي، مفاتيح، ص ٣٨.
- (٦) ابن وهب، البرهان، ص ٣٦٥، ٣٦٧.



يكتب اسم المجدد على يمين الورقة بشكل صريح، ثم ينسب إلى بلد أو ولايته أو فرقته العسكرية، ثم يكتب استحقاقه من الرزق تحت اسمه، ثم تكتب على يسار الورقة أوصاف الجندى (١) أو ما يعرف بحليته (٢) التي تميزه عن غيره، فعندها يسهل التمييز بين المتشابهين (٣) وتبدأ حلية كل رجل يذكر سنة شأها كان أو كهلاً، ثم يتبع ذكر السن بالقد ان كان طويلاً أو قصيراً، ثم يذكر اللون، فيقال أسود أو آدم، (أسمر) أو أحمر يعلوه حمرة، أو أبيض أو أشقر (٤).

ثم يذكر الجبهة بأوصافها " من ضيق أو رحب، وإن كان أجلع أو أصلع أو ذا وفرة أو جمة ذكر ذلك، وإن كان في جبهته فضون ذكرت " (٥).

وبعد ذلك يذكر الحاجبان بما فيها من قرن أو بليج، ثم العينان بما فيها من كحل أو زرقة أو شهل، أو حوص أو حور، أو جحوظ أو غور، أو حول أو عور أو بياض (٦).

كما تذكر صفات الأنف، ثم صفات الأسنان والشفيتين، ثم الوجنتين والأذنين واللحية، واليدين والذراعين، وأي صفات أخرى وعلامات فارقة (٧).

أما بالنسبة لقائد مشهور، فيكتفى بذكر اسمه ومقدار جاريه دون ذكر لحيته، لأنه معروف لا يمكن اختلاطه بمن هو غير معروف، فالذي يحلى هو من يخشى أن تقع حيلة في اسمه، أو يدخل د خيل مكانه، أما من عرف باسمه ونسبه فلا حاجة لذكر صفاته (٨).

وتكتب في د فاطر الديوان شهادات الدواب. من فرس وبغل وبرذون، وتذكر صفاتها التي تميزها عن بعض في حالة تشابه الأوصاف (٩).

- (١) ن. م. ص ٢٦٦.
- (٢) الحلية: " هي وصف الرجل الذي يفصل به بينه وبين غيره ممن يوافق اسمه اسمه " ابن وهب، البرهان، ص ٢٦٣.
- (٣) الخوارزمي، مفاتيح، ص ٤٢. ابن وهب، البرهان، ص ٢٦٣.
- (٤) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٢٤. ابن وهب، البرهان، ص ٢٦٦.
- (٥) ابن وهب، البرهان، ص ٢٦٦. وانظر قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٢٤.
- (٦) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٢٤. ابن وهب، البرهان، ص ٢٦٦.
- (٧) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٢٥، ٢٦. ابن وهب، البرهان، ص ٢٦٦، ٢٦٧.
- (٨) ابن وهب، البرهان، ص ٢٦٨. أبو يعلى، الأحكام، ص ٢٤٠.



كان تسجيل الجند في الديوان يتم على أساس النسب أو الاقليم، فقد سجلت الفرق العربية - التي تستند في تشكيلاتها الى القبائل - على أساس النسب ان انتظم العرب على أساس انتمائهم القبلي مضر، وربيعة، واليمن (١). أما الفرق الأخرى كالخراسانية فقد سجلوا على اعتبارات جغرافية، فالفرقة الخراسانية سجل أفرادها حسب أماكنهم وقراهم. فكل ديوان يحوى جند مجموعة قرى أو منطقة معينة (٢).

أما عن فرق العجم فقد سجلوا على أساس أجناسهم وبلدانهم، فالتميزون بالبلاد كالمغاربة والفراغة تجمعهم بلادهم (٣)، والتميزون بالأجناس كالأتراك جمعوا على أجناسهم (٤).

ومن وظائف الديوان النظر في تنظيم وتوزيع العطاء والأرزاق على الجند من حيث مواعيدها، ومقاديرها، والأسس المتبعة في ذلك (٥).

وقد قل استعمال كلمة عطاء بعد قيام الخلافة العباسية، وحلت محلها كلمة رزق (٦).

روعي في تقدير الأرزاق عدة اعتبارات، منها الفضل والسابقة في خدمة الدعوة العباسية، فقد فضل أبو سلمة الخلال أهل القدم والسابقة - من النقباء والقواد

(١) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٣٧ - ٣٩. الماوردي، الأحكام، ص ٢٠٠.

القلقشندى، صبح ج ١٣، ص ١٠٨.

(٢) ابن المقفع، رسالة، ص ١٩٤. فاروق عمر، العباسيون، ج ٢، ص ٤٦.

(٣) المعقوبي، البلدان، ص ٢٥٦، ٢٥٧. الماوردي، الأحكام، ص ٢٠٥. أبو يعلى

الأحكام، ص ٢٤٢. ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ٤٥٢.

(٤) البلدان، ص ٤٢٠. المعقوبي، البلدان، ص ٢٥٢. الماوردي، الأحكام

ص ٢٠٥. القلقشندى، صبح ج ١٣، ص ١١٢.

(٥) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٢٣، ٢١. يقول كاهن أن تعبير العطاء استخدم

في صدر الاسلام للتعبير عن رواتب المسلمين وفيما بعد استخدم للدلالة على

رواتب الجند Cahen, Ata, El, vol. 1P. 729

(٦) ابن طيفور، بغداد، ص ١٠٠٢. الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٣٦٥. ابن الأثير،

الكامل، ج ٦، ص ٢٢١. الأربلي، خلاصة، ص ١٢٤.

ومن ساهموا في الدعوة - في الأرياق على غيرهم (١)، كذلك تأثرت أعطيات الجند أحياناً بانتماهم القبلية، فقد كان عطاء بني هاشم أكثر من سائر بطون قريش، وعطاء قريش أكثر من الأنصار (٢)، وكان عطاء آل الزبير أكثر بثلاث مرات من عطاء هذيل (٣)، وكان أفراد العشيرة الواحدة لا يتساوون في العطاء، فالشيخة تأخذ أكثر من غيرها، والفرق بين الحدين الأعلى والأدنى من العطاء واسع، فيروى الزبير بن بكار أن المهدي قسم سنة ١٦٤ هـ العطاء، فأصاب مشيخة بني هاشم أكثرهم خمسة وستون ديناراً، وأقلهم خمسة وأربعون ديناراً، ومشيخة القريشيين أكثرهم خمسة وأربعون ديناراً، وأقل القريشيين سبعة وعشرون ديناراً، ومشيخة الأنصار أكثرهم سبعة وعشرون ديناراً.... ومشيخة الموالي خمسة عشر ديناراً، وأقلهم ..... ستة دنانير. (٤).

وقد يتأثر العطاء ببعض الأحوال، ففي المناطق المتاخمة للعدو، كان عطاء الجند يزيد عن عطاء غيرهم في المناطق الداخلية، وذلك تشجيعاً لهم، فقد كان عطاء الجند في حصن ملطمة في عهد المنصور عشرة دنانير لكل رجل منهم، ومعونة مائة دينار سوى الجعل (٥) الذي يأخذونه، وأسكن هذا الحصن أربعة آلاف مقاتل

- (١) مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص ٣٧٦.
- (٢) الزبير بن بكار، جمهرة، ج ١، ص ١٠٩، ١١٠. الخطيب البغدادي، تاريخ، ج ١٣، ص ١٩٤.
- (٣) الزبير بن بكار، جمهرة، ج ١، ص ١١٠. الأصفهاني، الأغاني، ج ١٩، ص ٢٨٢.
- (٤) الزبير بن بكار، جمهرة، ج ١، ص ١١١. الخطيب البغدادي، تاريخ، ج ١٣، ص ١٩٤.
- (٥) الجعل أن يعطي رجلاً آخر شيئاً ليخرج مكانه أو يدفع المقيم إلى الغازی شيئاً فيقيم الغازی ويخرج هو. لسان العرب، ج ١١، ص ١١٠، ١١١، أي هو المبلغ الذي يدفع لمن يتطوع بتلبية الدعوة ويشارك في البعث مقابل جعل يأخذ من عطاء من لا يشارك في البعث ويذكر مالك أنه "... لم يمسزل الناس يتجاعلون بالمدينة.... كانوا يتجاعلون يجعل القاعد للخارج.... مالك بن أنس، المدونة، ١٣، ٤٤.

من أهل الجزيرة، لأنها من ثغورهم<sup>(١)</sup>، ولما فرغ الخليفة الهادي من بناء مدينة  
الحدث فرض لها واليها فرضاً من أهل الشام من الجزيرة وخراسان في أربعين  
ديناراً من العطاء، وأقطعهم المساكن، وأعطى كل امرئ ثلاثمائة درهم<sup>(٢)</sup> . وفي  
عهد المأمون جعل رزق المكلفين بالدفاع عن معقل طوانه مائة درهم للفارس،  
وأربعين درهماً للراجل شهرياً<sup>(٣)</sup>، إذ وجه ابنه العباس سنة ٢١٨ هـ إلى أرض الروم،  
وكتب إلى أخيه المعتصم: "أنه فرض على جند دمشق وحمص والأردن وفلسطين أربعة  
آلاف رجل، يجري على الفارس مائة درهم، وإلى الراجل أربعين درهماً . . . . .، وخسج  
بعضهم حتى طوانه ونزلها مع العباس"<sup>(٤)</sup>.

وقد اختلفت مقادير الأرزاق من فترة لأخرى، والجدول التالي يبين مقاديرها

خلال هذه الفترة :

السنة	الخليفة	الرحالة	الأرزاق	الفرسان
١٢٢ هـ	السفاح	٨٠ درهماً (٦)		١٦٠
بعد ١٢٦ هـ	النصور	٢٠ درهماً (٧)		٤٠
١٩٤ هـ	الأثير	٨٠ (٨)		١٦٠
أثناء الفتنة ١٩٥	المأمون	٨٠ (٩)		

- (١) البلاذري، فتوح، ١٩١ (الواقدي) .
- (٢) كان الوالي محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي، البلاذري، فتوح، ١٩٤ .
- (٣) البلاذري، فتوح، ١٩٤ (الواقدي) .
- (٤) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٦٣١، ابن الأثير، ج ٦، ص ٤٤١ .
- (٥) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٦٣١، ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ٤٤١ .
- (٦) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٤٢٦، الأزدي، تاريخ، ص ١٣٤، مجهول، أخبار  
الدولة، ص ٢٧٦، ابن الأثير، ج ٥، ص ٤١٣ .
- (٧) التنوخي، الفرج، ج ٢، ص ٣٧٢، الأربلي، خلاصة، ص ٨٢ .
- (٨) الطبري، ج ٨، ص ٤١٢، ٤٠٥ .
- (٩) ن ج ٨، ص ٤١٥ .

السنة	الخليفة	الأرزاق	
		الرجال	الفرسان
٢٠٣ هـ	المأمون	٦٠ (١)	٤٠ (٢)
٢٠٤	المأمون	٢٠	
٢٢٠	المعتصم	٢ دينار (٣)	
٢٢٣	المعتصم	٢ دينار (٤)	

وهكذا اختلفت الأرزاق من عهد خليفة الى آخره، كما أن رزق الفارس كان ضعف رزق الراجل .

وكانت الأرزاق منخفضة قبيل قيام الدولة العباسية، إذ بلغ الحد الأدنى في أيام مروان بن محمد ثلاثمائة درهم في السنة (٥)، وارتفعت الى تسعمائة وستين درهماً مع قيام الدولة العباسية (٦)، فقد وعد أبو سلمة الخلال أهل الكوفة بزيادة أرزاقهم "وإني جعلت رزق الرجل منكم في الشهر ثمانين درهماً . . . وسأخص قوادكم وأهل القدم والسوابق منكم بخواص سنه أجريها عليكم، لكل رجل بقدر استحقاقه . . . فأجري للخواص، وكبراء القواد، وأهل الفناء وغيرهم ما بين ألف الى ألفين" (٧).

ولما تقلد أبو العباس السفاح الخلافة (١٢٢ - ١٢٦)، خطب بأهل الكوفة بعد مبايعته، ووعدهم بزيادة تسعمائة درهم في أعطياتهم، وأوضح أنه سيكون كريمًا معهم (٨)، ويبدو أن هذه الزيادة كانت زيادة خاصة لأهل الكوفة، كما يظهر من خطابه (٩).

- (١) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٥٧١.
- (٢) مسكويه، ج ٦، ص ٤٣٣، ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ٣٢٤.
- (٣) ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ٤٤٦.
- (٤) المقفوي، تاريخ، ج ٢، ص ٤٧٦.
- (٥) مؤلف مجهول، أخبار الدولة، ص ٣٧٦.
- (٦) ن. م.، ص ٣٧٦.
- (٧) ن. م.، ص ٣٧٦.
- (٨) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٤٢٦. وانظر البلاذري، أنساب، ق ٣، ص ١٤٣.
- (٩)

كان السفاح سخياً مع أنصار العباسيين، فبعد هزيمة مروان بن محمد أمر السفاح لمن شهد وقعة الزاب بخمس مائة خسمائة، ورفع أرزاقهم إلى ثمانين درهم في الشهر<sup>(١)</sup>، أي (٩٦٠) درهماً في السنة، وللغارس ضعف هذا المبلغ نفقة نرسه<sup>(٢)</sup>، كما أظهر أبو العباس في خطبته الثانية في الكوفة، بأنه سيكون كريماً: "ولأعطيكم حتى أرى العطية ضياعاً"<sup>(٣)</sup>، كذلك أكد بأنه لا يؤخر العطاء عن موعده: "فما يؤخر لكم عطاء ولا نضع لأحد منكم حقاً"<sup>(٤)</sup>، هذا مع تأكيد على توفير العطاء لكسب تأييد الكوفيين وغيرهم، ففي سنة ١٣٣ هـ أمر لجنه مصر وعيالهم بأعطياتهم<sup>(٥)</sup>.

وأما المنصور فالمشهور عنه أنه كان يدقق في الأمور المالية؛ حتى رساه البعض بالهزل، حيث قلل من عطاء الجنه إذا قورن بما كان عليه الحال أيام السفاح، وينقل التنوخي عن أحد الجنه في جيش المنصور قوله: "... وأنا والله راحل، ورزقي من أبي جعفر المنصور عشرون درهماً في الشهر"<sup>(٦)</sup>. وهذا يعني أن رزق الراجل كان في حدود (٢٤٠) درهماً في السنة، وبأخذ الفارس ضعف ذلك، ولعل هذا التخفيض حصل بعد استقرار دولة العباسية.

ولعل قلة العطاء تفضي أحياناً إلى الشغب، كما حصل في أرمينية، حيث كتب وألها إلى المنصور: "إن الجنه قد شغبوا، وكسروا أقتال بيت المال، وأخذوا ما فيه"<sup>(٧)</sup>.

وقد وردت إشارات إلى العطاء والأرزاق في عهد المهدي، يروي الزبير ابن بكار: "وأما المغيرة بن خبيب فكان لصيقاً بأبى المومنين المهدي، ولأه عطاء أهل المدينة، وكان يوليه القسوم وأعطاه ألف فريضة يجمعها حيث شاء، ففرضه مشهور

- (١) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٤٣٥. ابن الأثير، الكامل، ج ٥، ص ٤٢١.
- (٢) الجوزي، المنصور، ص ٣٢٦.
- (٣) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٤٢٦. ابن أبي الحديد، شرح، ج ٧، ص ١٥٧.
- (٤) ابن الأثير، الكامل، ج ٥، ص ٤١٣.
- (٥) ابن أبي الحديد، شرح، ج ٧، ص ١٥٧.
- (٦) الكندي، الولاة، ص ١٠٠.
- (٧) التنوخي، الفرج، ج ٢، ص ٣٧٢.



بالمدينة<sup>(١)</sup>، وقد جاءه عبدالله بن سالم الخياط، فطلب منه أن يفرض له، فخصمه  
المغيرة أن يفرض له أو لابنه يونس فقال: "أنا شيخ كبير، هامة اليوم أو غداً افرض  
لابني"<sup>(٢)</sup>، ففرض لابنه يونس في خمسين ديناراً<sup>(٣)</sup>، أي ما يعادل حوالي ٩٢٥  
درهم<sup>(٤)</sup>.

وهكذا يتبين أن العطاء لا يورث، ولذلك فضل الخياط أن يعطى  
الفريضة لابنه يونس، كي لا يحرم منها بعد وفاته.

ويلاحظ أن الجند عند سماعهم بوفاة المهدي؛ أخذوا يشاغبون ويطلبون  
أرزاقاً إضافية. يقول الطبري: "أن الجند ساروا إلى باب الربيع بن يونس فأحرقوه،  
وطالموا بالأرزاق . . . . . وحملت الأموال حتى أعطى الجند لستين فسكتوا"<sup>(٥)</sup>.

في عهد الرشيد أصاب أهل المدينة ثلاث أعطيات في سنة واحدة، ففي  
سنة ١٨٦ هـ قدم الرشيد مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ومعه ابنه؛ الأمين  
والمأمون، وأعطى فيها العطاء، فأعطى الرشيد عطاءً، والأمين عطاءً، والعطاء الثالث  
نالوه على يد المأمون، ثم سار الرشيد إلى مكة، فأعطى أهلها، فبلغ ما "أعطاه ألف  
ألف دينار وخمسين ألف دينار"<sup>(٦)</sup>. وهذه الأعطيات الثلاثة ليست راتبه وإنما أعطيت  
بمناسبة خاصة لقدوم الخليفة وأولاده. وقد تتراوح مقدار العطاء في عهد الرشيد  
بين خمسة عشر ديناراً وخمسين ديناراً<sup>(٧)</sup>، ويروى أن الفضل بن يحيى أحرق دقائر

(١) مصعب الزبيري، نسب، ص ٢٤٢. الزبير بن بكار، جمهرة، ج ١، ص ١٠٩.

الخطيب البغدادي، تاريخ، ج ١٢، ص ١٩٤.

(٢) الزبير بن بكار، جمهرة، ج ١، ص ١١٠. الأصفهاني، الأغاني، ج ١٩، ص ٢٨٢.

(٣) الزبير بن بكار، جمهرة، ج ١، ص ١١٠. الأصفهاني، الأغاني، ج ١٩، ص ٢٨٢.

(٤) لم نعث على سعر صرف الدينار إلى درهم زمن المهدي واعتدنا في

حساب سعره على المتوسط الحسابي لقيمة الدينار في عهدي المنصور

والرشيد إذ بلغ سعر الدينار في عهد المنصور ١٥ درهم (الرئيس

الخراج) وكانت قيمته في عهد الرشيد ٢٢ درهم (الجهشياري ص ٢٨٨)

(٥) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ١٨٧، ١٨٨. ابن خلدون، ج ٣، ص ٤٥٣.

(٦) مجهول، العميون والحدائق، ج ٣، ص ٣٠٣. ابن الأثير، الكامل، ج ٦.



البقايا ، وزاد أرزاق الجند والقواد (١) .

كانت الحرب الأهلية بين الأميين والمأمون عاملاً في رفع أرزاق الجند ، فالأميين في عزمه على خلع أخيه المأمون ، أخذ يستميل القواد بالعطاء (٢) ، كذلك أعطى هرشة الجند رزق أربعة وعشرين شهراً (٣) ، كما أن الأميين رفع أرزاق الجند إلى ثمانين درهماً ، فعند ما وجه علي بن عيسى بن ماهان لمحاربة المأمون ، عقد له على خمسين ألف فارس وراجل من بغداد ، ودفع إليه دقاتر الجند ، وأمره أن . . . يرفع من أراد إلى الثمانين (٤) أرضاء لجند ، وعند ما قتل علي بن عيسى أنشأ حربه مع جيش المأمون بقيادة طاهر بن الحسين ، شغب الجنود في بغداد بطلب أرزاقهم ، فعلم الأميين بذلك ، وأمر لهم بأرزاق أربعة أشهر ، ورفع من كان دون الثمانين درهم إلى الثمانين ، وأمر للقواد بالصلوات والحواز (٥) .

كما أن المأمون بالمقابل وعقب انتصار جيشه ، أمد طاهر بالرجال ، ورفع من كان معه في دون الثمانين إلى الثمانين (٦) .

وبعد مقتل الأميين بخمسة أيام : وشب الجند على طاهر بن الحسين ، وتاروا عليه ، وسبب ذلك أنهم طلبوا منه مالا ، ثم أمر لهم برزق أربعة أشهر (٧) .

وبعد انجلاء الحرب الأهلية ، أخذت الأرزاق في التناقص في عهد المأمون ، فقد كان رزق الجندي في بغداد (٦٠) درهماً في الشهر سنة ٢٠٣ هـ ، واستمر في التناقص حتى صار سنة ٢٠٤ هـ عشرون درهماً في الشهر للراجل (٨) ، أي ما يعادل مائتين وأربعين درهماً في السنة ، وضعف ذلك للفرسان ، أي أربعون درهماً (٩) في الشهر ، أو أربعمائة وثمانون درهماً في السنة .

(١) الهشيارى ، الوزراء ، ج ١ ، ص ١٩٠ . ابن خلكان ، وفیات ، ج ٤ ، ص ٢٩ .

(٢) السيوطي ، تاريخ ، ص ١٩٨ .

(٣) المقدسي (مظهر) البد ، ج ٦ ، ص ١٠٩ .

(٤) الطبري ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ٤٠٥ .

(٥) ن ٢٠٨ ج ٨ ، ص ٤١٢ .

(٦) ن ٢٠٨ ج ٨ ، ص ٤١٥ .

(٧) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٢٩٦ .

(٨) الطبري ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ٥٧١ .

(٩) سكويه ، تجارب ، ج ٦ ، ص ٤٣٣ . ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٣٢٤ .

أما رواتب القادة فكانت عالية تتناسب وأدوارهم، يروي الجبهشيار أن راتب أحد قادة المأمون - وهو الرياح بن الصلت - كان عشرة آلاف درهم كل شهر (١).

وفي عهد المعتصم ارتفعت مكانة الأتراك أثناء محاربة بابك الخرمي، يذكر أن المعتصم منح الأتشين " ثلاثين ألف ألف درهم عطاء للجند والنفقات " (٢). كما أنه رفع من منزلته كثيراً بعد أن انتصر على بابك الخرمي، فقد استقبله استقبالا مهيبا، ووصله " بعشرين ألف ألف درهم، منها عشرة آلاف ألف صلة، وعشرة آلاف ألف يفرقها في أهل عسكره " (٣).

وفي سنة ٢٢٠ هـ أعطى عفيف بن عنبسة أصحابه صلة " كل رجل دينارين دينارين لمحاربة الزط " (٤). كما نال الجند سنة ٢٢٣ هـ ثلاثة دنانير لكل واحد منهم، إذ صودرت أموال العباس بن المأمون ووزعت عليهم، وذلك أثناء عودتهم من فتح عمورية (٥).

كانت الأرزاق تدفع مباشرة، يذكر ابن وهب (ت ٢٣٧) " وكان الجند فيما تقدم يفضلون في الأرزاق وشهورهم واحدة، وكانت استحقاقاتهم تتوافر في وقت واحد " (٦)، ويبدو أنها كانت تصرف في بداية كل شهر قمرى (٧). وقد استمرت الأرزاق مباشرة حتى زمن المعتضد (٢٧٩ - ٢٨٩)، فقام وزيره أبو القاسم عبيد الله بن سليمان بتفرقة أرزاق الجند، والمخالفة بين أوقاتهم (٨).

غير أن دفع الأرزاق في وقتها المحدد لم يكن أمرا ميسورا دائما، وهذا يبدو من الإشارات التي تنبه إلى ضرورة صرف أعطيات الجند في أوقاتها، فيذكر ابن المقفع أبا جعفر المنصور بضرورة تعيين وقت ثابت لأرزاقهم كل ثلاثة أو أربعة أشهر (٩)، كما

(١) الجبهشيار، أقسام ضائعة، ص ٣٤. التنوخي، الفرج، ج ٢، ص ٢٠٤.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٩، ص ٢٩.

(٣) ن. م. ج. ٩، ص ٥٥٥.

(٤) ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ٤٤٦.

(٥) المعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٤٧٦.

(٦) ابن وهب، البرهان، ص ٣٦٣.

(٧) مجهول، الامامة والسياسة، ج ٢، ص ١٥٣.

(٨) ابن وهب، البرهان، ص ٣٦٤.

أن ابن وهب يحذر من مخاطر تأخر الأرزاق<sup>(١)</sup> فتمت تأخير عنهم ما لهم، اجتمعت كلمتهم على الطلب، ولقي معاملهم جلا من الشغب<sup>(٢)</sup>.

وتتأثر مواعيد صرف الأرزاق بالظروف المحيطة بالدولة ولا سيما الظروف المالية، فكان صرفها يتوقف على موعد جباية الخراج<sup>(٣)</sup>، فعند ما تتأخر الجباية يتأخر دفع الأرزاق عن الموعد المقرر<sup>(٤)</sup>، ففي سنة ٢٠٠ هـ ما طل والي بغداد الجند فسي أرزاقهم، الأمر الذي دفعهم إلى الثورة على قائدهم، فقاتلهم ثلاثة أيام، ثم وعدهم أن يعطيهم رزق ستة أشهر إذا أدركت الغلظة، فسألوه أن يجعل لهم خمسين درهما لكل رجل؛ لينفقوها في شهر رمضان<sup>(٥)</sup>، وفي سنة ٢٠١ هـ دعا والي بغداد أهلها إلى بيعة علي الرضا بولاية العهد بعد المأمون، على أن يجعل لهم رزق شهر، والباقي إذا أدركت الغلظة<sup>(٦)</sup>.

يتألف ديوان الجند من عدة مجالس، لكل مجلس أعماله وهي:

١ - مجلس الانشاء: ويختص بالمراسلات المتصلة بالديوان، ويقوم هذا المجلس بانشاء الرسائل والكتب، حيث تعرض بعد ذلك على صاحب الديوان للنظر فيها، فيقرها أو يعدلها وفق ما يرى، أو وفق ما صدرت به أوامر الخليفة أو الوزير، ثم يحيلها بعد ذلك إلى مجلس التحرير<sup>(٧)</sup>.

٢ - مجلس التحرير: ويأتي بعد مجلس الانشاء، إذ تعال عليه المراسلات التي تم انشاؤها، كي يتولى القيام بنقل الكتاب من سواد النسخة إلى بياض نقي<sup>(٨)</sup>.

٣ - مجلس النسخ: ومهمته نسخ أصول الكتب الواردة إليه من مجلس التحرير على عدة نسخ، ويحتفظ بأحداها، ويرسل الأصل إلى الجهة التي وجه الكتاب إليها، ويتولى إرسال بقية النسخ إلى مجلس الاسكدار<sup>(٩)</sup>.

- (١) ابن وهب، البرهان، ص ٢٦٢.
- (٢) الماوردي، الأحكام، ص ٢٠٦. أبو يعلى، الأحكام، ص ٢٤٣.
- (٣) أبو عبيد، الأموال، ص ٢٤٧. أبو يعلى، الأحكام، ص ٢٢٧.
- (٤) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٥٤٤. ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ٣١٦. ابن تفرى بردي، النجوم، ج ٢، ص ١٦٦.
- (٥) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٥٥٤.
- (٦) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٢١. الخوارزمي، مفاتيح، ص ٥٠.
- (٧) الخوارزمي، مفاتيح، ص ٥٠.
- (٨) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٢١. الخوارزمي، مفاتيح، ص ٥٠.

- ٤ - مجلس الاسكدار : ترد الى هذا المجلس نسخ الرسائل من مجلس النسخ ، فيقوم بتنظيم وتصنيف الكتب الواردة والواردة بعد عرضها على صاحب الديوان ، مع عمل خلاصات بما يرد من كتب ، بحيث تكون جاهزة ليطلع الخليفة أو الوزير عليها (١) .
- ٥ - مجلس التقدير : ويقوم بتحديد أرزاق الجند ، ووقت صرفها اليهم ، واحصاء النفقات الأخرى التي يجرى صرفها على الجند ، مثل دفع استحقاقات من الأرزاق مقدما لبعض الجند . وهذا المجلس يرجع اليه في أكثر أعمال الديوان (٢) .
- ٦ - مجلس العقالة : ومن مهامه النظر في دفاتر الجند (الجراند) ، وتصفح أسماء الجند ، ومعرفة حقوقهم (٣) .
- وكان يراقب كل ما يرد الى ديوان الجند من دفعات المنفيين وحل مشاكلهم (٤) . كما كان يعني عناية خاصة برفع مستوى التدريب واستمراره (٥) ، وقد استعمل كتاب هذا المجلس مصطلحات كثيرة غريبة خاصة به ، أوردها قدامة بن جعفر ، وأشار المصنف أن بعضها " لا يوافق ما عليه مجرى اللغة " (٦) .
- ٧ - مجلس العرض : وهو من المجالس الهامة بحكم ارتباطه الوثيق والمباشر بعملية عرض الجند ، وما يدل على أهميته أن بعض المصادر اعتبرته ديوانا مستقلا ، فيذكر المعقوبي أن أول من صيّر ديوان العرض هو المأمون (٧) ، ويشير التنوخي لهذا المجلس كديوان مستقل في زمن المقتدر (٢٩٥ - ٣٢٠) ، أنه كان هناك ديوان للعرض ، وكان عليه هارون بن غريب الخال ، وكان له كتاب عليه يتولون أمره (٨) .

- (١) قدامة بن جعفر ، الخراج ، ص ٢١ ، الخوارزمي ، مفاتيح ، ص ٤٢ .
- (٢) قدامة بن جعفر ، الخراج ، ص ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ . السامرائي ، المؤسسات ، ص ٢٥٦ .
- (٣) قدامة بن جعفر ، الخراج ، ص ٢٣ . الخوارزمي ، مفاتيح ، ص ٤٣ . ابن دريس ، الاشتقاق ، ص ٢٢٩ .
- (٤) قدامة بن جعفر ، الخراج ، ص ٢٣ .
- (٥) السامرائي ، المؤسسات ، ص ٢٥٧ .
- (٦) قدامة بن جعفر ، الخراج ، ص ٢٤ .
- (٧) المعقوبي ، مشاكلة ، ص ٣١ .

يتولى هذا المجلس الاشراف على الجيش أثناء العرض، وكان يتولى العرض الخليفة أو الوزير أو الوالي، أو قائد الجيش، أو صاحب الديوان (١).

٨ - مجلس الاعطاء والتفرقة: ويبدو من اسمه أنه يختص بتوزيع العطاء والأرزاق على أفراد الجيش (٢)، والراجح أن جرائد الفرق العسكرية التي تتم مقابلتها وقد قيقها من قبل الوزير أو صاحب الديوان، تخرج الى مجلس العطاء (٣)، بعد أن يكتب الى صاحب بيت المال "بحمل ما لهم السى مجلس العطاء"، وتخرج الجرائد بالأسماء والحلي ويبلغ الجارى الى المنفقين مع المال، فيتولون عرضهم، ويقبض من صحت حليته منهم، ورفع الحساب بما ينفقونه، وذكر ما يوفره من جاري من لم يصح عرضه من البدلاء والأموال والغياب (٤) الى ديوان الجند.

كان المشرفون على مجلس الاعطاء يقدّمون تصفية بحساباتهم عن طريقه الى صاحب الديوان، وتعرف هذه الخلاصة بـ "الرجعة"، ويعرفها الخوارزمي بأنها "حساب يرفعه المعطي في بعض المساكر بالنواحي لطمع واحد، اذا رجع السى الديوان" (٥). وقد ميز بينها وبين الرجعة الجامعة، التي يرفعهها صاحب ديوان الجيش الى الوزير لكل طمع من صنوف الأرزاق (٦).

هناك علاقات بين ديوان الجند وداوين أخرى، فيشار الى مجلس الجيش في ديوان الخراج، وهو المجلس الذي يشرف على "رسم الرجال في الأطماع والشهور واحصائها" (٧)، وكان هذا المجلس على اتصال وثيق بمجلس الجارى في ديوان النفقات من جهة، وديوان الجند من جهة أخرى، من أجل العمل على تنسيق العمل معها، لضمان توفير الأموال اللازمة للجند (٨).

(١) السكوسي، ديوان، ص ٢٥٢.

(٢) الصابي (هلال) الوزراء، ص ٢٧. ابن وهب، البرهان، ص ٣٦٨. البطلوسي الاقتضاب.

(٣) الصابي (هلال) الوزراء، ص ١٨٠، ١٧٠.

(٤) ابن وهب، البرهان، ص ٣٦٨. البطلوسي، الاقتضاب، ص ٧٥. ابن سائس، قوانين، ص ٣٥٥.

(٥) الخوارزمي، مفاتيح، ص ٣٨.

(٦) ن. م.، ص ٣٨.

(٧) ن. م.، ص ٣٨.



وهناك علاقة وثيقة بين مجلس التفصيل في ديوان الخراج ومجلس المقابلة في ديوان الجند ، فيشبه قدامة عمل هذا المجلس بعمل مجلس المقابلة في ديوان الجند (١) .

ولد ديوان الجند علاقة بد يوان النفقات ، تتضح من خلال أعمال مجلس الجاري الذي يتولى تتبع نفقات المرتزقة وضبطها ، وذلك بتصنيفهم حسب الأعمال الموكلة بهم ، وتثبيت أوقات استحقاق أرزاقهم ، معتمداً في ذلك على سجلات تفرد لهيئته الفاية (٢) . وكان مجلس المقابلة في ديوان الجند يتولى اعداد الجرائد الخاصة بالمنسوبين الى الديوان (٣) ، ويقوم مجلس الجاري بالاشراف على ما يجري في مجلس العطاء ، والفرقة في ديوان الجند ، أي أن مجلس الجاري في ديوان النفقات ، هو الأساس الذي يعتمد عليه في حل مشاكل مجلس الاعطاء ، والفرقة وغيره من مجالس الانفاق والصرف ، والتي تخصصت في توزيع الأرزاق على الوجه المطلوب (٤) .

كما تظهر العلاقة بين ديواني الجند والنفقات من خلال مجلس بيت المال في ديوان النفقات ، إذ يتولى هذا المجلس تنظيم حسابات ديوان النفقات ، ويحري ضبطها بمقابلة النفقات من صكوك وإطلاقات وأوامر صرف بمجاميع النفقات المصروفة من قبل الدواوين ، ومن ضمنها ديوان الجند (٥) ، ومعنى آخر فإن هذا المجلس يتولى التأكد من مطابقة تفاصيل النفقات الشهرية مع مجموع ما تم صرفه من أموال .

— ومن الدواوين المعنية في الشؤون العسكرية ديوان الموالي والغلمان ، الذي نشأ في عهد المعتصم (٦) .

وكان المعتصم حريصاً على ابقاء الغلمان الأتراك (٧) ، وقد حمل ذلك على استعدادات هذا الديوان لغرض النظر والاستكثار من هؤلاء الغلمان وفي طرق انتقاء من يشتره منهم بشروط كان يستجيد ها على طريقته الخاصة (٨) .

(١) ن ٢٠ م ، ص ٢٢ . انظر مجلس التفصيل في ديوان الخراج (الفصل الثاني)

(٢) قدامة بن جعفر ، الخراج ، ص ٣٣ .

(٣) ن ٢٠ م ، ص ٢٣ .

(٤) السلومي ، ديوان ، ص ٢٩٥ .

(٥) قدامة بن جعفر ، الخراج ، ص ٣٥ .

(٦) الهمقوسي ، البلدان ، ص ٢٦٧ .

(٧) الثعالبي ، شارح ، ص ١٥٦ .

وقد بدأ اهتمام المعتصم بالغللمان الأتراك منذ أيام المأمون . يقول جعفر الخشكي : أن المعتصم كان يوجهني " إلى سمرقند إلى نوح بن أسد في شـ (١) الأتراك ، فكنت أقدم عليه في كل سنة منهم بجماعة ، فاجتمع له زهاء ثلاثة آلاف غلام . ويجعل الثعالب عددهم ثمانية آلاف (٢) ، وقد رهم الكندي سنة ٢١٤ بحوالي أربعة آلاف غلام (٣) ، وذكر السعدي أن عددهم بلغ أربعة آلاف قبل الانتقال إلى سامراء (٤) .

بقي هذا الديوان في عهد المتوكل ، وقد أشار إليه اليعقوبي عند حديثه عن جعفرية المتوكل (٥) ، ينظر في شؤون الموالى والغللمان .

### ديوان البريد

عني العباسيون بالبريد ، ونظموه وطوروه ، بدأ ذلك في عهد المنصور ، فقد اهتم هذا الخليفة به ليصبح أداة فعالة في الحكم والإدارة ، وجعل من صاحب الديوان أحد الأركان الأساسية في الدولة (٦) ، كما زاد من فاعلية عمال البريد في الولايات عن طريق ربطهم بالمركز مباشرة ، دون أن يخضعوا لنفوذ ولاية الأقاليم (٧) . ولم يقتصر عمل ديوان البريد على إرسال الرسائل (٨) ، بل تطور في عهد ليصبح أداة للاطلاع على أعمال الولاة والعمال وتصرفاتهم في الأقاليم ، وما يجري فسي ولاياتهم (٩) ، ليكون الخليفة على علم بكل صغيرة وكبيرة هناك ، فكان الديوان وسيلة هامة من وسائل الإشراف الإداري على سير العمل في أقاليم الخلافة ، ولقد بلغ من

(١) اليعقوبي ، البلدان ، ص ٢٥٦ . الجاحظ ، رسائل ، ج ١ ، ص ٦٢ .

(٢) الثعالبى ، شار ، ص ١٥٦ .

(٣) الكندي ، الولاة ، ص ١٨٨ .

(٤) السعدي ، مروج ، ج ٣ ، ص ٤٦٥ . وانظر ديوان الجند

(٥) اليعقوبي ، البلدان ، ص ٢٦٢ .

(٦) الطبري ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ٦٧ .

Blay-Abramski, from Damascus. p. 251

(٧) الطبري ، تاريخ ، ص ٩٦ ، ٦٧ . الأصفهاني ، الأغاني ، ج ١٩ ، ص ١٤٧ .

(٨) ابن الطقطقي ، الفخري ، ص ١٠٦ . القلقشندي ، صبح ، ج ١ ، ص ١٨٤ .

(٩) الطبري ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ٦٨ ، ٧٣ ، ٩٦ . الأصفهاني ، الأغاني ، ج ١٩ ، ص ١٤٧ .

الكتاني ، التراثيب ، ج ١ ، ص ١٩١ ، ١٩٢ .

انتظام ادارة البريد في عهده ؛ أن عماله كانوا يوافونه بالأخبار في اليوم مرتين (١) .  
 واطردت العناية بدوان البريد ، فقد أمر المهدي سنة ١٦٦ هـ بإقامة محطات  
 البريد على الطرق من مكة والمدينة واليمن الى بغداد (٢) ، كما اهتم المهدي بمنازل  
 البريد ، وأقام فيها الهفال والابل (٣) ، ونظم المهدي بريداً خاصاً عند ما أغزى  
 ابنه الرشيد الروم ، وأحب أن يتابع أخباره ، فرتب بينه وبين معسكر ابنه برزاً كانت  
 تأتيه بأخباره ، ولما عادت الحملة قطع المهدي تلك البرز (٤) .

واستعمل البريد في الحالات الطلحة لنقل المسافرين ، فحين سمع الهادي  
 بخبر وفاة المهدي وكان في جرجان ؛ أسرع بالمجيء على دواب البريد (٥) ، وأخبر  
 الخليفة هارون الرشيد عن ضراب عود سبدع في فارس ، فوجه اليه من حملة على دواب  
 البريد (٦) .

وحين أفلتاد ريس بن عبد الله بن الحسن من وقعة فخ فر الى مصر ومنها  
 الى المغرب على دواب البريد ، بتواطؤ عاقل بريد مصر (٧) .

وفي عهد الرشيد ارتفع شأن البريد ، يؤكد ذلك أن رقبته على السسولة  
 والأقاليم كانت شاملة ، من ذلك أن صاحب البريد بخراسان ، أنفذ كتاباً الى الرشيد ،  
 يذكر فيه انشغال الفضل بن يحيى بالصيد واللذات ، فلما قرأ الرشيد غضب ، ورمى  
 به ليحيى ، وكلفه بالرد على ابنه حتى يمتنع عن تلك الصفائر ، والالتفات الى أحوال

- (١) الطبري ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ٩٦ .
- (٢) ن ٨ ج ٨ ، ص ١٦٢ . ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٧٣ . ابن تغري بوردى ،  
 النجوم ، ج ٢ ، ص ٥١ . السيوطي ، تاريخ ، ص ١٨١ .
- (٣) الطبري ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ١٦٢ . ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٧٣ . السيوطي  
 تاريخ ، ص ١٨١ .
- (٤) ابن فضل الله العمري ، التعريف ، ص ١٨٥ . القلقشندي ، ص ١٤ ، ج ١ ، ص ٣٦٩ .
- (٥) الجهمشاري ، الوزراء ، ص ١٦٧ . الثعالبي ، لطائف ، ص ١٣١ . السيوطي ،  
 تاريخ ، ص ١٨٧ . Blay- Abramski, from Damascus, p.298
- (٦) الجاحظ ، التاج ، ص ٤٠ .
- (٧) الطبري ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ١٩٠ . أبو الفداء ، المختصر ، ج ٢ ، ص ٥٦ . ياقوت  
 الحموي ، معجم الأدباء ، ج ٨ ، ص ٢٠ . ابن خلدون ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ٨٢ .

المشرق، فكتب يحيى إلى ابنه على خطاب الرشيد، يوجهه ويردّه عن تصرفه: "حفظك الله يا بني، وامتنع بك، وقد انتهى إلى أمير المؤمنين ما أنت عليه من التشاغل بالصيد، ودأومة اللذات عن النظر في أمور الرعية ما أنكروه فعاود ما هو أزيمن بك... (١)". وقد انصاع لأوامر أبيه، وعاد إلى مزاولة أعمال الولاية كما طلب إليه.

إلا أن ديوان البريد أهمل في أواخر أيام الرشيد، بدليل ما ذكره الفضل بن مروان: "إن أمور البريد والأخبار في أيام الرشيد كانت مهملة، وأن سرور الخادم كان يتقصد البريد والخرائط، ويخلفه عليه ثابت الخادم... وأن الرشيد توفي وعندهم أربعة آلاف خريطة لم تفض" (٢).

ويبدو أن إهمال البريد هذا، يعود لانشغال الرشيد بحملة المشرق أو لمرضه، مما جعل أخبار عماله، تخليط ومحاباة فيما يحتاج إلى معرفته من أمور الولاية والرعية" (٣).

وعند وفاة الرشيد، أسرع البريد بالنبا، فلما وصل الخبر إلى بغداد، بوجع الأمين بالخلافة (٤).

وتظهر أهمية البريد أثناء الخلاف بين الأمين والمأمون، وكان لعمال البريد شأن كبير في حيك الأخبار فقبل المكاشفة بالخلاف، طلب الأمين من المأمون أن يكون عند "رجل من قبله، يوليه البريد عليه، ليكتب إليه بخبره" (٥). وقد اشتد الخلاف بين الأخوين، يفتنه أعوان الطرفين، فقد اعتمد الأمين على الفضل بن الربيع (٦)، واعتمد المأمون على الفضل بن سهل، فلما هم الأمين بخلع المأمون من ولاية العهد، دس الفضل بن سهل أقواماً اختارهم من ثقاته ببغداد ليكاتبوه بالأخبار (٧)، وكان الفضل بن الربيع قد أخذ بالمرصاد، لئلا تتجاوز الكتب الحد،

(١) المسعودي، مروج، ج ٣، ص ٣٦٨، ٣٦٩. ابن خلكان، وفیات، ج ٤، ص ٢٨. اليافعي، مرآة، ج ١، ص ٤٣٢. ابن العسك الحنيلي شذرات، ج ١، ص ٣٣٢.

(٢) الجهشيارى، الوزراء، ص ٢٦٥.

(٣) أبو يوسف، الخراج، ص ٢٠٢.

(٤) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٣٦٥. ابن خلكان، تاريخ، ج ٣، ص ٢٣٠.

(٥) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٣٧٤.

(٦) ن ٨، ص ٣٧٤.

(٧) ن ٨، ص ٣٨٥.



وبالرغم من هذا لم يعجز رسل المأمون عن تخطي تلك الاحتياطات، فقد بعثوا الأخبار مع امرأة، جاعلين الكتاب داخل عود منقور من أعواد الأكاف، وكتب إلى صاحب البريد بتعجيل الخبر، وكانت المرأة تضي على السالح كاللجأزة من القرية إلى القرية، وجاء الخبر إلى المأمون موافقا لما ورد عليه من الكتب " قد شهد بعضها ببعض " (١) .

وعند ما قرر الخليفة الأمين خلع أخيه المأمون من ولاية العهد، طار البريد بالخبر إلى المأمون بخلعه، وكان رد المأمون إسقاط اسم الأمين من الخطبة والطرز والضرب، وقطع البريد عنه (٢) .

لقد اهتم المأمون بالبريد، واعتنى به عناية فائقة، يؤكد ذلك ما يروى عن المأمون، أنه نزل على نهر البردان (٣)، وشرب من مائه، فاستعذبه واستبرد، وبلغ من إعجابه أنه تمنى أكل رطب ازان، وكان على صاحب ديوان البريد تحقيق رغبة الخليفة، فأسرع في اعداد بغال البريد، وحملها رطب ازان، واجتازت إلى نهر البردان حيث المأمون (٤). وأن كانت القصة لا تخلو من طرافة، إلا أنها تفيد بأهمية البريد، ويعود ذلك للاهتمام بطرق البريد وتزويدها بما هو لازم للحركة السريعة.

وفي عهد المعتصم طوّر البريد للأغراض العسكرية، وذلك باستخدامه في نقل الجند والموث اللازمة لهم، ففي جمادى الآخرة سنة ٢١٩ هـ، وجه المعتصم عجيف بن عنبسة لحرب الزط، الذين كانوا قد عاشوا في طريق البصرة، واحتلوا الغلات من البلاد في كسكر وما يليها من البصرة، فرتب المعتصم الخيل في كل سكة من سكك البريد، تركض بالأخبار، فكان الخبر يخرج من عند عجيف فيصل المعتصم

(١) ن ٨٤٠ ص ٢٨٦ .

(٢) ن ٨٤٠ ص ٢٧٥، ٢٨٦ . ابن خلدون، تاريخ، ج ٣، ص ٢٢٣، ٢٢٤ .

السيوطي، تاريخ، ص ١٩٧ .

(٣) نهر بفسر طرسوس يصب في البحر المتوسط على ستة أميال من طرسوس، ياقوت

الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٣٧٦ .

(٤) ابن طيفور تاريخ، ص ١٨٦ . ابن فضل الله العمري، التصريف، ص ١٨٦ .

القلقشندي، ص ١٤، ج ١، ص ٣٦٩ .



من يومه\* (١) . كما استخدم البريد في نفس الوقت لنقل الجند والمؤن لعجيف، حتى قويت خطوط د فاعه، فأطبق على الزط من كل ناحية، فتجت المنطقة من بلائهم وشسرهم (٢) . كذلك أدى البريد خدمات جليلة للمعتصم في جهوده لضرب الخريجة في أذربيجان، وكان المعتصم لشدة اهتمامه بأمر بابه وأخباره، ولفساد الطريق بسبب تراكم الثلوج وفيه؛ جعل من سامرا إلى عقبة حلوان خيلاً مضرة، على رأس كل فرسخ فرساً معه مرتب، فكان يركض بالخبر ركضاً، حتى يورده من واحد إلى واحد يبدأ بيد، حتى تصل إلى العاصمة، فكانت الخريطة تصل من عسكر الأفشين إلى سامرا، في أربعة أيام وأقل\* (٣) .

وفي عهد الخليفة المتوكل حافظ ديوان البريد على أهميته، فقد بلغ المتوكل يوماً، أن رجلاً من أهل البصرة، وقع عند سيف من الهند ليس له نظير، فتاقت نفسه إلى شراء هذا السيف، فأحضر ميمون بن إبراهيم صاحب ديوان البريد، وأمره بأن يكتب البريد إلى عامل البصرة، يكلفه بشراء السيف، وورد جواب عامل البصرة بأن السيف اشتراه رجل من أهل اليمن، فأمر المتوكل بالبعث إلى اليمن في طلب السيف وابتياعه، وسافر البريد بالكتب إلى اليمن، وجرى بالسيف إلى بغداد (٤) . وهذا دليل على احتفاظ ديوان البريد بطابعه وقوته برغم الظروف الصعبة التي كانت تمر بها الدولة . — يمارس ديوان البريد وظائفه بواسطة عدد من العاملين فيه، ولكل منهم اختصاصه .

يرأس الديوان صاحب البريد، ويشرف على إدارته، ويتم تعيينه من قبل الخليفة (٥) ، وكان الخليفة يعنى عناية عظيمة باختياره (٦) ، فكان لا بد من توافر صفات معينة فيه، وعلى رأسها الأخلاق الحيدة، وتحري الصدق . فيرى قدامة بن جعفر في صاحب البريد " أن يكون ثقة، أما في نفسه أو عند الخليفة القائم بالأمر في

(١) الطبري، تاريخ، ج ٩، ص ٨ . مسكويه، تجارب، ج ٦، ص ٤٧٢ . ابن منظور،

لسان، ج ٣، ص ٨٦ .

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٩، ص ٨ .

(٣) ن ٢٠ ج ٩، ص ٥٢ .

(٤) السعدي، مروج، ج ٤، ص ٣٦ .

(٥) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٦٧ . قدامة بن جعفر، الخراج، ٧٧ . السامرائي،

في وقته، لأن هذا الديوان ليس فيه من العمل ما يحتاج معه إلى الكافي المتصفح، وإنما يحتاج إلى الثقة المتحفظ\* (١).

وكانت العلاقة مباشرة بين الخليفة وصاحب الديوان، فكان صاحب البريد ينقل ما يجري للخليفة دون أن يحجبه أحد (٢)، وتظهر أهمية فيما قاله المنصور: "ما كان أحوالي إلى أن يكون على بابي أربعة نفر، لا يكون على بابي أعف منهم، هم أركان الملك، ولا يصلح الملك إلا بهم... أما أحد هم فقاض... والآخر صاحب شرطة... والثالث صاحب خراج... والرابع ثم عيوض على أصبعه السبابة ثلاث مرات، يقول في كل مرة آه، آه، قيل له: ومن هو يا أمير المؤمنين؟ قال: صاحب بريد، يكتب بخبر هؤلاء على الصحة" (٣).

كان من مهام صاحب البريد تتبع كل ما يجري في بلاد الخلافة، حتى يتفقه إلى الخليفة، فهو الذي يعينه الخليفة رقبيا على أكابر رجاله في العاصمة، وعلى عمال الأطراف في مختلف أرجاء الدولة (٤)، وعليه أن يوصل الخبر بأسرع السبل وأعجلها، وهو ملزم بأن ينقل كل ما يرى ويسمع، خيرا كان أم شرا (٥). فأصبح صاحب ديوان البريد في العاصمة عين الخليفة الساهرة على سلامة الأحوال في الدولة (٦).

ومن مهام صاحب البريد إنفاذ ما يصدر عن الخليفة أو الوزير إلى العمسالم بالأقاليم، ويتلقى تقارير عمال البريد، ويعرضها أو يعرض خلاصتها على الخليفة. وقد أورد قدامة بن جعفر هذه الاختصاصات في قوله: "يحتاج البريد إلى ديوان يكون مفرداً به، وتكون الكتب المنفذة من جميع النواحي مقصوداً بها صاحبه، ليكون هو المنفذ لكل شيء منها إلى الموضع المرسوم بالنفوذ إليه، ويتولى عرض كتب أصحاب البريد والأخبار في جميع النواحي على الخليفة، أو عمل جوامع لها" (٧). وكسان

(١) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٧٧. وانظر الحسن بن عبد الله، ص ٨١، ٨٥.

(٢) الحسن بن عبد الله، آثار، ص ٨٥. القلقشندي، صبح، ج ١٤، ص ٣٦٨.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٦٧. الطرطوشي، سراج، ص ١١٧. ابن الصراني،

أنباء، ص ٦٢، ٦٥، ٦٦. Blay - Abramski, from Damascus P. 251

(٤) ابن طيفور، تاريخ، ص ٧.

(٥) ن ٣٥، ص ٣٥.

(٦) الحسن بن عبد الله، آثار، ص ٨٣.

(٧) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٧٧.

يشرف على العاملين في الديوان . . . . . ويكون اليه أمر الفرواقيين والموقعين والمرتبين في السكك، وتنجز أرزاقهم، وتقلد أصحاب الخرائط في سائر الأمصار<sup>(١)</sup>، حتى يؤدوا أعمالهم في المواقيت المقررة ويراقب مواعيد قهاهم ومواعيد وصولهم، وذلك عن طريق تصفح الدفاتر المعدة لذلك، حتى لا يتأخر أحد منهم عن الأوقات المقررة لوصولهم<sup>(٢)</sup>. كما أن عليه أن يوزع على عمال البريد بحفظ الطريق، وصيانتها من قطاع والسراق، والنظر في حال المراكز ومنازل البريد<sup>(٣)</sup>. وعلى صاحب البريد أن تكون له معلومات كافية عن الطرق والمسالك إلى جميع النواحي، بحيث يجد عنده الخليفة من المعرفة ما يحتاج اليه، عند انقضاء جيش أو أمر مدعوفه الظروف لمعرفة الطرق، فعليه أن يعرف أسماء المواضع والمسافات بالأميال والفراسخ<sup>(٤)</sup>.

كان صاحب البريد يعتمد في أخباره على أعوانه في الولايات والأقاليم، فكانوا يوافونه بكل جديد، وينهون عنه في الولايات وهم:

— عمال البريد: وكمثل لفعاليتهم في خلافة المنصور حسب رواية الطبري، أن ولاية البريد في الاتفاق كلها، كانوا يكتبون إلى المنصور "بكل شيء يجري في الولاية، بسعر القمح، وصل القاضي، وما يعمل به الوالي، وما يرد بيت المال من المال، وكل حدث". وكانوا إذا صلوا المغرب يكتبون اليه ما كان في كل ليلة<sup>(٥)</sup>. فعمال البريد في الولايات يقومون بموافاة المركز بجميع الأخبار الهامة في الولاية وما يدور فيها، وعلمهم تتبع أخبار جميع العاملين فيها، فيروى أن عامل بريد حضرموت في عهد المنصور، كتب اليه: بأن والي حضرموت يكثر الخروج في طلب الصيد، الأمر الذي أدى إلى صرفه عن شؤونه ولايته، وصرف أموالها في إعداد كلاب الصيد ولوازمه، فلما وصل الكتاب إلى المنصور لم يتطرق اليه الشك في مدى صحة هذا الخبر، فكتب إلى الوالي: "شككتك أمك، وعدتك عشيرتك، ما هذه المدة التي أعدتها للنكايمة في الوحوش؟ أنا إنما استكفيناك أمور المسلمين، ولم نستكفك أمور الوحش، سلم ما كنت تلي من عملنا . . . . . والحق بأهلك ملوما مدحورا"<sup>(٦)</sup>.

- (١) ن. م.، ص ٧٧.
- (٢) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٥٢.
- (٣) الحسن بن عبد الله، آثار، ص ٨٥.
- (٤) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٧٨.
- (٥) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٩٦.
- (٦) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٦٨.

كانت رقابة عمال البريد تشمل الجميع بما في ذلك أبناء الخلفاء والوزراء من كانوا ولاية، فلم يسلم المهدي نفسه أثناء ولايته على الري من رقابتهم<sup>(١)</sup>، كما أن الفضل بن يحيى نقلت أخباره - أثناء ولايته على خراسان - إلى الرشيد<sup>(٢)</sup>.

وقد اعتمد المأمون على عمال البريد اعتماداً كبيراً، فقد كان له على كل شيء صاحب خبر<sup>(٣)</sup>، وكان يتحرى عن عماله ورعيته بواسطتهم<sup>(٤)</sup>، وقد بلغ من أهميتهم ما يروى أن المأمون كان يتحدث عن عسكره، فكان حديثه عنهم حديث العارف بكل صغيرة وكبيرة، حتى لو كان أقام في رحل كل منهم حولاً لما زاد على معرفته<sup>(٥)</sup>.

وتتضح أهمية وسوء ولغات عمال البريد من نسخة عهد بولاية البريد، وأورد هذا قدامة بن جعفر، إذ يطلب الخليفة من عامل البريد "أن يعرف حال عمال الخراج والضياح، فيما يجري عليه أمرهم، ويتبع ذلك تتبعاً شافياً، ويستشفه استشفافاً بليفاً، وينبهه على حقه وصدقه . . . . . وأمره أن يتعرف حال عمارة البلاد، وما هو عليه من الكمال والاختلال، وما يجري في أمور الرعية، فيما يعاملون به من الانصاف والجور والرفق والعسف؛ فيكتب به مشروحا، وأن يعرف ما عليه أحوال الحكام في أحكامهم وسييرتهم وسائر مذاهيهم وطرائقهم، وأن يعرف حال دار الضرب، وما يضرب فيها من العين والورق، وما يلزمه الموردون من الكلف والمؤن؛ ويكتب بذلك على حقه وصدقه. وأمره أن يوفى كل مجلس عرض الأولياء، وأعطيائهم من براعيه، ويطلع على ما يجري فيه، ويكتب بما يقف عليه الحال من وقته . . . . . وأن يفرد لكل ما يكتب فيه من أصناف الأخبار كتاباً بأعيانها، فيفرد أخبار القضاة، وعمال المعاون والأحداث، والخراج والضياح، وأرزاق الأولياء . . . . . كتاباً لمجرى على كل كتاب في موضعه . . . . . (٦)

وكان يفترض في عمال البريد بالنواحي ألا يبلغوا من أمر إلا بعد تمحيص وثبوت، فلا "يكتب إلا بما يضح عنده، ولا يرتاب به"<sup>(٧)</sup>، ويراعى بما ينقله من الأخبار "شيئاً يشق بصحته، ولا يدخل شبه في شيء منه"<sup>(٨)</sup>. وأن يتأكد من ذلك ويحتاط

- (١) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٧٣. الأصفهاني، الأغاني، ج ١٩، ص ١٤٧.
- (٢) السعدي، مروج، ج ٣، ص ٣٦٨، ٣٦٩. الباقعي، مرآة، ج ١، ص ٤٣١.
- (٣) ابن خلكان، وفیات، ج ١٤، ص ٢٨.
- (٤) الميهقي (ابراهيم) المحاسن، ص ١٤٤. ابن خلكان، وفیات، ج ١٦، ص ١٧٩.
- (٥) الميهقي (ابراهيم) المحاسن، ص ١١٦.
- (٦) ن. م. ص ١٤٩.
- (٧) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٥٠ - ٥٢.
- (٨) ن. م. ص ٥١.



"ربما يحتاط به من مثله من شهادة فيما يمكن الشهادة فيه، وأخذ الخطوط . . . .  
واقامة الشواهد والدلائل بما يمكن اقامتها عليه" (١)، وكان عليهم أن يعملوا باخلاص  
وسرعة تامة، فلا يخفوا عن الديوان شيئا يعلمونه، ولا يحايون أحدا يستتره" (٢).

ويبدو أن عمال البريد لم يكونوا بنفس المستوى من الأمانة والاخلاص. وأن  
فيهم من يحترف الأخبار حسب أهوائهم الشخصية، كما يبدو من كتاب الخراج الذي  
كتبه أبو يوسف للرشد، إذ جاء فيه: "بلغني عن ولائك على البريد والأخبار فسي  
النواحي تخطيط كثير ومعاينة فيما يحتاج الى معرفته من أمور الولاة والرعية وأنهم  
ربما مالوا مع العمال على الرعية، وستروا أخبارهم وسوء معاملتهم للناس، وربما كتبوا  
في الولاة والعمال بما لم يفعلوا إذا لم يرضوهم، وهذا ما ينبغي أن تتفقد . . ." (٣).

وقد تنبه الخلفاء لما ذكره أبو يوسف فيما ينهيه عمال البريد من أخبارار،  
وشككوا أحيانا بأخبارهم. يروى أن عامل بريد همدان، كتب مرة الى المأمون، يعلمه  
بأن كاتب البريد المعزول، أخبره أن صاحبه وصاحب الخراج كانا قد تواطأا على اخراج  
ماقتي ألف درهم من بيت المال، واقتسماها بينهما، فرد المأمون عليه: "أنا نرى قبول  
السعاية شراً من السعاية، فإن السعاية دالة، والقبول اجازة، وليس من دل على شيء  
كمن قبله وأجازته، فأنت الساعي عنك، فلكن كان في سعائته صادقا، لقد كان في صدقه  
لئما، إذ لم يحفظ الحرية، ولم يستر على أخيه" (٤).

كذلك عند الخلفاء الى اتخاذ العيون على عمال البريد زيادة في الحيططة،  
حتى لا يخفوا عنهم الأخبار (٥)، فعند ما سولت لطاهر بن الحسين نفسه بخلع طاعة  
الخليفة وذلك أثناء ولايته على المشرق وأمسك عن الدعاء للمأمون، عاتبه صاحب البريد  
هناك فاعتذر طاهر بأن سهوا وقع منه، ورجاه ألا يكتب الى المأمون بذلك، ثم تكرر  
ذلك ثلاث مرات، وطاهر يتقدم اليه ألا يكتب الى المأمون بذلك، فقال له عامل البريد:  
"إن كتب التجار لا تنقطع من بغداد، وإن اتصل هذا الخبر بأمر المؤمنين من غيرنا  
لم آمن أن يكون سبب زوال نعمتي" (٦)، ثم كتب عامل البريد الى المأمون بما علمه  
طاهر، فلما وصل الخبر اليه أمر باستدعاء طاهر بن الحسين، الذي وافقه المنية قبل

(١) ن ٢٠، ص ٥١.

(٢) ن ٢٠، ص ٥١.

(٣) أبو يوسف، الخراج، ص ٢٠٢.

(٤) البیهقي، (ابراهيم) المعاصن، ص ١٢٠. الجاحظ، المعاصن، ص ٥٢.

(٥) الحسن بن عبد الله، آثار، ٨٩.

(٦) ابن خلكان، وفیات، ج ٢، ص ٥٢٢. ابن خلدون، تاريخ، ج ٢، ص ٣٥١.



## أن يصل رسول المأمون (١) .

كان لكل خليفة أصحاب أخبار على وزرائه ، وعلى كتاب الدواوين وعلى ما في داره ، وما يقع خارج باب (٢) ، فقد تفاق الخليفة المنصور من سبقه في البحث عن الأخبار (٣) ، وسار الرشيد على طريقة في البحث عن أسرار رعيته (٤) ، وكان المأمون له عيون على كل شيء (٥) ، وكان يفحص عن عماله ورعيته (٦) . وكان المعتصم والمتوكل يبحثان عن أحوال الناس غاية البحث ، ويتلطفان في الاطلاع على الأمور (٧) ، وقد تهم في ذلك أصحاب الأخبار الذين اعتمدوا عليهم ، إلى جانب عمال البريد .

كان ديوان البريد في بغداد يشرف على شبكة البريد ومن موظفي ديوان البريد :

- ١ - المرتبسون : وكانت مهمتهم تنحصر في حمل الرسائل في خرائط (٨) خاصة ، والاسراع بتوصيلها (٩) ، وكان مقرهم في سكك البريد (١٠) .
- ٢ - الموقعون : وكانوا يقومون بتثبيت أوقات انطلاق السعاة ، وأوقات وصولهم من أجل ضبطها ، حتى لا يتأخر أحد منهم عن الأوقات التي سبيله أن يبرر السكة فيها (١١) ، ويُنْتَظَرُ أن يُعْتَمَدَ ذلك ويثبت بالكتابة ، وهذا يعني أنه كانت للموقعين سجلات خاصة لهذا الغرض (١٢) .

- 
- (١) ابن خلكان ، وفیات ، ج ٢ ، ص ٥٢٢ ، ابن خلدون ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ٢٥١ ، ٢٥٢ .
  - (٢) طيفور ، بغداد ، ص ٣٥ . الصابي ( هلال ) رسوم ، ص ٧٢ .
  - (٣) العميون والعدائقي ، ج ٣ ، ص ٢٣٤ . البيهقي ( ابراهيم ) المحاسن ، ص ١٤٤ .
  - (٤) البيهقي ( ابراهيم ) ، المحاسن ، ص ١٤٤ . الأصفهاني ، الأغاني ، ج ١ ، ص ١٠٢ . (٥) ابن خلكان ، وفیات ، ج ٢ ، ص ١٧٩ .
  - (٦) البيهقي ( ابراهيم ) المحاسن ، ص ١٤٤ .
  - (٧) الحسن بن عبد الله ، آثار ، ص ٨٦ .
  - (٨) الخرائط : عبارة عن وعاء من ادم أو ديباج أو خزف أو ليف هندی أو خيش أو نحوها يشح على ما فيه ويوضع في داخل هذه الخرائط كتب السجلات والعمال أو الدراهم التي ترد إلى العاصمة أو غيرها ( الصابي ، رسوم ، ص ١٨ ) .
  - (٩) قدامة بن جعفر ، الخراج ، ص ٥٢ .
  - (١٠) الخوارزمي ، مفاتيح ، ص ٤٢ . وابن منظور ، لسان ، ج ٣ ، ص ٨٦ .
  - (١١) قدامة بن جعفر ، الخراج ، ص ٥٢ .
  - (١٢) السامرائي ، المؤسسات ، ص ٢٧٣ .

- ٣ - السعاة (الفصوح) : وهم رجال خفاف، تعودوا على الجرى والصبر والسير، حتى كان أحد هم يقطع ثلاث مراحل في مرحلة واحدة (١) .
- ٤ - الغروانقيون : وكانوا يتولون مسؤولية مراقبة سكك البريد، والسعاة والخيالة، وكانوا يقدمون تقاريرهم عن كل ذلك إلى صاحب الديوان في العاصمة، وكان لابد للموقعين من عرض تقاريرهم على أحد الغروانقيين قبل إرسالها إلى ديوان البريد (٢) .
- ٥ - أما الوكلاء والمخبرون : فكانت مهمتهم مساعدة عامل البريد عن طريق جمع المعلومات والأخبار في الولاية وفي المركز ومشيروا قدامة إلى ضرورة وجود هذه الوكلاء في مجالس العطاء والأرزاق، لكي يطالع ما يجري فيه، ويكتب بما يقف عليه لوقته (٣) .
- وكان الديوان يحتوي على عدد من المجالس التي تنظم أعماله، فكان هناك مجالس خاصة بالإنشاء والتحرير والنسخ (٤)، والاسكدار (٥)، مما كان يساعد على تشيئة أعماله، وربما احتوى على مجلس مختصر بأمر السكك والطرق المختلفة، التي كانت منتشرة في أنحاء الدولة، ذلك كي يبقى صاحب الديوان على علم تام بأحوالها وأخبارها (٦) .
- أما طرق البريد المتشعبة في مختلف أرجاء الدولة، فقد تحدث قدامة بن جعفر عنها، بدأها بالطريق الذي كان يربط العاصمة بسكة وما والاها من اليمـن وغيرها، ثم الطرق المتجهة شرقاً، ثم المتجهة غرباً (٧) .
- وقد قسمت هذه الطرق إلى محطات تسمى السكك (٨)، وكل محطة مسزودة

- (١) الحسن بن عبد الله، ص ٨٨، ٨٩، الكتاني، التراتيب، ج ١، ص ١٩٣ .
- (٢) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٧٧ .
- (٣) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٥١ . الحسن بن عبد الله، ص ٨٧ . السامرائي، ص ٢٧٤ .
- (٤) يشير قدامة بن جعفر إلى أن "الرسم التي يحتاج إليها في أمر هذا الديوان هو ما يقارب الرسم التي بينها في غيره ما يضبط به أعماله وأحواله" قدامة، ص ٧٧ .
- (٥) الخوارزمي، مفاتيح، ص ٤٢ .
- (٦) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٧٨، ٧٩ - ١٢٩ . السامرائي، المؤسسات، ص ٢٦٩ .
- (٧) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٧٨ - ١٢٩ .
- (٨) السكة "الموضع الذي يسكنه المرتبون من رباط أو قبة، أو بيت أو نحو ذلك

بدواب البريد المسرعة والمجهزة لنقل الأخبار والخرائط (١).

لم تكن أطوال هذه السكك متساوية، بل كانت تختلف أطوالها من منطقة لأخرى (٢). ذكر المقدسي أن طول كل سكة من سكك البريد في العراق اثنا عشر ميلاً (أربع فراسخ)، وفي الشام ستة فراسخ، وفي خراسان فرسخان (٣).

بلغت محطات البريد في الدولة نحو "تسع مائة وثلاثون سكة" (٤)، وكان لكل محطة رئيس لملاحظة سير السعاة والخيالة، وكان على هؤلاء الرؤساء أن يقدموا تقاريرهم عن كل ما يحدث في الخطوط إلى ديوان البريد في بغداد (٥).

استخدمت في البريد الخيل والبغال، والأبل، وخاصة الجمارات في الجهات الصحراوية (٦).

كانت قافلة البريد تتألف من دابة أو أكثر حتى بلغت أربعين أو خمسين دابة، ويعلقون في أعناقها جلاجل أو سلاسل، إذا تحركت سمعت لها قرعقة تصدر عن بقرعة البريد (٧)، وكانت قيادة القافلة وظيفه هامة، لا يتولاها إلا ذو الأهلية (٨). وقد يرد البريد بطريق البحر، فكانت تستخدم المراكب البحرية، لذلك يذكر الحسن بن عبد الله "إذا كانت البلاد بحرية فليكن لصاحب الخير مراكب خفيفة سريعة" (٩).

وهناك وسيلة أخرى لنقل البريد، هي الحمام الزاجل، يروى أن أول استخدام للحمام كان في عهد المهدي. ذكر القلقشندي "فقد اعتنى به في القديم خلفاء بني العباس كالمهدي ثالث خلفائهم" (١٠)، في حين أن أول إشارة لاستخدام الحمام الزاجل لنقل أخبار هامة، جاءت من زمن المعتصم، فقد استخدم أثناء الحرب مع بابك،

- (١) القلقشندي، صبح، ج ١٤، ص ٣٧٢.
- (٢) الخوارزمي، مفاتيح، ص ٢٠، المقدسي، احسن، ص ٦٦. ابن منظور، لسان، ج ٣، ص ٨٦. القلقشندي، صبح، ج ١٤، ص ٣٦٧.
- (٣) المقدسي (محمد)، احسن، ص ٦٦.
- (٤) ابن خردادبة، السالك، ص ١٥٣.
- (٥) الكتاني، التراتيب، ج ١، ص ١٩٣.
- (٦) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ١٢٥، ١١٨. الكتاني، التراتيب، ج ١، ص ١٩٣.
- (٧) زيدان، تاريخ، ج ١، ص ١٨٢.
- (٨) الكتاني، التراتيب، ج ١، ص ١٩٣.

وارسلت اليه - وهو بسامرا - أنها القبض عليه ، روى المسعودي \* وأطلقت الطيور الى المعتصم ، وكتب اليه بالفتح ، فلما وصل اليه ذلك غج الناس بالتكبير ، وعلمهم الفرح ، وأظهروا السرور ، وكتبت الكتب الى الأمصار بالفتح \* (١) .

أما عن نفقات البريد ، فلا تتوفر معلومات كافية لرسم صورة واضحة ، وهناك اشارات متفرقة ، منها ما ذكره ابن خردادبة - أثناء حديثه عن سكك البريد - : " ان نفقات الدواب وأثمانها وأرزاق البنادر والفروانقيين لسنة مائة ألف دينار وتسعمائة وخمسون ألفاً ومائة دينار " (٢) . كما أن الصابي يذكر أن " أرزاق أصحاب الركاب ... ومن يخدم في دواب البريد من جملة مائة وخمسين ديناراً في الشهر ليوم خمسة دنانير " (٣) . ومن ذلك ما ذكره فون كريمر عن نفقات البريد زمن المقتدر ، فقد عمل علي بن عيسى ارتفاع المملكة في سنة ٣٠٦ هـ ، وكان يجري على أصحاب البريد تسعة وسبعين ألف دينار ، وأربعمائة واثنتين دینار (٤) . وهذه الأرقام تشير الى ارتفاع نفقات البريد ، ومقدار اهتمام الدولة وعنايتها في تنظيمه (٥) .

(١) المسعودي ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ٤٦٩ .

(٢) ابن خردادبة ، السالك ، ص ١٥٣ .

(٣) الصابي ( هلال ) ، الوزراء ، ص ٢٣ .

(٤) Kremer, Einnahmebudget, b 24

(٥) الكاتبي ، التراثيب ، ج ١ ، ص ١٩٣ .

## ديوان الرسائل

ديوان الرسائل من الدواوين الهامة في الدولة، ومختص بالمكاتبات والرسائل ويقوم بتحرير رسائل الخليفة وأمره ومكاتباته. يقول القلقشندي "ان الأمور السلطانية من المكاتبات والولايات تبدأ عنه وتنشأ منه" (١).

وكانت تجري فيه كتابة العهود والتقليدات ونسخ بيع الخلفاء (٢)، وقد وصلتنا نسخ من العهود أوردها قدامة بن جعفر كمنادج يحتذى بها كتاب ديوان الرسائل منها نسخة عن القاضي بولامة القضاء في إحدى نواحي الدولة (٣)، ونسخة عهد لرجل من بني هاشم، بتقليد الصلاة (٤)، ونسخة عهد بولامة المعونة والحرب (٥)، ونسخة عهد بولامة ثغر البحر (٦)، وأخيراً نسخة عهد ولاية البريد (٧).

كما كان يستقبل الرسائل القادمة على دار الخلافة من الأقاليم ويتولى فضها وفرضها على الخليفة لينظر فيها (٨).

وقد بين ابن خلدون أن الذي أكد الحاجة إلى هذا الديوان في الدولة الإسلامية "شأن اللسان العربي والبلاغة في العبارة عن المقاصد فصار الكاتب يهودي كنه الحاجة بأبلغ من العبارة اللسانية في الأكثر... فلما فسد اللسان وصار صناعة اختص بمن يحسنه" (٩) عند العباسيين.

بدأت نهاية العباسيين بديوان الرسائل في فترة الدعوة فقد انشأ أبو مسلم الخراساني ديواناً للرسائل عهد به إلى أسلم بن صبيح (١٠)، لكن تنظيم الديوان استقر

(١) القلقشندي، ص ١٠٩، ج ١، ص ٩٠، Vol. 2, p. 333, E.J.<sup>2</sup> Duri.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٩، ص ١٥٥.

(٣) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٣٩ - ٤٢.

(٤) ن ٤٣ - ٤٤.

(٥) ن ٤٤ - ٤٦.

(٦) ن ٤٧ - ٥٠.

(٧) ن ٥٠ - ٥٢.

(٨) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ١٧٣، الصولي، أدب، ص ١٢٤.

(٩) ابن خلدون، المقدمة، ص ١٩٤، ١٩٥.



في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور ففي بغداد أنفرد مكانا لهذا الديوان جعله قريبا من قصره وعهد به الى واحد من خيرة كتابه هو ايهان بن صدقة<sup>(١)</sup>. وفي عهد المهدي أصبح باستطاعة من يتولاه أن يستغلف عليه من يريد، كما فصلت المراسلات الخاصة بالخليفة عن مراسلات الدولة<sup>(٢)</sup>. وفي عهد الرشيد أدخلت تعدد هيئات على المكاتبات الرسمية فأصبحت تصدر بالثناء على الله عز وجل والصلاة على الرسول الكريم (ص)<sup>(٣)</sup>. ولم تفتقر العناية بهذا الديوان فيما بعد فقد حافظ على مهامه في عهد المتوكل وتولاه خيرة الكتاب<sup>(٤)</sup>.

لم يكن هذا الديوان قائما في المركز فحسب وإنما كان هناك دواوين محلية للرسائل في مختلف الولايات وبشير القلقشندي الى وجود ديوان للرسائل في مصر منذ الفتح الاسلامي الا أن هذا الديوان كان قليل الأهمية فيقول " ولم يكن لديوان الانشاء بالديار المصرية في هذه المدة سوى عنابة تفاخرا عن التشبه بديوان الخلافة " (٥).

كان يرأس ديوان الرسائل كاتب عرف بصاحب الديوان<sup>(٦)</sup>، وكانت له مكانة كبيرة عند الخلفاء إذ يدلون اليه بأسرارهم ويخفون بها أمورهم، لذا وجب أن يكون على مستوى هذه الأهمية فيكون فصيح الالفاظ وقورا كتوما للأسرار<sup>(٧)</sup>. يقول قداسة في مؤهلات صاحب الديوان<sup>(٨)</sup> " ومحتاج المتولي له الى أن يكون متصرفا في جميع فنون المكاتبات واضعا لما ينشئ في موضعه إذ كان للوزير أن يأمر بالمكاتبة في كل فن من الفنون المعروفة والضريبة الواردة " (٩). ويذكر

(١) المعقوبي، البلدان، ص ٢٤٠. الجبهشماري، الوزراء، ص ١٢٤.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ٢٥.

(٣) الجبهشماري، الوزراء، ص ١٧٧. الصولي، أدب، ص ٤٠.

(٤) الطبري، تاريخ، ج ٩، ص ١٥٥. ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج ٤، ص ٢١٩.

أحمد أمين، ضحى ج ١، ص ١٥٦.

(٥) القلقشندي، صبح، ج ١١، ص ٢٨.

(٦) الجبهشماري، الوزراء، ص ١٥٦. الصابي (هلال)، الوزراء، ص ٩.

(٧) التنوخي، الفرج، ج ١، ص ٣٦.

(٨) عن معارف ومؤهلات صاحب ديوان الرسائل انظر فصل الكتاب (كاتب

الرسائل).

أحمد بن يوسف أن المأمون أمره يوماً أن يكتب بالزيادة في قناديل المساجد في الأعمار\* ولم يكن سبق إلى هذا المعنى أحد\* فاستهدى بأسلوبه الأمر الذي أرقه حتى اهتدى إلى صيغة جديدة\* فان فيها انشأاً للمسايلة وإضافة للمجتهد..... وتنزيهاً لموت الله من وحشة الظلم\* فهذه الأمور الغريبة يحتاج الكاتب فيها أن يكون متميزاً في التوصل عارفاً بوجوه المعاني (١).

وبشير ابن خلدون إلى مكانة صاحب ديوان الرسائل بقوله\* وأعلم أن صاحب هذه الخطة لابد أن يتخير من أرفع طبقات الناس وأهل العروة والحشم منهم وزيادة العلم وعارضة البلاغة فانه معرض للنظر في أصول العلم لما يعرض في مجالس الملوك ومقاصد أحكامهم من أمثال ذلك ما تدعو إليه عشرة الملوك من القيام على الآداب والتخلق بالفضائل\* (٢).

تولى ديوان الرسائل خيرة الكتاب كسعيد بن سعد بن صول (٣)، وعبد الملك بن حميد، وأبان بن صدقة في عهد المنصور (٤)، وفي عهد المهدي تقلده يحيى بن خالد (٥)، وأبان بن صدقة، وإسماعيل بن جبير (٦)، ثم أبو أيوب المورياني سنة ١٦٣ هـ وبقي عليه حتى سنة ١٦٧ هـ، حين تقلده الربيع بن يونس فاستخلف عليه سعيد بن واقد (٨)، وآخر من تولاها في عهد المهدي عمر بن بزيع. واستمر عليه في عهد الهادي (٩)، وفي عهد الرشيد تقلده البرامكة (١٠)، ثم إسماعيل بن صبيح بعهد

- (١) ن. م. ص ٣٨.
- (٢) ابن خلدون، المقدمة، ص ١٩٥.
- (٣) باقوت، معجم الأديباء، ج ١، ص ١٢٧.
- (٤) الجهشماري، الوزراء، ص ٩٦، ١٢٤.
- (٥) ابن عذاري المراكشي، البيان، ج ١، ص ٨٠.
- (٦) الجهشماري، الوزراء، ص ١٤٦، ١٥٠، ١٥٤.
- (٧) ن. م. ص ١٥٦.
- (٨) ن. م. ص ١٥٦، ١٦٧.
- (٩) خليفة بن خياط، تاريخ، ص ٤٤٢، ٤٤٧. الجهشماري، الوزراء، ص ١٢٧.
- (١٠) الجهشماري، الوزراء، ص ١٢٨.

نكتبهم وكتب لاسماعيل يحيى بن سليم<sup>(١)</sup>، وقد بقي اسماعيل بن صبيح علي ديهوان  
الرسائل طيلة عهد الرشيد فمات الرشيد وهو علي الديوان. وفي عهد الأمين كان  
علي الديوان يحيى بن سليم<sup>(٢)</sup>، ثم خلفه عليه اسماعيل بن صبيح<sup>(٣)</sup>، حتى سنة  
١٩٤ حين عهد الأمين به الي علي بن صالح<sup>(٤)</sup>، ثم تولاه للمأمون في مرو علي  
بن سعيد<sup>(٥)</sup>، وأحمد بن يوسف بن صبيح<sup>(٦)</sup>، ثم تولاه عمرو بن مسعدة في  
بغداد<sup>(٧)</sup>. أما في عهد الواثق فقد تولاه الحسن بن وهب<sup>(٨)</sup>، ومحمد بن  
عهد الملك الزيات الذي استمر علي هذا الديوان في خلافة المتوكل<sup>(٩)</sup>.

كان من مهام صاحب الديوان فضل المراسلات الواردة وترتيبها وقراءتها ومن ثم  
رفعها الي الخليفة لينظر فيها ويوقع عليها. وبعد أن تعود اليه يتولى كتابة الردود  
والتوقعات التي يستقر عليها الرأي<sup>(١٠)</sup>.

وكان يساعد صاحب ديوان الرسائل عدد من الكتاب والموظفين يتكون منهم

الديوان لينهضوا بأعماله ومنهم :-

- (١) خليفة بن خياط، تاريخ، ص ٤٦٥.
- (٢) الجهشيارى، الوزراء، ص ٢٨٩.
- (٣) الدينوري، الأخبار، ص ٣٩٣. الأربلي، خلاصة، ص ١٧٤.
- (٤) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٣٨٧.
- (٥) البهقي، تاريخ، ص ١٤٩.
- (٦) الجهشيارى، الوزراء، ص ٣٠٤، ٣٠٥. قداسة بن جعفر، الخراج، ص ٣٨.
- الخطيب البغدادي، تاريخ، ج ٥، ص ٢١٦، ٢١٧. ابن عساكر، تهذيب،  
ج ٢، ص ١٢٤. الحصري، زهرة، ج ١، ص ٤٣٥. ياقوت، معجم الأدباء، ج ٥  
ص ١٦٢، ١٦٣.
- (٧) ابن طيفور، تاريخ، ص ١٢٩. الجهشيارى، الوزراء، ص ٢٥٨. الخطيب  
البغدادي، تاريخ، ج ١٢، ص ٢٠٣. ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج ١٦،  
ص ١٢٧. الذهبي، سير، ج ١٠، ص ١٨١.
- (٨) ابن العسارنى، الأنبا، ص ١١٣. ابن خلكان، وفيات، ج ٢، ص ٤١٥.
- (٩) الطبري، تاريخ، ج ٩، ص ١٥٥. الأصفهاني، الأغاني، ج ٢٢، ص ٤٦٣.
- الذهبي، العبر، ج ١، ص ٤١٤.
- (١٠) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ١٧٣. الصولي، أدب، ص ١٢٤. ابن الدائمة،  
المكافاة، ص ١٢٥.

١ - كاتب الانشاء : يتولى عمل سندات الرسائل ويعرضها على صاحب الديوان ليؤكد من اصلاحها فربما زاد بها أو أنقص منها وأقرها على حالها لئلا يهتم تحريرها (١) .

وبفترض بكاتب الانشاء أن يكون على اطلاع واحاطة بالرسائل والخطب ومعرفته بالأمثال، والأخبار والأشعار وبعض الأحاديث فقد يحتاجها في رسائله للاستشهاد أو لتحقيق شيء من البلاغة (٢) .

وقد يذهب كاتب الانشاء الى التمثل بأدب الأوائل والاستشهاد بالقرآن الكريم فذلك أحلى لمنطقة وأحسن عند سامعه (٣) .

كما يفترض في كاتب الانشاء أن يكون " مشهوراً في أهل الترسل عارفاً بوجوه المعاني " (٤) .

٢ - كاتب التحرير : يتولى تحرير الكتب التي تم انشاؤها فبعد أن يجيزها صاحب الديوان تحول الى المحرر لينقلها من سواد النسخة الى بيض نقي (٥) . ويشترط فيه حسن الخط، وسواد الداد وجودته - بالإضافة الى المعارف الأدبية - لذا كان عليه أن يعتني بأدوات كتابته من قلم وحبر وورق (٦) .

كما يحتاج الى مراعاة الأمور الفنية والشكلية في الكتابة فيلاحظ أن تكون المسافات التي يتركها في أطراف القرطاس من يمين الورق وشمالها وأعلاها وأسفلها على نسب معتدلة وأن تكون رؤوس السطور وأواخرها متساوية وأن يكون التباعد بين السطور على نسب متناسقة (٧) .

كذلك يحتاج المحرر الى معرفة مراتب المكاتبين واستحقاقات كل واحد منهم

- 
- |     |   |
|-----|---|
| (١) | الخوارزمي، مفاتيح، ص ٥٠ .   |
| (٢) | ابن وهب، البرهان، ص ٣٥٠ . البطليموسي، الاقتضاب، ص ١٣٩، ١٤٠ .                      |
| (٣) | ابن وهب، البرهان، ص ٣٥٠ .   |
| (٤) | قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٣٨ .   |
| (٥) | الخوارزمي، مفاتيح، ص ٥٠ . ابن وهب، البرهان، ص ٣١٦ . البطليموسي، الاقتضاب، ص ١٣٨ . |
| (٦) | ابن وهب، البرهان، ص ٣١٦ . البطليموسي، الاقتضاب، ص ١٣٩ .                           |

من الأدعية والرسوم في عناوين الكتب المهم وما يلمق بكل صنف منها من الخطوط<sup>(١)</sup>.  
وقد حدد ابن وهب<sup>(٢)</sup> مراتب المخاطبين بثلاث: مرتبة من فوقك (العليا) والوسطى  
والمرتبة السفلى.

وعلى كاتب التحرير مراعاة الرسم والصيغ المتبعة في الرسائل عن الخلفاء  
والمهم من ذوي الشأن في الدولة<sup>(٣)</sup>.

٣ - الخازن: ويشترط فيه أن يكون رجلاً ذكياً عاقلاً أميناً "لأن زمام جميع  
الديوان في يده" وعليه أن يكون ملازماً للكتاب الديوان لتسلم نسخة من كل  
كتاب يصدر بعد نسخه، ويتولى الخازن حفظ أصول كافة المكاتبات التي  
تدور الديوان ومعها نبهة مختصرة عما تم بشأنها وما صدر عن الديوان عنها  
كما وينظم الرسائل التي ترد للديوان حسب الموضوعات ويحتفظ بسجلات  
للتقاليد والمناسبات<sup>(٤)</sup>، وكان يخصص للرسائل مخزن كبير من أجل حفظها  
وتصنيفها وتوثيقها<sup>(٥)</sup>.

٤ - الحاجب: ويفترض أن يكون له ديوان الرسائل حاجب حتى لا يدخله سوى  
موظفيه وذلك لصون الوثائق والرسائل<sup>(٦)</sup>.

وكان له ديوان الرسائل أساليب وصيغ تراعى في كتابة الرسائل، في عناوينها  
وتصديرها وفيما يتخللها من أدعية وما تختتم به.

كان المتبع في توجيه الرسائل أن يقدم اسم المرسل إليه على اسم المرسل  
إذا كان المرسل إليه أعلى مرتبة فإذا كتب أحد الولاة إلى الخليفة بدأ باسم الخليفة  
فقال "إلى الخليفة فلان بن فلان"<sup>(٧)</sup>.

وكان ما نقيه المنصور على أبي مسلم الخراساني أن الأخير كتب ببدا  
بنفسه<sup>(٨)</sup>.

كانت عناوين المكاتبات الصادرة عن الخليفة تحتل الجانب الأيمن من

(١) ابن وهب، البرهان، ص ٣٣٣. البطليني، الاقتضاب، ق ١، ص ١٤٠.

(٢) ابن وهب، البرهان، ص ٣٣٣.

(٣) ن ٣٣٤ وما بعدها.

(٤) القلقشندي، صبح، ج ١، ص ١٢٦.

(٥) ن ٣٣٥، ج ١، ص ١٢٥.

(٦) Duri, Diwan, Ed<sup>2</sup>, Vol. 2, p. 525.

(٧) القلقشندي، صبح، ج ١، ص ١٢٦، ١٢٧.



الرسالة وتبدأ بالبسطة وذكر اسم الخليفة واسم أبيه وكنيته <sup>(١)</sup>، وفي يسار الرسالة يذكر المرسل إليه وكل ذلك في سطر واحد <sup>(٢)</sup>.

أما تصدير الكتاب فيبدأ " بسلام عليك فان أمير المؤمنين محمد اليك الله الذي لا اله الا هو " <sup>(٣)</sup>. الى أن أفضت الخلافة الى الرشيد فزاد وزيره يحيى بن خالد في الكتب " ويسأله أن يصلي على محمد عبده ورسوله " وأنشأ في ذلك كتاباً <sup>(٤)</sup> واستمر الحال على ذلك. وكان التصدير يقع في سطرين من أول المكاتبات.

وكان الكتاب يختم بعقارة " والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته... " ثم يكتب اسم الكاتب والتاريخ الذي كتب فيه الكتاب <sup>(٥)</sup>. يروي الجهشيارى أن الرشيد أمر اسماعيل بن صبيح أن يكتب الى جميع العمال بما عقد بين أولاده فكتب في ذلك وختمه به " وكتب اسماعيل بن صبيح يوم السبت لسبع لئالي بقية من المحرم سنة ثمان وثمانين وخمسة " <sup>(٦)</sup>.

كانت الكتب والعهود الصادرة عن الخليفة لعمال الخراج والحرب والقضاة خالية من الدعاة اليهم فلا يكتب الخليفة لأحد منهم دعاء الا ولي عهد فانه يدعى له بعد التصدير بالحفظ والحيطة <sup>(٧)</sup>.

وفيما يلي نموذج رسالة من الرازي (٣٢٢ - ٣٢٩) تمثل ما كتب عن الخلفاء:

" من عبد الله أبي فلان الامام الرازي بالله أمير المؤمنين الى فلان ابن فلان سلام عليك فان أمير المؤمنين محمد اليك الله الذي لا اله الا هو ويسأله أن يصلي على محمد وآله... ( ثم يكتب ما يراد قوله )... فاعلم ذلك من رأى أمير المؤمنين وكتب فلان بن فلان (اسم الكاتب) يوم كذا من شهر كذا وسنة كذا " <sup>(٨)</sup>.

(١) ابن وهب، البرهان، ص ٣٣٧، ٣٣٨. الصابي (هلال) رسوم ١٠٤، ١١٢.

(٢) ابن وهب، البرهان، ص ٣٣٧، ٣٣٨. الصابي (هلال) رسوم، ص ١٠٤.

(٣) الصولي، أدب، ص ٤٠. ابن وهب، البرهان، ص ٣٣٧.

(٤) الجهشيارى، الوزراء، ص ١٧٧. الصولي، أدب، ص ٤٠.

(٥) الصابي (هلال) رسوم، ص ١١٢.

كما نقل لنا الصابي نسخة أخرى من الخليفة الطائع (٣٦٢ - ٣٨١) إلى  
عضد الدولة.

"بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الكريم الامام الطائع لله أمير  
المؤمنين إلى عضد الدولة أبي شعاع بن ركن الدولة أبي علي مولى أمير المؤمنين :  
سلام عليك فان أمير المؤمنين محمد اليك الله الذي لا اله الا هو ويسأله أن يصلي  
على محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم أما بعد : أحسن الله حفظك وحياطتك  
وأمتع أمير المؤمنين بك وبالنعمة فيك فان من سنة العدل التي هوثر أمير المؤمنين  
أن يحبيبها وآداب الله التي يرى أن يأخذ بها . . . . . ان شاء الله والسلام  
عليك ورحمة الله وبركاته . وكتب نصير الدولة الناصح أبو طاهر يوم السبت لاثني عشرة  
لهلة خلعت من جمادى الأولى سنة ستة وستين وثلاثمائة" (١).

وكان ولي العهد يكتب مخاطباته بنفس طريقة مخاطبات الخليفة الا أنه كان  
يجعل مكان أمير المؤمنين ولي عهد المسلمين (٢).

كان يبدأ باسم الوزير في مخاطبته فقد كتب أبو مسلم الخراساني أبا سلمة  
الخلال، للأمير حفص بن سليمان وزير آل محمد بن عبد الرحمن بن مسلم أمير آل  
محمد (٣).

وكان الوزير يكتب أمراء النواحي حسب النموذج التالي : -

"أطال الله بقاءك وأدام عزك وكرامتك وأتم نعمته عليك وأحسنه اليك" وربما  
زهدت كلمة أو أنقصت لفظة، ويروى أن أول من كتب "أدام الله عزك وأطال بقاءك"  
وأدام كرامتك وأتم نعمته عليك وأدامها لك" هو سليمان بن وهب في عهد الواثق (٤).

ومن الرسوم والآداب التي احتوت عليها المكاتبات استخدام الدعا. وكان  
سرد الدعوات في المكاتبات الصادرة من الخلافة خاضعا لنظام دقيق (٥).

كما كانت ديهاجة الدعا محددة ومعلومة بحسب مركز المخاطب وقد استقر

(١) الصابي (هلال) رسوم، ص ١١٢، ١١٤.

(٢) الصولي، أ. ب، ١٦٣. الصابي (هلال) رسوم، ص ١٠٧.

(٣) الجبهشباري، الوزراء، ص ٨٥.

(٤) الصولي، أ. ب، ١٦٤.

ذلك حتى أصبح عرفا جاريا يلاحظ بدقة ويمتشدد البعض في استيفائه . وكان يطالب بهذه الأمانة ومعاقب علمها في حالة انقاصها فكان سبب العداوة التي وقعت بين محمد بن عبد الملك الزيات وابراهيم بن عباس الصولي أن الأول نقص الصولي عما يستحقه من الدعاة " فلم تحتل ذلك نفسه ورهاسته وموضعه من الصناعة والدولة " (١) .

وهجب مراعاة المكانة في المكاتب فقال الحسن بن وهب " كاتب رئيسك بما يستحق ومن دونك بما يستوجب واكتب الى صديقك كما تكتب الى حبيبك " (٢) .

ويلزم أن تكون الكتب عن الخلفاء والمهم بخط واضح ولفظ متين وكان الفضل بن سهل يوصي كتابه أن يقرأوا " بين الحروف لكلا يسافر البصر سفرا بعيدا فسي حروف قليلة " (٣) .

ومفترض في الرسائل الصادرة عن هذا الديوان أن تمتاز بالبلاغة ، وكان يحيى بن خالد يوصي كتابه ويقول " البلاغة أن تكلم كل قوم بما يفهمون " (٤) .

كان على الكاتب أن يكون حاذقا في أسلوبه " عارفا بمواقع القول وأوقاته واحتمال المخاطبين له فلا يستعمل الإيجاز في موضع الإطالة فيقصر عن بلوغ الإرادة ولا يستعمل الإطالة في موضع الإيجاز فيتجاوز مقدار الحاجة الى الاضجار واللالاة ولا يستعمل الفاظ الخاصة في مخاطبته العامة ولا كلام الملوك مع السوق بل يعطس كل قوم من القول بمقدارهم ، ويوزنهم بوزنهم فقد قيل : لكل مقام مقال " (٥) .

وترد اشارات تحبذ الإيجاز في الرسائل . يروي أبو سفيان الحميري قال " كان سعد بن كاتبة رسائل في ديوان واسط وكان موجزا في كتبه " (٦) . ويقول قدامة بن جعفر " اذا كان الإيجاز كافيا كان الاكثار هذرا " (٧) .

وكان الإيجاز محببا الى يحيى بن خالد فكان يوصي كتابه ويقول " ان استطعت أن تكون كتبكم كالتوقيعات اختصارا فافعلوا " (٨) .

(١) ن . م . ص ١٥٩ .

(٢) ن . م . ص ٢٣٦ .

(٣) الجهشماري ، الوزراء ، ص ٢٠١ .

(٤) ن . م . ص ٢٠١ .

(٥) الجاحظ ، المحاسن ، ص ١٥ . الصولي ، أدب ، ص ٢٣٤ .

(٦) ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، ج ٣ ، ص ١٧٣ .

(٧) قدامة بن جعفر ، نقد النثر ، ص ٨٤ ، ٨٥ .

(٨) الجهشماري ، الوزراء ، ص ٣٠٦ .

\_\_\_\_\_

السفاح = الله ثقة عبد الله وبه يؤمن ( ٨ ) .

- (١) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٥٦.
- (٢) ن-م ص ٥٦، ٥٧. ابن الطقطقي، الفخري، ص ١٠٧. ابن خلدون، المقدمة، ص ٢١٠. Duri, Diwan, Ed<sup>2</sup>, Vol. 2, p.323.
- (٣) الجهشماري، الوزراء، ص ٦٢. ابن خلدون، المقدمة، ص ٢١٠. ابن الأزرق، بدائع، ج ٢، ص ٢٢٢.
- (٤) Duri, Diwan, Ed<sup>2</sup>, Vol. 2, p.323.
- (٥) ابن الطقطقي، الفخري، ص ١٠٧.
- (٦) الجهشماري، الوزراء، ص ١٧٧.
- (٧) خليفة بن خياط، تاريخ، ص ٤٦٥. ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ١٥٢.
- (٨) السعدي، التنبيه، ص ٢٩٤، ابن عبد ربه، العقد، ج ٥، ص ٣٢٦. السيوطي، تاريخ، ص ١٧٢.

- المنصور " الله ثقة عبد الله وبه يؤمن " (١) .
- المهدي " الله ثقة محمد وبه يؤمن " (٢) وقيل " العزة لله " (٣) .
- الهادي " الله ربي " (٤) .
- الرشيد " كن من الله على حذر " (٥) وخاتم آخر " بالله يثق هارون " (٦) .
- الأمين " محمد واثق بالله " (٧) .
- المأمون " الله ثقة عبد الله وبه يؤمن " (٨) .
- المعتصم " الله ثقة أبي اسحق بن الرشيد وبه يؤمن " (٩) .
- الواثق " الله ثقة الواثق " (١٠) .
- المتوكل " على الله اتكالي " (١١) .

وقد تعاقب على رئاسة هذا الديوان عدد من الكتاب ففي عهد السفاح تقلده أسد بن عبد الله بن مالك الخزاعي (١٢) . وفي عهد المنصور تقلده أبو منصور الكاتب (١٣) ، خلال وزارة أبي أيوب المورياني . وبعد نكبة المورياني سلم الديوان للفضل بن سليمان الطوسي (١٤) ، وتولاه للمهدي خالد بن يزيد بن عبد الله الهمداني

- (١) البلاذري ، انساب ، ج ٢ ، ص ٢٤٥ . السعدي ، التنبيه ، ص ٢٩٦ . ابن عبد ربه ، العقد ، ج ٥ ، ص ٢٣٧ .
- (٢) السعدي ، التنبيه ، ص ٢٩٧ . ابن عبد ربه ، ج ٥ ، ص ٢٣٨ . ابن الكازروني ، مختصر ، ص ١١٤ . الذهبي ، سير ، ج ٧ ، ص ٤٠١ .
- (٣) الخطيب البغدادي ، تاريخ ، ج ٥ ، ص ٤٠٠ .
- (٤) السعدي ، التنبيه ، ص ٢٩٧ . ابن عبد ربه ، العقد ، ج ٥ ، ص ٣٣٩ . العميون والحدائق ، ج ٣ ، ص ٢٨٩ .
- (٥) ابن عبد ربه ، العقد ، ج ٥ ، ص ٣٤٠ . العميون والحدائق ، ج ٣ ، ص ٣١٨ .
- (٦) السعدي ، التنبيه ، ص ٣٠٠ .
- (٧) ابن عبد ربه ، العقد ، ج ٥ ، ص ٣٤١ .
- (٨) السعدي ، التنبيه ، ص ٣٠٥ .
- (٩) ابن عبد ربه ، العقد ، ج ٥ ، ص ٣٤٤ . العميون والحدائق ، ج ٣ ، ص ٤١٠ .
- (١٠) السعدي ، التنبيه ، ص ٣١٣ . الكازروني ، مختصر ، ص ١٤٢ .
- (١١) القلقشندي ، صبح ، ج ٦ ، ص ٣٥٥ .
- (١٢) خليفة بن خياط ، تاريخ ، ص ٤١٥ .
- (١٣) ن . م . ص ٤٣٦ .



وبعد وفاته تقلده علي بن يقطين<sup>(١)</sup> واستمر على الديوان في عهد الهادي<sup>(٢)</sup> ثم عزله وعين الربيع بن مونس<sup>(٣)</sup>.

وبلاحظ أن هذا الديوان لم يكن تحت إشراف الوزير أحياناً كما في عهد الرشيد فقد كان الدواوين كلها لمحيى بن خالد سوى ديوان الخاتم<sup>(٤)</sup> وكان في تلك الأثناء تحت رئاسة حمزة بن مالك ثم أبي العباس الطوسي. فمات أبو العباس وجعل الديوان تحت إشراف الوزير يحيى بن خالد في سنة ١٧١<sup>(٥)</sup>، ولكن سرعان ما أخرج من يد يحيى وسلم إلى الفضل بن الربيع وذلك في سنة ١٧٧ هـ<sup>(٦)</sup> ثم جعل الخاتم إلى جعفر بن يحيى<sup>(٧)</sup>، ثم رد إلى يحيى بن خالد<sup>(٨)</sup>، وفي عهد المأمون أسندت رئاسته إلى صاحب ديوان التوقيع<sup>(٩)</sup>.

### ديوان التوقيع

التوقيع من خطط الكتابة<sup>(١٠)</sup>، ويقصد به التعليق على رسالة أو عريضة أو شكوى بالفاظ موجزة أو مثل شائع أو شعر ذائع وهذا من ضروب البلاغة التي يعتني بها الفصحاء والبلاغاء<sup>(١١)</sup>، وقد بلغت هذه التوقيعات أقصى ما يمكن من الإيجاز والبلاغة ومظهر فيها ذكاء موقعها : وقد رتبته على حسن الفصل وإصابة الغرض<sup>(١٢)</sup>.

- (١) خليفة بن خياط، تاريخ، ص ٤٤٢.
- (٢) ن. م. ص ٤٤٧.
- (٣) المسعودي، التنبيه، ص ٢٩٨.
- (٤) الجيهشماري، الوزراء، ص ١٢٧.
- (٥) خليفة بن خياط، تاريخ، ص ٤٦٥. ابن الأثير، ج ٦، ص ١٥٢.
- (٦) الدوري، العصر، ص ١٦٤.
- (٧) خليفة بن خياط، تاريخ، ص ٤٦٥. المقدسي، البلد، ج ٦، ص ١٠٤، البیهقي، (أبراهيم) المحاسن، ص ٤٣٣. الحصري، زهرة الآداب، ج ١، ص ٣٦٤.
- (٨) خليفة بن خياط، تاريخ، ص ٤٦٥.
- (٩) طيفور، تاريخ، ص ٦٢.
- (١٠) ابن خلدون، المقدمة، ص ١٩٥. ابن الأزرقي، بدائع، ج ٢، ص ٢٧٦.
- (١١) ابن خلدون، المقدمة، ص ١٩٥. القلقشندي، صبح، ج ١، ص ١١٠. أحمد شلبي، السياسة، ص ١٥٤.
- (١٢) ابن خلدون، المقدمة، ص ١٩٥.

كان الخلفاء يوقعون على الرقاع والمرايض<sup>(١)</sup> المرفوعة المهم توقيعات يسترشد بها صاحب الديوان، أو يكتبونها بها<sup>(٢)</sup> أحياناً، وكانت تلك الرقاع تنتهي إلى ديوان التوقيع ومنه ترسل نسخة إلى الجهة المطلوبة بعد أن تحفظ نسخة من التوقيع فيه<sup>(٣)</sup>.

وكان الخلفاء أحياناً يوكلون التوقيع للوزير أو لصاحب الديوان فقد ورد على الفضل بن سهل خرائط عدد ها ثمان وستون خريطة\* فرد عليها بين العشاء والسحر<sup>(٤)</sup> وكان صاحب الديوان إذا أوكل إليه التوقيع يجلس بين يدي الخليفة في مجالس حكمه ويوقع القصص وفق ما يتلقاه من الخليفة<sup>(٥)</sup>.

كان يتقلد ديوان التوقيع في عهد المأمون كاتب يدعى أبا زيد<sup>(٦)</sup>، أما في عهد المعتصم فكان يرأسه سلمويه الطبيب وكان يرد إلى الديوانين توقيعات المعتصم في السجلات<sup>(٧)</sup> رغم أنه لم يكن كاتباً.

وفي عهد المتوكل ارتفعت أهمية الديوان فعهد به إلى نجاح بن سلمة بالإضافة إلى وظيفته الأخرى\* التتبع على العمال\* فكان نجاح يفضي إلى الخليفة بأخبار أصحاب الديوانين الأخرى؛ إذ رفع رقعة إلى المتوكل يذكر أن كلاً من موسى بن عبد الملك صاحب ديوان الخراج والحسن بن مخلد صاحب ديوان الضياع\* قد خانا وقصرا فيما هما بسبيله وأنه ليستخرج منها أربعين ألف ألف درهم...<sup>(٨)</sup>

اشتهرت التوقيعات ببلاغتها وإيجازها ومن تواقع الخلفاء نور ما يلي:

فمن تواقع الخليفة السجاح\* ما أقبح بنا أن تكون الدنيا لنا وحاشيتنا خارجون منها فعجل أرزاقهم وزد فيها على قدر كل رجل أن شاء الله<sup>(٩)</sup>.

(١) القلقشندي، صبح، ج ١، ص ١١٠.

(٢) أحمد شلبي، السياسة، ص ١٥٤.

(٣) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٥٣. ابن أصبغة، طبقات، ٢٢٤.

(٤) الجبهشيار، أقسام ضائعة، ص ٣٢٥.

(٥) ابن خلدون، المقدمة، ص ١٩٥. ابن الأزرقي، بدائع، ج ٢، ص ٢٧٦.

(٦) ابن طيفور، تاريخ، ص ٦٢.

(٧) ابن أصبغة، طبقات، ٢٢٤.

(٨) الطبري، تاريخ، ج ٩، ص ٢١٤.

(٩) أبو حيان التوحيدي، الامتاع، ج ٢، ص ٦٣.

ووقع المنصور الى عبد الله بن علي " ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم " كما وقع الى أهل الكوفة عند ما شكوا عاملهم " كما تكونوا يومئذ " (١) .

ومن توقيعات السهدي في قصة رجل شكى الحاجة " أتاك الموت " كما وقع الى صاحب أرمينية وهو يشكو سوء طاعة رعاياه " خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهل " (٢) .

ومن توقيعات الرشيد " داو جرحك لا يتسع " وكذلك وقع في قصة محبوب " من لجأ الى الله نجا " وإلى صاحب المدينة " ضع رجلك على رقاب أهل هذا البطن فانهم قد أطالوا ليالي بالسهاد ونفوا عن عيني لذيق الرقاد " (٣) .

ووقع المأمون لأحد العمال " قد كثر شاكوك فاما عدلت واما اعتزلت " (٤) .

ومن توقيعات الوزراء ما وقعته يحيى بن خالد لأحد الولاة شكاه متظلم " انصف من وليت أمره ولا أنصفهم من ولي أمرك " (٥) ، وقد وقع جعفر البرمكي لرجل اعتذر عنه من ذنب " قد قدمت طاعتك وظهرت نصيحتك ولا تغلب سيئة حسنتين " (٦) ، كما وقع لـ والرياستين (الفضل بن سهل) الى تميم بن خزيمة " الأمور بتماها والأعمال بخواتمها " (٧) .

يلاحظ على التوقيعات أن عدداً كبيراً منها تستند الى آيات من القرآن الكريم

- 
- |     |  |
|-----|--|
| (١) | ابن عبد ربه، المقدم، ج ٤، ص ٢٦٢، ٢٦٣ .                             |
| (٢) | ن ٢٠، ج ٤، ص ٢٦٤ .   |
| (٣) | ن ٢٠، ج ٤، ص ٢٦٥ .   |
| (٤) | قدامة بن جعفر، نقد النثر، ص ٩٠، البيهقي (ابراهيم) المحاسن، ص ٥٠١ . |
| (٥) | البيهقي، (ابراهيم)، المحاسن، ص ٥٠١ .                               |
| (٦) | الحصري، زهرة، ج ١، ص ٣٦٦ .   |
| (٧) | ن ٢٠، ج ١، ص ٣٠٤ .   |

(١)

كما في توقيع السداح في قم شكوا فرق ضياعهم في ناحية الكوفة " بعداً للقم الظالمين " كما أن بعضها مستقى من الحديث الشريف <sup>(٢)</sup> ، كما في " التائب من الذنب كمن لا ذنب له " <sup>(٣)</sup> .

وهناك توقيع تقتبس من الشعر والأمثال كما في " عش رجبا ترى عجبا " <sup>(٤)</sup> .

وأهم سمة في هذه التوقيعات أنها يغلب عليها السجع والاعتماد على المحسنات البدعية فكثير منها يحفل بهذه الظاهرة <sup>(٥)</sup> .

(١) ابن عبد ربه، العقد، ج ٤، ص ٢٦٢ .

(٢) ن ٢٠٤ ج ٤، ص ٢٦٣ .

(٣) أحمد زكي صفوت، رسائل، ج ٢، ص ٥٠١ .

(٤) ن ٢٠٤ ج ٤، ص ٤٩١ .

(٥) انظر ما جاء في ابن عبد ربه، العقد، ج ٤، ص ٢٦٢ . قدامة بن جعفر، نقد،

ص ٩٠ . الميهقي (ابراهيم)، المحاسن، ص ٥٠١ . ابن الأثير، الكاسل، ج ٦،

ص ٢٩ .

الفصل السادس  
كتاب الدواوين



الكتاب هم موظفون وأمين الدولة العباسية، والكتابة اسم عملهم، وقد شكلوا فئة لها ثقافتها ومكانتها في هذا العصر.

بدأت الكتابة بسيطة في صدر الإسلام، وأخذت تتطور تبعاً للتطور الثقافي، للحاجة إليها في الدواوين المستحدثة<sup>(١)</sup>. واستمر التطور حتى احتل الكاتب في أواخر عصر بني أمية مكانة رفيعة<sup>(٢)</sup>، إذ برزت هذه المكانة منذ خلافة هشام بن عبد الملك، الذي فوض سالم بالكتابة عنه إلى ولايته في الشؤون التي تعرض له<sup>(٣)</sup>. وكان سالم عظيم الأهمية والقدر عند هشام<sup>(٤)</sup>، وعند ما توفي هشام بن عبد الملك، كان سالم هو الذي أرسل إلى الوليد بن يزيد يعلمه بموت هشام، وتوليته الخلافة<sup>(٥)</sup>.

ويروى أن أبا العلاء سالم، نقل بعض رسائل أرسطو من اليونانية إلى العربية، وأن له مجموعة رسائل في مائة ورقة<sup>(٦)</sup>.

اشتهر في آخر العصر الأموي عبد الحميد بن يحيى الكاتب<sup>(٧)</sup>، والذي تقلد على يد سالم كاتب هشام<sup>(٨)</sup>، إذ أن عبد الحميد التحق بدويان هشام بن عبد الملك، وقد قام سالم بتقديمه حتى عرفه مروان بن محمد، فلما تولى الخلافة أصبح عبد الحميد الكاتب والمستشار<sup>(٩)</sup>.

كان عبد الحميد بليفاً بارعاً، وقد ساء الجاحظ عبد الحميد الأكبر<sup>(١٠)</sup>، ولا

(١) الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ١٧٩، ١٨٠. الجهشيارى، الوزراء، ص ١٤١، ١٤٢.

١٦، ٢٣، ٤٧، ٤٩، ٥٦، ٧٢. الميهقي (ابراهيم) المحاسن، ص ٤١٨. ابن عبد ربه، العقد، ج ٤، ص ٢١٨.

(٢) ابن الطقطقي، الفخري، ص ١٦٣. القلقشندي، صبح، ج ١، ص ٤٣.

(٣) الجهشيارى، الوزراء، ص ٦٢. ابن عساكر، تهذيب، ج ٦، ص ٥٧.

(٤) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٢٠٢.

(٥) ن. م. ج ٧، ص ٢١١.

(٦) ابن النديم، الفهرست، ص ١٠٧.

(٧) خليفة بن خياط، تاريخ، ص ٤٠٨. الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٢٨٢. الجهشيارى

الوزراء، ص ٧٢. الثعالبي، نثار القلوب، ١٩٧. ابن خلكان، وفیات، ج ٣، ص ٢٢٨.

(٨) خليفة بن خياط، تاريخ، ص ٤٠٨. الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٢٨٢. الجهشيارى

الوزراء، ص ٧٢.

شك في أنه كان شيخ الصناعة، وكانت بها الأول، وبه ضرب المثل في الكتابة، جتى قيل:  
 "فحت الرسائل بعبد الحميد وختمت بأبن العمد" (١). فكان سابقا لعصره،  
 أدخل في الكتابة أساليب وتعابير وتقاليد لم تكن معروفة (٢)، وقد وصفه ابن خلكان  
 بـ "الكاتب البليغ، وبه يضرب المثل في البلاغة... وكان في الكتابة وفي كل فن  
 من العلم والأدب إماما" (٣) وهو الذي مهد سبيل البلاغة في الترسل، وهتأول  
 من أطال في الرسائل، واستعمل التحديدات في فصول الكتب (٤).

وقد أشار به المنصور فقال: "غلينا بني مروان بثلاثة... الحجاج وعبد  
 الحميد بن يحيى... (٥). كما أعجب به كتاب العصر العباسي. يقول إبراهيم  
 بن العباس: (٦) "وما تنبت كلام أحد أن يكون لي إلا عبد الحميد" (٧).

وفي العصر العباسي كثرت الأدواوين وتنوعت، كما تطورت الكتابة مما أدى  
 إلى الاختصاص بين الكتاب، بما يتناسب ومتطلبات أعمالهم، حتى نجد كتابا شيخا  
 زمن المأمون يميز خمسة أنواع (٨) من الكتاب، لكل نوع منهم تأهيل خاص به وهم:  
 ١ - كاتب الخراج، ويتركز معارفه على النواحي الحسابية والمالية، ولا حاجة  
 له إلى معرفة كبيرة في اللغة والأعراب، ولكن عليه معرفة الألفاظ والمصطلحات  
 التي يتعامل بها "حتى تصح معانيها، ولا يقع عليهم تأويل فيها" (٩).  
 وينبغي لكاتب الخراج أن يكون خبيرا بآراء الماء، وحفر القنوات والأنهار،  
 وإقامة السدود (١٠).

- (١) ابن خلكان، وفیات، ج ١، ص ٣٠٧.
- (٢) زكي مبارك، النشر، ج ٢، ص ٢٠٢.
- (٣) ابن خلكان، وفیات، ج ٣، ص ٢٢٨.
- (٤) ن ٣٠ ج ٣، ص ٢٢٨. الثعالبي، شمار، ص ١٩٧.
- (٥) الجهشماري، الوزراء، ص ٨١.
- (٦) أشهر كتاب المتوكل كان يتقلى له ديوان الضياع. ابن عبد ربه، العقد،  
 ج ٤، ص ٢١٩. الخطيب البغدادي، تاريخ، ج ٦، ص ١١٢. ابن خلكان،  
 وفیات، ج ١، ص ٤٤. ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج ١، ص ١٦٤.
- (٧) الجهشماري، الوزراء، ص ٨١.
- (٨) البیهقي، المعاسن، ص ٢٣٠. التنوخي، الفرج، ج ٢، ص ٣٠٩.
- (٩) ابن وهب، البرهان، ص ٣٥٤. البطليموسي، الاقتضاب، ق ١، ص ١٤٢.
- (١٠) ابن قتيبة، عيون، ج ١، ص ٤٤، ٤٥. ابن أبي الربيع، سلوك، ص ١٦٠.

ويلزمه أن يكون عارفاً بالمساحات، لكثرة ما يجري في عمله من ذلك، وأن يعرف مصطلحات المساحة وأشكالها، ثم معرفة الأشكال التي تقع عليها المساحة، وهي كثيرة، وأهمها عند الساج ثلاثة: المربع والمثلث والمستطيل، ولكل من هذه أنواع وأشكال أخرى<sup>(١)</sup>. ويفترض فيه أن يعرف حال الزرع وتخمين الغلال<sup>(٢)</sup>، وأن يكون محترماً من حيل المزارعين والعاملين، فهماً بوجوه سرقاتهم وحيلهم في تلف الغلة، وتغالطاتهم في اقتطاع المساحة، عالماً بأحكام المظالم والتحييل حتى لا يجري عليه غبن منهم، ولا يتم على صاحبه حيلة من جهتهم<sup>(٣)</sup>.

ويلزم كاتب الخراج المعرفة بالأمور الحسابية، كسورها وترتيبها، والعمليات الحسابية التي يحتاج إليها، كالجمع، والضرب، والقسمة، وصرف الغلة من العيمن إلى الورق، وأن يكون عارفاً برسوم العبر<sup>(٤)</sup>.

وفيفرض أن يكون جيد الفهم، صحيح الذهن، عارفاً بأحكام ديوان الخراج، وحقوق بيت المال، وما يجب له من طريق معرفة أحوال الأموال التي تحمل إليه، وأقسام وجوهها وأحكام الأرضين في وظائفها، وأمالك أهلها وما يجوز أن يقطع منها، ووجوه تفرقة الأموال وسجلها، وما يجوز في جميع ذلك مما لا يجوز<sup>(٥)</sup>، كما يجب أن يكون عارفاً بأرض الصلح والعنوة، وأحياء الأرض والقطائع والصفايا، والمقاسمة والوضائع وجزية رؤس أهل الذمة وصدقات الأهل والبقر والغنم، وأصحاب الغنائم، والمعصان والركاز وفي حرز الغلة، وفي الد والي والوك والمب، والغرامات، واقتطاع الخراج<sup>(٦)</sup>. وأحوال الأسعار. وأن يكون عالماً بفصول السنة، وسجاري الشمس<sup>(٧)</sup>، وتقسيم الخراج

(١) ابن وهب، البرهان، ص ٣٥٩ الموزجاني، المنازل، ص ٢٠٥، ٢٣٤، ٢٤٧.

البطلوس، الاقتضاب، ق ١، ص ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ابن أبي الربيع، ص ١٦٠.

(٢) ابن وهب، البرهان، ص ٣٥٩، ابن أبي الربيع، سلوك، ص ١٦٠.

(٣) ابن وهب، البرهان، ص ٣٥٩.

(٤) ن م ص ٣٥٧. الموزجاني، المنازل، ص ١٢٤، ١٢٦، ١٣٢، ٣٣٠، البطلوس،

الاقتضاب، ق ١، ص ١٤٢.

(٥) ابن وهب، البرهان، ص ٣٧٦. البطلوس، الاقتضاب، ق ١، ص ١٥٦.

(٦) أبو حيان التوحيد، الامتاع، ج ١، ص ٩٩. الموزجاني، المنازل، ص ٢٧٨،

٢٧٩، ٣٠٣، ٣٠٦، ٣١٦.

(٧) ابن أبي الربيع، سلوك، ص ١٦٠.

وهذا ما نراه في قول الشاعر:

أرى كاتباً داهي الكتابة بمن  
له حركات قد يشاهدن أنـه  
علمة وتاديب الطرف منصر  
عليم بتقسيم الخراج بصير<sup>(١)</sup>

ولكاتب الخراج مكانة عالية، كما يبدو ما أورده أبو حيان التوحيدي: "فصالح العامة والخاصة معلقة بالحساب، على هذه الجديلة (الشاكلة) والوتيرة يجري الصغار والكبار، والعلمية والسفلة، وما زال أهل الحزم والتجارب، يحثون أولادهم ومن لهمم عناية على تعلم الحساب، ويقولون هو سلة الخبز"<sup>(٢)</sup>. كما يقول: "إن كتابة الحساب أنفع وأفضل وأعلق بالملك والسلطان إليه أخوج، وهو بها أفنى من كتابة البلاغة والانشاء"<sup>(٣)</sup>.

ومن مشاهير كتاب الخراج خالد بن برمك<sup>(٤)</sup>، تولى ديوان الخراج في عهد السفاح<sup>(٥)</sup>، كان خالد "عاقلاً مدبراً سيوساً"<sup>(٦)</sup> وكان يتفقد في عسكر قحطبة خراج كل ما افتتحه قحطبة من الكور، وتقلد الغنائم، وقسمها بين الجند، كما قسط الخراج فأحسن فيه إلى أهله. وقد أعجب السفاح بغضائته، حتى توهم أنه من العرب، فأقره على ما يتفقد من الغنائم، وجعل إليه الديوان<sup>(٧)</sup>، وفي عهد المنصور قلده خراج خراسان<sup>(٨)</sup>.

ومن كتاب الخراج في عهد المنصور عمارة بن حنزة، وثابت بن موسى ومحمد بن جميل<sup>(٩)</sup>، وبزيد بن الفضل<sup>(١٠)</sup>.

- (١) ابن طيفور، تاريخ، ص ٨٨.
- (٢) أبو حيان التوحيدي، الامتاع، ج ١، ص ٩٦، ٩٧.
- (٣) ن ٢٠، ج ١، ص ٩٧.
- (٤) انظر ترجمته في الجهشماري، الوزراء، ص ٨٧، ٨٩، ٩٩. اليافعي، مرآة، ج ١، ص ٢٣٤، ٢٥٢، ابن خلكان، وفیات، ج ١، ص ٣٢٩. ابن تغري بردي، النجوم ج ٢، ص ٥٠.
- (٥) الجهشماري، الوزراء، ص ٨٩.
- (٦) ابن تغري بردي، النجوم، ج ٢، ص ٥٠.
- (٧) الجهشماري، الوزراء، ص ٨٩.
- (٨) ن ٢٠، ص ٩٩.
- (٩) ن ٢٠، ص ١٢٠، ١٢٥.
- (١٠) خليفة بن خياط، تاريخ، ص ٤٣٦.



ومن كتاب المهدي : ابو الوزير عمر بن مطرف (١) ، ومن كتاب الهادي عبد الله بن زياد بن أبي ليلى (٢) ، ومنهم في عهد الرشيد أبو صالح بن عبد الرحمن ، واسماعيل بن صبيح ، وعبد الله بن عمر ، وسليمان بن راشد ، (٣) وهاني بن بشير (٤) ، وعلي بن المهشم (٥) ، وفي عهد الأمين عبد الله بن عميرة (٦) ، ومنهم في عهد المأمون الحسن بن سهل (٧) ، ورجا بن أبي الضحاك (٨) ، وإبراهيم بن تميم (٩) ، وفي عهد الواثق عمر بن فرج الرخعي (١٠) .

٢ - كاتب القاضي : يشترط في كاتب القاضي صفات منها :

١ - العدالة : وقد أكد الفقهاء على عدالة (١١) ، يقول الشافعي : " لا ينبغي للقاضي أن يتخذ كاتباً لأمر المسلمين حتى يجمع أن يكون عدلاً ، جائلاً ، الشهادة (١٢) ، ودليل عدالة الكاتب قوله تعالى " وليكتب بيمينكم كاتب بالعدل " (١٣) ، والعدالة مهبة للكاتب ، لأنه مؤتمن على إثبات الأقرار واليمينات ، وتنفيذ الأحكام (١٤) ، وهو مؤتمن على ما يرد إليه من الكتب ، وخزنها وحفظها ، وإخراج ما يحتاج إليه فسي وقت الحاجة (١٥) .

- 
- |      |   |     |                             |
|------|---|-----|-----------------------------|
| (١)  | الجهشماري ، الزرارة ، ص ١٦٦ .                                     | (٢) | ن ٢٠٠ ، ص ١٦٧ .             |
| (٣)  | ن ٢٥٦ ، ٢٧٢ .   | (٤) | ابن الفقيه ، بغداد ، ص ٥٠ . |
| (٥)  | ماقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج ٥ ، ص ١٣٦ .                       |     |                             |
| (٦)  | الطبري ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ٣٨٧ .                                    |     |                             |
| (٧)  | خليفة بن خياط ، ٤٦٨ ، ٤٧٠ ، الأربلي ، خلاصة ، ١١٨ .               |     |                             |
| (٨)  | ابن عساكر ، تهذيب ، ج ٥ ، ص ٣١٩ .                                 |     |                             |
| (٩)  | ن ٢٠٤ ، ج ٢ ، ص ٢٠٤ .   |     |                             |
| (١٠) | ابن العسكاني ، الأتية ، ص ١١٣ .                                   |     |                             |
| (١١) | الشافعي ، الأم ، ج ٦ ، ص ٢١٠ ، الطائري ، أدب ، ج ٢ ، ص ٥٨ .       |     |                             |
| (١٢) | الشافعي ، الأم ، ج ٦ ، ص ٢١٠ ، وانظر الطائري ، أدب ، ج ٢ ، ص ٥٨ . |     |                             |
| (١٣) | البقرة ، الآية ٢٨٢ ، وانظر ابن وهب ، البرهان ، ص ٣٧٠ .            |     |                             |
| (١٤) | الشافعي ، الأم ، ج ٦ ، ص ٢١٠ ، الطائري ، أدب ، ج ٢ ، ص ٦٠ .       |     |                             |
| (١٥) | ابن وهب ، البرهان ، ص ٣٧٠ .                                       |     |                             |



- ٢ - أن يكون عاقلاً ، جزل الرأي ، شديد التحصيل ، حسن الفطنة ، حتى لا يخدع أو يبدل لمن علمه ، وأن يميز ما يكتبه ، ليعلم صحة ما يكتب من فساد ، لذلك يجب أن يكون فقيهاً بالأحكام الشرعية ، وأن لم يكن فقيهاً ، لزم أن يكون عارفاً بالأحكام كتابته ، وما يختص بالشروع من المحاضر والسجلات ، واستعمال الألفاظ الموضوعة لها ، والتحرز من الألفاظ المحتملة ، ويختار أن يكون واضح الخط فصيح اللسان (١) .
- ٣ - أن يكون نزهة بعيداً عن الطمع ، لمؤمن أن يرتشي فحاشي (٢) ، يقول ابن وهب : " وعلى القاضي أن يتخذ كاتباً يكون منه في النزاهة والأمانة والعفة . . . . . " (٣) .
- ٤ - أن يكون حراً ، فلا يجوز أن يستكتب العبد ، لأن الحرية شرط في كمال العدالة (٤) ، يقول السنائي : " ولا ينبغي أن يتخذ كاتباً . . . . . عبداً ولا مكاتباً " (٥) .
- ٥ - أن يكون مسلماً ورعاً ، ولا يجوز أن يستكتب القاضي ذمياً . يقول الشافعي : " لا يجوز أن يتخذ القاضي كاتباً ذمياً ، ولا يضع الذي في موضع يتفضل به مسلماً " (٦) وهذا الشرط يستنبط من قوله تعالى : " لا تتخذوا المجرمين أولياء " (٧) . وذلك لأن عمل الكتابة من جنس القضاء ، فيشترط في الكاتب ما يشترط في القاضي (٨) .
- ٦ - أن يكون عفيفاً صالحاً ، من أهل الشهادة ، فإن العفاف والصلاح من باب الأمانة ، وأما أهلية الشهادة فلأن القاضي قد يحتاج إلى شهادته (٩) .

(١) الشافعي ، الأم ، ج ٦ ، ص ٢١٠ .

(٢) الماوردي ، أدب ، ج ٢ ، ص ٦٠ .

(٣) ابن وهب ، البرهان ، ص ٣٧٠ .

(٤) ابن قدامة ، المغني ، ج ١١ ، ص ٤٢٩ .

(٥) السنائي ، روضة ، ج ١ ، ص ١١٣ .

(٦) الشافعي ، الأم ، ج ٦ ، ص ٢١٠ . الماوردي ، أدب ، ج ٢ ، ص ٦١ .

(٧) المائدة ، الآية ٥١ .

(٨) الصدر الشهيد ، شرح ، ج ١ ، ص ٢٤٤ .

(٩) الكاساني ، بدائع ، ج ٩ ، ص ٤١٠ . السنائي ، روضة ، ج ١ ، ص ١١٣ .

يمتاز كاتب القاضي بمؤهلات وثقافة خاصة به، فيجب أن يكون عارفاً بالحلال،  
والحرام، عارفاً بالشروط والأحكام والفروع، والناسخ والمنسوخ، والمواثيق<sup>(١)</sup>. وأن يكون  
خبيراً بالحنائيات وأقدارها. وأن يعرف أحكام الدعاوى والبيئات وأقدارها، وأن يكون  
على خبرة بالانقار والانتكار، وما يجب فيها، وأن يكون عالماً بما يجوز للحر والعبد  
والمكاتب، وأن يكون بصيراً بالشهود وطبقاتهم وشهاداتهم<sup>(٢)</sup>.

كما يجب أن يكون عارفاً بما يكتب من القضاة من الأحكام، وما يكتبه من المحاضر  
والسجلات، لأنه إذا لم يعرف ذلك أفسد ما يكتبه بحيله<sup>(٣)</sup>.

ولهذا لزم أن يكون "فقيهاً بأحكام كتابته، وما يختص بالشروط من المحاضر  
والسجلات، واستعمال الألفاظ الموضوعة لها، والتحرز من الألفاظ المحتملة"<sup>(٤)</sup>، وتوسع  
السناني فذكر أن كاتب الأحكام "ينبغي له أن يدرس المحاضر والسجلات، وكتب  
الوقوف والوصية، وكتب الأشربة، والبياعات في المعاملات، وما هو عون له على صنعته،  
وما تدب إليه من كتابته لأنه إذا لم يعرف ذلك، لم يحسن أن يضع الأمور في مواضعها"<sup>(٥)</sup>.

ونظراً لأهمية كاتب القاضي، فقد نص الخلفاء في عهودهم إلى قضائهم على  
مؤهلاته، فقد جاء في عهد من الطائفة لأحد القضاة: "وأمره أن يستصحب كاتباً درساً  
في المحاضر والسجلات، ماهراً في القضايا والحكومات، عالماً بالشروط والحدود، عارفاً بما  
يجوز وما لا يجوز، غير مقصر عن القضاة المستورين، والشهود المقبولين في طهارة ذيله،  
ونقاء جيبه، وتصونه عن خبث المأكول والمطعم، ومفارقة الربيب والتهم، فإن الكاتب زمام  
الحاكم الذي إليه مرجعه، وعليه معونه، وبه يحترس من دواهي الحيل، وكوامن الغيل"<sup>(٦)</sup>.

(١) البيهقي، (إبراهيم) المحاسن، ص ٢٣٠، ابن عبد ربه، العقد، ج ٤، ص ٢٣٠.

التنوخي، الفرج، ج ٢، ص ٣٠٩. الصابي (إبراهيم) رسائل، ص ١٧٧، ٢١٤.

البطلوسي، الاقتضاب، ق ١، ص ١٥١. ابن أبي الربيع، سلوك، ص ١٦١.

(٢) البطلوسي، الاقتضاب، ق ١، ص ١٥١. ابن أبي الربيع، سلوك، ص ١٦٠.

(٣) السناني، روضة، ج ١، ص ١١٧.

(٤) الماوردي، أدب، ج ٢، ص ٦١.

(٥) السناني، روضة، ج ١، ص ١١٧.

(٦) الصابي (إبراهيم) رسائل، ص ١٧٧.

وفي عهد آخر للطابع إلى قاضي القضاة أبي محمد عبد الله بن أحمد بن معروف؛ وأمره أن يستصحب كاتباً عالماً بالمحاضر والسجلات، ومضطرباً بعلم الدعاوى والبيئات، قصداً على حفظ الشروط، عارفاً بكتب العقود (١).

أن ما يشترط في كاتب القاضي يصدق على كاتب النظر في المظالم، في جميع أوصافه، وعلمه بواجب الكلام، واستنعه ومحتله، ومعرفة الشروط، وما يوجبه الحكم فيها. غير أنه لا يحتاج إلى الكتب والشهادات، لأنه لا يحكم بشيء يسجل به... وليس إليه تعديل شاهد... فلمن بين كاتب صاحب المظالم وبين كاتب القاضي كبير فرق يذكر فنستقصيه (٢).

٣ - كاتب الجند : ويشترط فيه أن يكون له معرفة " بالحساب وضبطه " (٣)، لما يشتمل عليه عمله من عمليات حسابية وبشير الجاحظ إلى أهمية معرفة الحساب بالنسبة لكاتب الجند أثناء زعمه لأبراهيم الحاسب أحد كتاب الجند فيقول : " فلئن أبراهيم منه سائر الآداب، والعلم علم الحساب فقط " (٤). كما يتطلب من كاتب الجند معرفة المصطلحات الخاصة بالجند وديوانهم، فيصرف " الأطلع وأوقاتها، والحلي، وأحكام أخذها، والأرزاق وما يتوفر منها " (٥) كما يلزمه أن يعرف شيماء الدواب، وأن يكون خبيراً بأنواع السلاح، عالماً بالفروسية (٦). وينبغي أن يكون له معرفة بترتيب الجند، وليقدم من يجب تقديمه (٧).

- 
- (١) ن ٢٠ ص ٢١٤.
- (٢) ابن وهب، البرهان، ص ٣٧٥. البطليموسي، الاقتضاب، ق ١، ص ١٥٥، ١٥٦.
- (٣) ابن وهب، البرهان، ص ٣٦٣.
- (٤) الجاحظ، رسائل، ج ٢، ص ٢٠٤.
- (٥) ابن وهب، البرهان، ص ٣٦٣، وانظر، البطليموسي، الاقتضاب، ق ١، ص ١٤٨.
- (٦) البهقي (أبراهيم) المحاسن، ص ٤١٨. ابن عبد ربه، العقد، ج ٢، ص ٢٠٣. التنوخي، الفرج، ج ٢، ص ٣٠٩. البطليموسي، الاقتضاب، ق ١، ص ١٥٠. ابن أبي الربيع، سلوك، ص ١٥٩. ابن الأزرقي، بدائع، ج ١، ص ٢٠٤، ٢٠٥.
- (٧) ابن أبي الربيع، سلوك، ص ١٥٩.

ويفترض في كاتب الجند أن يكون ذكياً، ثقة<sup>(١)</sup>، سح الخلق، لين الجانب، عارفاً بشؤون الجند وأحوالهم لئلا يقع في الخطأ والسهو في أرزاقهم<sup>(٢)</sup>.

ومن أشهر كتاب الجند في عهد السفاح: خالد بن برمك<sup>(٣)</sup>، وفي عهد المنصور: عبد الملك بن حميد، وإسماعيل بن صالح<sup>(٤)</sup>، وعبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن السور بن مخرمه<sup>(٥)</sup>. وفي عهد المهدي: عبد الجبار بن شعيب<sup>(٦)</sup>. وفي عهد الرشيد: ابن القشغير الهذلي، وعبد الله بن عبد الطائي<sup>(٧)</sup>. ومن كتاب الجند في عهد الأمين: محمود بن عبد الكريم، وحامد بن عبد الحميد، ثم زيد بن أيوب، وقد عمل الأخير في ديوان الجند أربعين سنة<sup>(٨)</sup>، وفي عهد المعتصم خالد بن زيد، وكان شاعراً مشهوراً، رقيق الشعر<sup>(٩)</sup>، ومنهم إبراهيم الحاسب، والحسن بن أبي المشرق، وقد عاب عليهما الجاحظ اقتصارهما على الحساب من دون صنوف المعرفة<sup>(١٠)</sup>.

٤ - كاتب الشرطة : ويجب عليه أن يعرف مهام صاحب الشرطة، ومنها :

- ١ - معونة الحكام، وأصحاب المظالم والد واهن في حبس من أمروه بحبسه وإطلاق من أمروه بإطلاقه، وإخراج الأيدي مما دخلت فيه وإقرارها.
- ٢ - النظر في أمور الجنايات، وإقامة الحدود على من وجبت عليه والبحث عن أهل

- (١) البيهقي، المحاسن، ص ٤١٨. التنوخي، الفرج، ج ٢، ص ٣٠٩. ابن عبد ربه، العقد، ج ٤، ص ٢٣٠.
- (٢) ابن الأزرقي، بدائع، ج ١، ص ٢٠٤، ٢٠٥.
- (٣) الجهشيارى، الوزراء، ص ٨٩. المقدسي (مظهر)، البدع، ج ٦، ص ١٠٤. ابن خلدون، تاريخ، ج ٣، ص ٣٧٨.
- (٤) خليفة بن خياط، تاريخ، ص ٤٣٦.
- (٥) ابن خلدون، تاريخ، ج ٣، ص ٤٠٥.
- (٦) خليفة بن خياط، تاريخ، ص ٤٤٢.
- (٧) الجهشيارى، الوزراء، ص ٢٧٧.
- (٨) الجاحظ، رسائل، ج ٢، ص ٢٠٨.
- (٩) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج ١١، ص ٥٢.
- (١٠) الجاحظ، رسائل، ج ٢، ص ٢٠٦.

الرهيب والمنكرات والفساد وقمعهم ، والأخذ على أيدي اللصوص والسراق ،  
والمقامين والفساق وتعزير من وجب تعزيرهم (١) .

لذلك ينبغي على كاتب الشرطة معرفة الشريعة في الحدود ، والديات  
والجراحات ، والجنايات ، والقصاص ، وأن يعرف حكم العمد ، وحكم الخطأ (٢) .

يتولى كاتب الشرطة جمع العرائض ، ورفعها لصاحب الشرطة ، وعند  
أن ينظر فيها ، يتولى الكاتب نسخ هذه العرائض والتوقيعات ، للاحتفاظ  
بنسخة منها ، وإعطائها الأخرى لصاحبها (٣) .

٥ - كاتب الرسائل : وكان له مكانة خاصة ، فقد يعتبرهم " الحكام نظام  
الأمور ، وكمال الملك ، وبها السلطان ، وهم الألسنة الناطقة  
عن الملوك " (٤) .

يفترض في كاتب الرسائل أن يتمتع بقدرات لغوية وأدبية ، فوجب

---

(١) البهقي ، (ابراهيم) المحاسن ، ص ٤١٨ . ابن وهب ، البرهان ، ص ٣٩٤

٣٩٩ . البطلموسي ، ق ١ ، ص ١٥٩ .

(٢) البهقي (ابراهيم) المحاسن ، ص ٤١٨ . ابن عبد ربه ، العقد ، ج ٤ ،

ص ٢٣٠ . ابن وهب ، البرهان ، ص ٣٩٩ ، ٤٠٠ . التنوخي ، الفرج ، ج ٢

ص ٣٠٩ . البطلموسي ، الاقتضاب ، ق ١ ، ص ١٥٩ .

(٣) ابن وهب ، البرهان ، ص ٣٩٩ ، ٤٠٠ .

(٤) الجبشماري ، الوزراء ، ص ٣ .



أن يكون فطناً، بارعاً، لسنياً، بليغاً، مطبقاً لمقاصد الكلام من البلاغة وأسرارها، وأن يكون على مقدرة في اختصار أجل الألفاظ لأجل المخاطبين، وأن يجعل أفخم الألفاظ لأفخم المعاني<sup>(١)</sup>.

كما يتمتع كاتب الرسائل بمعرفة كبيرة في أحوال النحو، من الاعراب بالحروف، وتعيين أشكالها ودون الحركات ومعرفة المثنى والجمع وأحكام اعرابهما، ومعرفة الأسماء المعربة التي تتغير بتغير الاعراب، من الأسماء المنوعة من الصرف<sup>(٢)</sup>، وأن يعرف المقصور، والممدود والمؤنث، والمذكر، وحكم الهجاء، ما يسلمان معه من اللحن والخطأ<sup>(٣)</sup>، كما يعرف "الوصول والفصول، والترغيب والترهيب"<sup>(٤)</sup>، ويعرف الصدور

(١) ابن أبي الربيع، سلوك، ص ١٥٩. الحسن بن عبد الله، آثار،

ص ٦٨، ٦٢. ابن خلدون، المقدمة، ص ١٩٤، ١٩٥.

(٢) ابن عبد ربه، العقد، ج ٤، ص ٢٢٩. ابن وهب، البرهان،

ص ٣١٦ - ٣٣١.

(٣) البلاذري، انساب، ق ٤، ج ١، ص ٢٠٢. ابن عبد ربه، العقد،

ج ٤، ص ٢٢٩. ابن وهب، البرهان، ص ٣١٦.

(٤) ابن وهب، البرهان، ص ٣١٦.

والاطالة، والايجاز، وحسن الخط (١).

تتطلب المعارف الأدبية من كاتب الرسائل، أن يكون على اطلاع دائم ومستمر على الرسائل والخطب، ما فيه كفاية لأدبه، بل ويحتاج إلى حفظ الكثير من الرسائل، والأمثال، والأخبار، والأشعار، وحفظ بعض الأحاديث والآيات القرآنية، فهو محتاج إليها في أدبه (٢).

وقد زخر العصر العباسي بكثير من الكتاب المبرزين، الذين عرفوا بحسن الكتابة، وفزارة العلم والاطلاع، وفصاحة الكلام، وخفة الإشارة، وجملة العبارة، وحلاوة المعاني أمثال: أحمد بن يوسف الكاتب، كاتب المأمون وصاحب ديوان رسائله فكان "من أفاضل كتاب المأمون وأدكا هم، وأفظنهم، وأجمعهم للمحاسن". وكان جيد الكلام فصيح اللسان، حسن اللفظ، مليح الخط، يقول الشعر في الغزل والديح والهجاء (٣).

وكان أحمد بن يوسف كاتباً بليغاً، عرف عنه حسن الإيجاز، فقد طلب طاهر بن الحسين من الكتاب أن يكتبوا بأمر مقتل الأمين، فأطالوا، فوصف له أحمد بن يوسف، فكتب في ذلك، فأوجز وأجاد، ومن هنا ارتفع شأنه (٤).

ومن كتاب الرسائل عمرو بن سعدة (٥)، وكان "كاتباً بليغاً، جزل العبارة وجيزها، سديد المقاصد والمعاني" (٦)، ومن "أهل الفضل والبراعة والشعر منهم" (٧) وقد أثنى عليه جعفر بن يحيى عندما كان يكتب بين يديه، إذ وقع في رقعة رفعها

(١) البیهقي (أبراهيم) المحاسن، ص ٤١٨.

(٢) ابن وهب، البرهان، ص ٣٥١.

(٣) الخطيب البغدادي، تاريخ، ج ٥، ص ٢١٦، ٢١٧. وانظر الحصري، زهرة، ج ١، ص ٤٣٥. ابن عساكر، تهذيب، ج ٢، ص ١٢٤. ياقوت عبد الله، معجم الأدباء، ج ٥، ص ١٦٥.

(٤) الجعشيارية، الوزراء، ص ٣٠٤. الحصري، زهرة الآداب، ج ١، ص ٤٣٥.

(٥) الجعشيارية، الوزراء، ص ٢١٦. الخطيب البغدادي، تاريخ، ج ١٢، ص ٢٠٣. ابن خلكان، وفیات، ج ٣، ص ٤٧٥. ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج ١٦، ص ١٢٩، ١٣٠. الذهبي، سير، ج ١٠، ص ١٨١.

(٦) ابن خلكان، وفیات، ج ٣، ص ٤٧٥.

(٧) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج ١٦، ص ١٢٧.

فلما ن جعفر يستزيد منه " قليل دائم ، خير من كثير منقطع " فقال له جعفر " أي وزير  
في جلدك " (١) . وقال عنه الفضل بن سهل " أبلغ الناس ، ومن بلافته أن كل أحد  
سمع كلامه ظن أنه يكتب مثله فإذا رآه بعد عليه " (٢) .

ومن الكتاب البارزين : محمد بن عبد الملك الزيات ، كاتب المعتصم ووزير (٣) .  
كان من ألطف الناس ذهنًا ، وأرقهم قلبًا ، إذا قال أصاب ، وإذا كتب أبلغ . فكان  
" من أهل الأدب الظاهر ، والفضل الباهر " (٤) ، وكان " أدبًا فاضلاً عالماً بالنحو  
واللغة " (٥) . فقد كان مختصم في أمور النحو ، ويرجع إلى ابن الزيات في ذلك (٦) .  
كما كان " شاعراً مجيداً فاضلاً نبيلاً " (٧) .

ومن هؤلاء الكتاب : الحسن بن وهب ، وكان شاعراً بليغاً مترسلاً فصيحاً ،  
وله ديوان رسائل " ، قلّد ديوان الرسائل في عهد المعتصم (٨) . ومنهم إبراهيم  
بن العباس الصولي ، وهو " كاتب من أشعر الكتاب ، وأرقهم لساناً " (٩) ، كما وصف  
بكونه " كاتباً حاذقاً بليغاً فصيحاً منشئاً " (١٠) . قال عنه وهب بن سليمان بن وهب :  
" كنت اكتب لإبراهيم بن العباس على ديوان الضياع ، وكان رجلاً بليغاً ، ولم يكن له في  
الخراج تقدم " (١١) .

- (١) ابن خلكان ، وفیات ، ج ٢ ، ص ٤٧٦ .
- (٢) باقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج ٥ ، ص ١٢٩ ، ١٣٠ .
- (٣) الأصفهاني ، الأظاني ، ج ٢ ، ص ٤٦٣ . الخطيب البغدادي ، تاريخ ، ج ٢ ،  
ص ٢٤٢ . ابن خلكان ، وفیات ، ج ٥ ، ص ١٠١ ، كرد علي ، أمراء ، البیان ، ج ١ ،  
ص ٢٨٤ .
- (٤) ابن خلكان ، وفیات ، ج ٥ ، ص ١٠١ . كرد علي ، أمراء ، ج ١ ، ص ٢٨٤ .
- (٥) الخطيب البغدادي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٤٢ .
- (٦) ن ٢٤٢ ، ج ٢ ، ص ٢٤٢ .
- (٧) ابن خلكان ، وفیات ، ج ٥ ، ص ١٠١ . وانظر الخطيب البغدادي ، تاريخ ، ج ٢ ،  
ص ٢٤٢ .
- (٨) ابن خلكان ، وفیات ، ج ٢ ، ص ٤١٥ .
- (٩) الخطيب البغدادي ، تاريخ ، ج ٦ ، ص ١١٨ . وانظر ابن خلكان وفیات ، ج ١ ،  
ص ٤٤ ، باقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج ١ ، ص ١٦٥ .
- (١٠) باقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج ١ ، ص ١٦٨ .
- (١١) ن ٢٤٢ ، ج ١ ، ص ١٩٢ .

بملاحظ من مؤهلات هو "لا" الكتاب، بأن ثقافة كاتب الرسائل تتميز بالتعمق في علوم اللغة والمعرفة بفنون الأدب، واللفافة، والفصاحة، وجودة الخط.

بالإضافة الى تميز كل صنف من أصناف الكتاب، بمعرفة خاصة لكل كاتب. هناك ثقافة عامة للكتاب فكانت معارفهم متنوعة وثقافتهم واسعة كاتقان اللغة وآدابها وعلوم الدين، وعلم الكلام والتاريخ، وأنواع أخرى من المعرفة، من رسائل المتقدمين، ومن الأشعار والأخبار والسير، لتكون عوناً للكاتب (١).

وبفترض في ثقافة الكتاب أن تشمل جانباً من علوم الأوائل، إضافة الى العلوم العربية والإسلامية، لذا طلب عبد الحميد بن يحيى الكاتب من الكاتب أن ينظم "في كل صنف من صنوف العلم" فصحه، "فإن لم يحكمه شداً منه شدّاً ويكتفي به، يكاد يحرف بفزيرة عقله، وحسن أدبه، وفضل تجربته ما يرد عليه قبل ورود، وعاقبة ما يصدر عنه قبل صدوره... فتأخسوا معشر الكتاب في صنوف العلم والأدب، وتفقهوا في الدين، وأبدأوا بعلم كتاب الله عز وجل والفرائض، ثم العربية، فأنها ثقاف المبتدئين، وأجيدوا الخط، فأنه حلقة كتبكم، وأرووا الأشعار، وأعرفوا غريبها ومعانيها، وأيسام العرب والعجم، وأحاديثها وسيرها، فإن ذلك معين لكم على ما تمحون اليه بهمكم، ولا يضعفن نظركم في الحساب، فأنه قوام كتاب الخراج منكم" (٢).

ولكن الكتاب ركزوا أحياناً على المعارف الحديثة في العصر العباسي، وخاصة ما ترجم عن الثقافات الأخرى، ولم يحطوا بالعلوم العربية الإسلامية ما تستحق من عناية، لذا انتقدهم الجاحظ قائلاً و "الناشي فيهم إذا... صارت الدواة أمامه، وحفظ من الكلام فتيقه، ومن العلم ملحه، ومن بزرجمهر أمثاله، ولارد شيرعهده، ولعبد الحميد رسائله، ولا ين المقفع أدبه، وصير كتاب مزدك معدن علمه، ود فتر كليله ود منسة كنز حكمته، توهم أفة الفاروق الأكبر في التدبير، وأبن عباس في العلم بالتأويل... ومعان بن جبل في العلم بالحلال والحرام، وعلي بن أبي طالب في الجرأة على القضاء والأحكام... والأصمعي وأبو عبيدة في معرفة اللغات والعلم بالأنساب" (٣).

ويشتد الجاحظ في نقد موقفهم من الثقافة العربية والإسلامية قائلاً: "يكون

(١) الجهشيارى، الوزراء، ص ٧٤. ابن عبد ربه، العقد، ج ٤، ص ٢٢٨.

(٢) الجهشيارى، الوزراء، ص ٧٥. انظر ابن خلدون، المقدمة، ص ١٩٦. ابن

الأزرق، بدائع، ج ١، ص ٢٧٩ - ٢٨٢.

أول بد والكاتب الطعن على القرآن في تأليفه، ثم يظهر فيه ظروفه بتكذيب الأخبار... فان استرجع أحد عند أصحاب الرسول (ص) فتل... شدة، وان نعت له الحسن (البصري) استثقله وان وصف له الشعبي استحقيقه ثم يقطع ذلك من مجلسه سياسة ازديت به كان وتدبير انوشروان... فان حذر العيون وتفقد المسلمون، رجوع بذكر السنن الى المعقول ومحكم القرآن الى المنسوخ... لا يرتضي من الكتاب الا المنطق (١). ويضيف الجاحظ موضحاً عدم اهتمام الكتاب بالثقافة الدينية و"لم يركتب قط جعل القرآن سميره، ولا علمه تفسيره، ولا التفقه في الدين شعاره، ولا الحفظ للسنن والآثار عماده". فان وجد الواحد منهم ذاكراً شيئاً من ذلك، لم يكن له وراثة فكيه به طلاقة، وان آثر الفرد منهم السعي في طلب الحديث... (و) كتب المتفقهين استثقله اقرانه وقضوا عليه بالادبار في معيشته، والحرفة في صناعته، حين حاول ما ليس من طبعه... (٢).

ورأى ابن قتيبة (ت ٢٧٦) ان طائفة من الكتاب قد شغفت بالنظر في النجوم، والمنطق والفلسفة بمعرفت الكون والفساد... والكيفية والكمية والجوهر (٣). وأهملوا اللغة فوضع لهم كتابه "أدب الكاتب" ليوضح بما يلزم الكاتب من لغة، ونحو وصرف، وأملأ وثقافة، وألف بعده الصولي (ت ٣٣٥) كتاب "أدب الكاتب" وانتقد ابن قتيبة بالتقصير في كتابة وتوسع هو في مسائل لم يتعرض لها ابن قتيبة، فعرض لحسن الخط والدواء والقلم، وترتيب الكتاب وطيه، والدعاء في المكاتبات والدواوين ووجهه الأموال التي تحمل الى بيت المال. وألف ابن درستويه (ت ٣٤٦) كتاب "الكتاب" وتوسع في قواعد الإملاء، وفي افتتاح الكتاب، وفي التاريخ، وما يذكر وما يؤثرت من الأساء، وما يغرد وما يجمع، ثم برى القلم وسنه، والدواة والحبر وغيرها، كما ألف ابن وهب كتاب "البرهان" من أجل تأهيل الكتاب، وينكشف في هذه المؤلفات ما كان يطلب من الكتاب معرفته والاطلاع به: من لغة وإملاء، ونحو وتاريخ، وبيان وشعر، وفقه، ومن معلومات عملية تمتد من برى القلم الى تقسيم الارث، أو مساحة الأرض، أو صيغة العقود.

وتتبين سعة ثقافة الكتاب وتنوعها من مطالعة أخبار الكتاب في هذا العصر

(١) ن ٢٠ ج ٢، ص ١٩٣، ١٩٤.

(٢) ن ٢٠ ج ٢، ص ١٩٣، ١٩٤.



فكانت معارف أبي أيوب المورياني واسعة، وكان يقول: "ليس من شيء" إلا ونظرت فيه إلا الفقه، فلم أنظر فيه، وقد نظرت في الكيمياء والطب والنجوم والسحر<sup>(١)</sup>، وكان يحيى بن خالد يحض على الاطاعة بمختلف أنواع المعارف، فكان يقول: "عليك بكل نوع من العلم فخذ منه، فإن المرء عد وما جهل، وأنا أكره أن تكون عد وكل شيء"<sup>(٢)</sup>.

ويبدو أن توسع ثقافة الكتاب تتصل باتساع الأفق الثقافي في العصر العباسي كما يبدو من وصية الرشيد للكسائي في تعليم أولاده، إذ يقول: "يا علي بن حمزة قد أحللتناك المحل الذي لم تكن تبلغه همتك، فرونا من الأشعار أعفها، ومن الأحاديث أجمعها لمحاسن الأخلاق، وذاكرنا بآداب الفرس والهند، ولا تسرع علينا الرد في ملا، ولا تترك تثقيفنا في خلا"<sup>(٣)</sup>.

ومن مؤهلات الكتاب العامة جودة الخط، يروى أحمد بن يوسف الكاتب: "رأني عبد الحميد بن يحيى يكتب خطاً رديماً، فقال إن أردت أن أنجح خطك فأطبل جلفتك واسمها، وحرف قطتك وأسمها"<sup>(٤)</sup>. وقال

- 
- (١) الجهشيارى، الوزراء، ص ٩٦.
  - (٢) الماوردي، أدب الدنيا، ص ٢٤.
  - (٣) ابن أبي الحديد، نهج، ج ٤، ص ١٣٧.
  - (٤) الخطيب البغدادي، تاريخ، ج ٥، ص ٢١٧. التنوخي، نشوار، ج ٥، ص ٢٤٠.

يحيى بن خالد : " الخط صورة روحها البيان ، وهدا السرعة ، وقد مها التسوية " (١) .

وقد أشار قدامة بن جعفر الى كيفية اجادة الخط ، لذلك لا بد من استعمال " الحروف على حقائقها وأصول أشكالها ، كاستعمال المعهود من الكلام المصطلح عليه مع سائر الناس ، والا يمد الحروف التي لم تجر العادة بدها " فان " المد في الخط في غير موضعها لحن في الخط " (٢) .

وللكتابة والكتاب آداب وأخلاقيات . قال رجل لهنسي : " يا بني ، تزبوا بسزى الكتاب ، فان فيهم أدب الملوك ، وتواضع السوقة " (٣) ، وقال أحد الكتاب : " من كمال آلة الكتابة أن يكون الكاتب نقي المجلس ، نظيف المجلس ، ظاهر المروءة ، عطر الرائحة ، دقيق الذهن ، صادق الحسن حسن البيان ، دقيق حواشي اللسان " (٤) . وخير

---

(١) الصولي ، أدب ، ص ٤٢ .

(٢) قدامة بن جعفر ، نقد ، ص ٩٨ .

(٣) ابن قتيبة ، عيون ، ج ١ ، ص ٤٦ .

(٤) ابن عبد ربه ، العقد ، ص ٢٢٦ .

تعبير عن تلك الآداب ما ورد في رسالة عبد الحميد الكاتب إذ يقول: "وليس أحد من أهل الصناعات كلها، أحوج إلى استخراج خلال الخير المحمودة، وخصال الفضل المذكورة... منكم أيها الكتاب... فان الكاتب يحتاج... أن يكون حليماً في موضع الحلم... لئلا في موضع اللين، شديداً في موضع الشدة، مؤثراً للعنفاء والعدل والانصاف، كئوباً للأسرار..."<sup>(١)</sup>، كما يطلب من الكتاب أن يترفعوا عن "المطامع سنيها ودنيها، ومساوى الأمور ومعاقرها، فانها مفسدة للكتاب"<sup>(٢)</sup>.

ومن الآداب التي تعرض لها عبد الحميد، أن يبتعد الكاتب عن السماوية والنميمة، والدناءة، والجهالة، وأن يكون رفيقاً على الضعيف، منصفاً للمظلوم والحق حاكماً، مراعيًا لصداقة زملائه من الكتاب، حافظاً لحقوقهم<sup>(٣)</sup>.

ومن آداب الكتابة أن يعرفوا حقوق مشايخ الصناعة الذين فتحوا أبوابها، وذلوا سبلها، وذلك عن طريق الاحترام والتقدير الذي يخص به هؤلاء، حتى بعد تركهم العمل في الدواوين. فقد لاقى أحمد بن خالد الكاتب احترام وتقدير موظفي ديوان الخراج عند ما حل بينهم<sup>(٤)</sup>.

وقد تواترت الاشارات إلى الآداب التي يتحلى بها الكتاب، فقد أورد ابن سائتي أن من آداب الكتاب: أن يكون الكاتب "صادقاً أميناً فيما يستكفاه، حاد الذهن قوى النفس، حاضر الحس، جيد الحس، محباً للشكر... حلوا للسان... يعامل الناس بالحق، عظيم النزاهة، كريم الأخلاق... لا يقبل هدية. حسن الهيئة وفخامة الحلية"<sup>(٥)</sup>.

ومن آداب الكتابة: الحلم والعفاف والعدل والانصاف، والأمانة والوفاء، والبعد عن الكبر والمطامع. وأن يكون صبوراً على تحمل الأعباء، والنزاهة، وحسن المعاملة، واعتدال السيرة<sup>(٦)</sup>.

أما عن أهمية الكتاب ومكانتهم، فقد لخصتها رسالة عبد الحميد فقال "حفظكم

(١) الجهشماري، الوزراء، ص ٧٤ - ٧٨. وانظر: نص الرسالة مع بعض الاختلافات

ابن خلدون، المقدمة، ص ١٩٦. ابن الأثير، بدائع، ج ١، ص ٢٧٩ - ٢٨٢.

(٢) الجهشماري، الوزراء، ص ٧٤ - ٧٨، وانظر ابن خلدون، المقدمة، ص ١٩٦.

(٣) ابن الأثير، بدائع، ج ١، ص ٢٧٩ - ٢٨٢.

الجهشماري، الوزراء، ص ٢٨٠ - ٢٨١، ٢٨٢.

الله يا أهل هذه الصناعة، وحاظكم، ووفقكم، وأرشدكم، فإن الله جل وعز جعل الناس بعد الأنبياء والمرسلين . . . . . ومن بعد الملوك . . . سبوقا، وصرفهم في صنوف الصناعات التي سبب منها معاشهم، فجعلكم معشر الكتاب في أشرفها، صناعة أهل الأدب والعروة، والحلم والروية، وذوي الأخطار والهمم، وسعة الذرع في الأفضال والصلة، بكم ينتظم الملك، وتستقيم للملوك أمورهم، ويستد بيركم وسياستكم يصلح اللسان سلطانهم، ويجمع فيهم، وتعمر بلادهم، ويحتاج اليكم الملك في عظيم ملكه والوالي . . . . من ولايته، لا يستغني عنكم منهم أحد، ولا يوجد كاف الا عنكم، فوقعكم منهم موقع اساعهم التي بها يسمعون، وأبصارهم . . . . . والمنتهم . . . . . وأيد بهم التي بها يبطشون . (١).

وكان لطيفة الكتاب مكانة محترمة تظهر من قول أبي جعفر المنصور: " للكتاب على الملك ثلاثة: رفع الحجاب عنه، وإتهام الوشاة عليه، وإفشاء السر إليه " (٢).  
وبعد وأنه كان للكتاب زي خاص بهم، يدل على ما ذكره الجهمياري عن عبد الله بن مخلد: - وكان مخلد بواب ديوان الخراج - " وكان يترى بزي الكتاب " (٣). وقد حدد الجاهظ صورة الكاتب في معرض نقد الكبار الكتاب فقال: " يتوهم الواحد منهم أنه إذا عرض جيبته، وطول ذيله، وعقص على خده صدغه، وحذف شاربه على وجهه، أنه المتبوع لا التابع . . . (٤).

كان الكتاب يتقاضون أرزاقا متفاوتة، فكانت أرزاق رؤساء الكتاب في عهد المنصور ثلاثمائة درهم، واستمرت على ذلك حتى عهد المأمون، فزادها الفضل بن سهل ووسع الجاري (٥).

وكانت أرزاق صغار الكتاب دون ذلك. فقد كان رزق يوسف بن صبيح عشرة داهم، زادها المنصور لتصبح عشرين داهما في الشهر (٦). وكان لسوار قاضي البصرة كاتبان رزق أحدهما أربعون داهما، والآخر عشرون، فكتب سوار إلى المنصور

(١) الجهمياري، الوزراء، ص ٧٤، ٧٥. وانظر ابن خلدون، ١٩٦٠. ابن الأزرقي،

بدائع، ج ١، ص ٢٧٨.

(٢) ابن قتيبة، عيون الأخبار، ج ١، ص ٤٤.

(٣) الجهمياري، الوزراء، ص ٢٦٣.

(٤) الجاهظ، رسائل، ج ٢، ص ١٩٤.

(٥) الجهمياري، الوزراء، ص ١٢٦. الثعالبي، لطائف، ص ٢٢، ٢٣. التنوخي،

في أن يساوي رزقهما ، فانقص المنصور رزق الأول الى ثلاثين ، ورفع رزق الثاني الى الثلاثين (١) .

وكانت الأرزاق مختلفة باختلاف أصناف الكتاب وأكثر الكتاب أرزاقا العاملين في دواوين الأموال . ذكر الجاحظ أن " صاحب ديوان الرسائل ينال العشر من رزق صاحب الخراج ويرزق المحرر الجزء الأول من رزق صاحب النسخ من ديوان الخراج ... " (٢) .

وكان كبار الكتاب يتلقون أحيانا صلات وهدايا من الخلفاء والوزراء ، فقد أمر المهدي لمحيي بن خالد - كاتب الرشيد - بـ ( ١٠٠٠ ر. ١٠٠ ) درهم معونة على سفره مع الرشيد (٣) ، ووصل الهادي لمحيي بن خالد مبلغ ( ١٠٠٠ ) دينار (٤) . وأعطى الرشيد صاحب ديوان الرسائل عمرو بن عثمان مبلغ ( ١٠٠٠ ) دينار (٥) . كما أعطى روح بن حاتم والي إفريقية زمن الرشيد لكاتبه ( ٣٠٠ ر. ٣٠٠ ) درهم ، ووقع إليه " انني بعثت اليك بهذا لا استقلها لك تكبرا ، ولا استكثرها تمننا ولا أقطع عنك بها رجاء والسلام " (٦) . ووصل المأمون الحسن بن رجاء كاتب ديوان الخراج بمبلغ ( ١٠٠٠ ر. ١٠٠ ) درهم (٧) . ووصل المأمون كذلك أحمد بن يوسف بمبلغ ( ٥٠٠ ر. ٥٠٠ ) درهم (٨) .

أما عن عطل وإجازات الكتاب ، فقد كانت الدواوين تؤدى أعمالها بلا انقطاع

- 
- (١) الجهشماري ، الوزراء ، ص ١١٣ .
  - (٢) الجاحظ ، رسائل ج ٢ ، ص ٢٠٢ .
  - (٣) ابن عذاري المراكشي ، البيان ، ج ١ ، ص ٨٠ .
  - (٤) الجهشماري ، الوزراء ، ص ١٢٠ .
  - (٥) ابن الداية ، المكافاة ، ص ٢١٨ .
  - (٦) ابن عذاري المراكشي ، البيان ، ج ١ ، ص ٨٤ .
  - (٧) البيهقي ، المحاسن ، ص ٤٣٧ .
  - (٨) ابن طينور ، بغداد ، ص ٢٣٦ .



جميع أيام الأسبوع ما عدا يوم الجمعة فقد كان عطلة للكتاب، فلما كانت خلافة المهدي  
أمر أن يجعل يوم الخميس عطلة للكتاب، لمستريحوا فيه، ومنظروا في أمورهم، ويوم  
الجمعة للصلاة والعبادة، فلم يزل الأمر جارياً على ذلك إلى أن كتب الفضل بن  
مروان للمعتصم فألغى عطلة الخميس (١).

---

(١) ابن قتيبة، عيون، ج ١، ص ٤٦. الجعشعاري، الوزراء، ص ١٦٦.

الفصل السابع  
الإشراف على التدريس

---

تقع مسؤولية الاشراف على الجهاز الادارى في الدولة الاسلامية على عاتق الخليفة فهو رأس السلطة، ومرجع السلطات، وهو امام المسلمين فالامامة "موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الملك" (١) وعرفها ابن خلدون فقال: "هي حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الاخرى والدنيوية الراجعة اليها" (٢) فالخليفة يراقب كل ما يجرى في الدولة، فعليه حفظ الدين وتنفيذ الأحكام وانصاف المظلوم وعليه أن يتولى الدفاع عن البلاد وتحصين الثغور وجهاد كل من عاند الاسلام كما يتولى اقامة الحدود لقصاص محارم الله (٣) وهو الذي يأمر باستحداث دواوين جديدة كما له أن يعين اصحاب الدواوين وسائر العاملين فيها (٤).

وتظهر سلطة الخليفة العامة في العصر العباسي الأول من خطبة المنصور "أيها الناس انما أنا سلطان الله في أرضه أسوسكم بتوفيقه وتمديداته وتأيدته..." (٥).

وللخليفة الاشراف على الدواوين في الدولة، فلا بد أن يراقب أعمالها بصورة مستمرة وفي ذلك يقول أبو يعلى ان على الخليفة: "أن يباشر بنفسه شارفة الأمور، وتصفيح الأحوال لمهتة سياسة الأمة وحراسة الملك" (٦).

ينوب عن الخليفة في الاشراف على الدواوين بعضها أو كلها الوزير (٧)، ففي هذا العصر ظهرت الوزارة فكان أبو سلمة الخلال أول وزير عباسي، تنقله الوزارة سنة ١٣٢ (٨).

- (١) الماوردي، الأحكام، ص ٩٥.
- (٢) ابن خلدون، المقدمة، ص ١٩١.
- (٣) أبو يعلى، الأحكام، ص ٢٧.
- (٤) الثعالبي، تحفة، ص ٨٤.
- (٥) ابن قتيبة، معون، ج ٢، ص ٢٥٢. ابن كثير، البداية، ج ١٠، ص ١٢٢. السيوطي، تاريخ، ص ١٧٥.
- (٦) أبو يعلى، الأحكام، ص ٤٣، ٤٤.
- (٧) الصابي (هلال)، الوزراء، ص ١٠١، ١٥٨. الثعالبي، تحفة، ص ٨٤.
- (٨) الدينوري، الأخبار، ص ٣٧٠. الجهشيارى، الوزراء، ص ٨٤. السعدي، مروج، ج ٣، ص ٢٧، ٤٩٥. السعدي، التنبيه، ص ٢٩٣. الثعالبي، تحفة، ص ١١٦. ابن الطقطقي، الغرى، ص ١٥٣. الكازروني، مختصر، ص ١١٣. القلقشندي، آثر، ص ١٧٢.

وسمي وزير آل محمد وصار يدبر الأمور ويفرق العمال والكتب تنفذ منه وتروى عليه (١).

ويبدو أن إشراف أبي سلمة لم يكن عاماً على الدواوين فلم يكن له إشراف على ديوان الجند وديوان الخراج بل كانا إلى خالد بن برمك (٢).

وبعد مقتل أبي سلمة صار خالد بن برمك يقوم بعمل الوزير دون تسميته، ثم حل محله في الإشراف، وكان يعرض الكتب على الخليفة ويكتب عنه وينظر في أعمال أصحاب الدواوين (٣).

وأهم إصلاح أدخله خالد على الدواوين أن جعل سجلاتها في دفاتر، إذ كان سبيل ما يثبت في الدواوين أن يثبت في صحف فكان خالد أول من جعله في دفاتر (٤) وهذه الدفاتر كانت من الجلود حتى عصر الرشيد فاتخذ الكافد وتداوله الناس (٥).

ظلت الوزارة في خلافة المنصور ضعيفة لسيطرته المباشرة وتركيز السلطات في يده، وحرصه الشديد وإشرافه المباشر على الدواوين، كما أن الوزراء في هذه المرحلة المبكرة كانوا وزراء تنفيذ وفي ذلك يقول ابن الطقطقي "لم تكن الوزارة في أيامه طائفة لاستبداد واستغنائاه وكفايته مع أنه كان يشاور في الأمور أمما وأما كانت هيئته تصغر لها هيبة الوزراء وكانوا لا يزالون على وجل منه وخوف فلا يظهر لهم أبهة ولا رونق" (٦).

- (١) الجهشماري، الوزراء، ص ٨٦. ابن الطقطقي، الفخري، ص ١٥٥.
- (٢) الجهشماري، الوزراء، ص ٨٩. المقدسي، (مظهر) الهدى، ج ٦، ص ١٠٤. ابن الآبار، أعتاب، ص ٦٦. ابن خلدون، تاريخ، ج ٣، ص ٣٧٨. ابن تعري بردي، النجوم، ج ٢، ص ٣٢٩.
- (٣) ابن الآبار، أعتاب، ص ٦٦.
- (٤) الجهشماري، الوزراء، ص ٨٩. وانظر الشعالبي، لطائف، ص ٢٠. المقرئ، الخطط، ج ١، ص ١٦٨. القلقشندي، صبح، ج ١، ص ٤٢٣.
- (٥) المقرئ، الخطط، ج ١، ص ١٦٨. نوفل الطرابلسي، صناعة العرب، ص ٣٥٦.
- (٦) ابن الطقطقي، الفخري، ص ١٧٤.

استبقى المنصور في أول عهد خالد بن برمك حتى انتهت باختلاس أموال الدولة<sup>(١)</sup>. فاستوزر أبا أيوب المورياني وقلده الدواوين مع الوزارة<sup>(٢)</sup>.

كان المورياني لهما بصيرا بالأمور عاقلا ذكيا فاضلا كريما وقد بقي متصرفا في الأمور حتى نكبه المنصور<sup>(٣)</sup>.

وبلاحظ أن المنصور لم يجعل الاشراف على الدواوين بعد نكبة المورياني لوزير، فكان على الخاتم الفضل بن سليمان الطوسي، وقلد الرسائل والسراريين بـ صدقة وقلد ضياعة مولا صاعداً وقلد ديوان خراج البصرة ونواحيها عمارة بن حمزة<sup>(٤)</sup>.

ثم انتدب استوزر الربيع بن يونس وقلده نفقاته والعرش عليه، ولم يسلمه الدواوين بل اقتصر به على الوزارة<sup>(٥)</sup>.

كان الربيع نبيلاً، وحازماً خبيراً بالأمور الحسابية، فلما بشؤون الدولة عارفاً بأداب الملوك، ولم يزل الربيع حائزاً على ثقة المنصور حتى توفي<sup>(٦)</sup>.

لم تستقر أسس الوزارة إلا في عهد المهدي إذ كانت فترته فترة استقرار سياسي وإداري، فظهرت أبهة الوزارة وقد أصاب الفخري في قوله "وفي أيامه ظهرت أبهة الوزارة بسبب كثافة وزيره أبي عبد الله المعامرية بن أبي يسار فإنه جمع له حاصل السلطنة، ورتب الديوان وقرر القواعد، وكان كاتب الدنيا وأوحد الناس خذقا وعلمًا وخبرة"<sup>(٧)</sup>.

(١) السعدي، التنبيه، ص ٢٩٦. ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ١٥٠.

(٢) الجهشماري، الوزراء، ص ٩٧. ابن الأثير، أعتاب، ص ٦٧.

(٣) ابن الطقطقي، الفخري، ص ١٢٨.

(٤) الجهشماري، الوزراء، ص ١٢٤.

(٥) البلاذري، انساب، ق ٣، ص ٢٥٩. الجهشماري، الوزراء، ص ١٢٥.

(٦) ابن الطقطقي، الفخري، ص ١٢٦.

(٧) ابن الطقطقي، الفخري، ص ١٨١.



(١) كان معاوية أول وزير للمهدي فوض إليه تدبير الأمور وجعل له الإشراف على الدواوين . واستوزر المهدي بعده يعقوب بن داود وسماه أخا في الله وأخرج بذلك توقيعات تثبت في الدواوين (٢) ، وسلم إليه الدواوين (٣) . وتتضح سلطته الواسعة من قول الجهشماري : " وطلب على أمر المهدي ووزارته يعقوب بن داود وتفرد بتدبير الأمور كلها " (٤) ، وقد نqm عليه المهدي لعله إلى العلويين فحبسه وبقي حتى أيام الرشيد فأخرجه من السجن (٥) .

استوزر المهدي بعده الفخيز بن صالح وفوض الأمور إليه فكان من طبقة الكتاب اشتهر بالسخاء ، والجد ، والبراعة ، وكان ملأً بالآداب وظل الفخيز متولياً الوزارة حتى توفي المهدي (٦) .

وسا م نلاحظ أن الوزارة رسخت أسسها ، واتسعت سلطاتها زمن المهدي حتى صارت تشرف على الدواوين كافة . ومع وجود هذه السلطة الواسعة كان الخليفة يستطيع سحبها متى أراد دون تردد أو حذر (٧) .

جاء الهادي وقلد الربيع بن يونس وزارته وتدبير أموره فلم يجعل له الإشراف على

(١) ن . م . ، ص ١٨٢ .

(٢) المحقق ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٤٠١ . الطبري ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ١٥٦ . الجهشماري ،

الوزراء ، ص ١٦٤ . السمودي ، مروج ، ج ٣ ، ص ٣١٢ . ابن الأبار ، أعتاب ، ص ٧٤

(٣) الطبري ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ١٥٦ . الجهشماري ، الوزراء ، ص ١٥٧ . ابن الطقطقي ،

الفخري ، ص ١٨٤ .

(٤) الجهشماري ، الوزراء ، ص ١٥٧ .

(٥) المحقق ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٤٠١ . الجهشماري ، الوزراء ، ص ١٦٥ . الخطيب

البيهقي ، تاريخ ، ج ١٤ ، ص ٢٦٢ .

(٦) الجهشماري ، الوزراء ، ص ١٦٤ . ابن الطقطقي ، الفخري ، ص ١٨٨ .

(٧) الكوري ، النظم ، ص ٢٢١ .

كافة الدواوين بل اقتصر به على دواوين الأمانة<sup>(١)</sup>، ثم صرف الجمع بين يونس<sup>(٢)</sup> من الوزارة وقلدها إبراهيم بن ذكوان الحراني، ولم يزل في الوزارة حتى توفي الهادي.

سار نظام الوزارة نحو الرسوخ في عهد الرشيد، فقد احتل الوزير مكانة راسخة في الحل والعقد. وقد استوزر الرشيد يحيى بن خالد بن برمك<sup>(٣)</sup> وظهت دولة ابن برمك<sup>(٤)</sup> وهو يرى أن الرشيد فوض يحيى البرمكي تفويضاً كاملاً فقال له "مسا أبي أنت أجلسني هذا المجلس ببركة رأيك وحسن تدبيرك وقد قلدتك أمر هذه الرعية وأخرجته من عنقي إليك فاحكم بما ترى واستعمل من شئت واسقط من رأيت فإني غير ناظر معك في شيء"<sup>(٥)</sup>.

كان يحيى الاشراف على الدواوين باستثناء ديوان الخاتم فإنه كان إلى العباس الطوسي، فلما مات الطوسي دفعه الرشيد إلى يحيى بن خالد سنة ١٧١ هـ<sup>(٦)</sup> فاجتمعت له الوزارتان<sup>(٧)</sup>.

نهض يحيى بأعباء الدولة، ونظم إدارة الدواوين، وصارت الكتب تنفذ من ديوان الخراج وتوقع باسمه بعد أن كانت لا يوقعها إلى الخليفة<sup>(٨)</sup>. وهذا يعني أن ديوان

(١) الجهشماري، الوزراء، ص ١٦٧.

(٢) ن ٣٠ ص ١٦٧. المسعودي، التنبيه، ص ٢٩٨.

(٣) ابن الطقطقي، الفخري، ص ١٩٧.

(٤) الجهشماري، الوزراء، ص ١٧٧. وانظر الجاحظ، البيان، ج ٢، ص ٨١. الطبري،

تاريخ، ج ٨، ص ٢٣٣. المسعودي، مروج، ج ٣، ص ٣٣٧. الخطيب البغدادي،

تاريخ، ج ٧، ص ١٥٢. ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ٤٤. ابن كثير، البداية،

ج ١٠، ص ١٦٠. ابن تغري بردي، النجوم، ج ٢، ص ٦٥.

(٥) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٢٣٥. الجهشماري، الوزراء، ص ١٧٧، ١٧٨.

(٦) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٢٣٢. الجهشماري، الوزراء، ص ١٨٨. ابن الطقطقي،

الفخري، ص ١٩٨.

الخراج كان حتى الآن تحت اشراف الخليفة .

واستعان يحيى بولد به الفضل وجعفر فاستد نفوذهم الى كافة مصالح الدولة ولكن جعفر كان أكثر البرامكة اتصالا بالرشيد لأنه كان صديقا له (١) ، وازداد نفوذ جعفر حتى اشركه الرشيد معه بالنظر في المظالم ، وقلده مراقبة بريد الآفاق كليهما والنظر في ضرب النقود والطرار في سائر الكون والأقاليم (٢) .

أخذ نفوذ البرامكة في التزايد فاستأثروا بمناصب الدولة واستمروا في سلطانهم سبع عشرة عاما حتى نكسهم الرشيد واستصفى أموالهم وزالت وزارتهم (٣) .

استوزر الرشيد بعد البرامكة الفضل بن الربيع ولم يوكل له الاشراف على الدواوين بل اختصه بنفقاته وتدبير أموره (٤) . وجعل الاشراف على الدواوين لشخص آخر من غير الوزراء ، يذكر صاحب العقد الفردي ، وسلم الرشيد سهل بن هارون الدواوين بعد نكبة البرامكة (٥) .

استمر الفضل بن الربيع في الوزارة في عهد الأمين (٦) . ولم تمش فترة طويلة حتى بدأ الخلاف بين الأمين وأخيه المأمون ، وقد ساعد الوزراء على ذلك ، نار الخلاف وانتهت الحرب الأهلية بين الأخوين بانتصار المأمون (٧) .

تولى الخلافة المأمون ولعل الوزارة وصلت أوجها في عهد ، فقد أطلق هذا يد وزيره الفضل بن سهل في الأمور فأصبح بيد ، السيطرة على الجيش والاشراف على الدواوين ان ساء المأمون ذا الرياستين ، رئاسة الحرب ، ورئاسة التدبير (٨) . ولم يكن

(١) الجهشماري ، الوزراء ، ص ١٨٩ .

(٢) ن ١٠ ص ١٨٩ . وانظر المقرئ ، شذوذه ، ص ١١ .

(٣) الجهشماري ، الوزراء ، ص ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٥٠ . السعدي ، مروج ، ج ٢ ، ص ٣٦٩ .

(٤) الجهشماري ، الوزراء ، ص ٢٦٥ . الخطيب البغدادي ، تاريخ ، ج ١٢ ، ص ٣٤٣ .

(٥) ابن عبد ربه ، العقد ، ج ٥ ، ص ٢٩٥ . وانظر ابن الأبار ، أعتاب ، ص ٨٨ .

(٦) المعقبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٤٢ . ابن الطقطقي ، الغوري ، ص ٢١٥ . القلقشندي ،

مآثر ، ج ١ ، ص ٢٠٥ .

(٧) الجهشماري ، الوزراء ، ص ٢٩٠ . ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ٢ ، ص ١٣٨ .

ذلك الجمع لوزير سابق وأنفذ المأمون أمر الفضل " في جميع سلطانه وملكه من مشارق الأرض ومغاربها " كما يلاحظ أن الوزارة فوضت إلى الفضل بن سهل بتوقيع خاص جاء فيه " وقد جعلت لك .. مرتبة من يقول في كل شي " فسمع منه ولا تتقدمك مرتبة أحد ما لزمنا أمرتك به من العمل لله ولنبيه والقيام بصلاح دولة أنت ولي بقياسها " (١)

استوزر المأمون بعد وفاة الفضل أخاه الحسن بن سهل، ولم يكن له نفوذ الفضل لأن المأمون أخذ يشرف بنفسه على الأمور. وسرعان ما قطع المأمون آخر صلة ببني سهل حين أغفى الحسن من الوزارة (٢).

ومن الجدير بالذكر أن منزلة بني سهل وزراء المأمون لا تقل عن منزلة بني برمك في عهد الرشيد (٣).

قلد المأمون وزارته بعد بني سهل لأحمد بن أبي خالك، وكان كاتباً بصيراً بالأمور (٤). وبعد وفاته استوزر المأمون أحمد بن يوسف بن القاسم وكان كاتباً فاضلاً أدبياً بصيراً بأدب الوزارة وآداب السلاطين وكان من حاشية المأمون من يحسده على الدرجة التي وصل إليها، وأقصاه من الوزارة (٥). واستوزر بعدة ثابت بن يحيى الرازي، وكان حاداً في الحساب إلا أنه أهوج فلم تطل وزارته فولى بعدة محمد بن يزيد بن سويد فكان أدبياً فوض إليه المأمون جميع أموره ومات وهو وزيره (٦).

ولما كانت خلافة المعتصم وزيره الفضل بن مروان (٧)، وكانت الدواوين

(١) الجهشماري، الوزراء، ص ٣٠٥، ٣٠٦.

(٢) ابن الطقطقي، الفخري، ص ٢٢٣.

(٣) ن ٢٢١، ص ٢٢١.

(٤) السعدي، التنبيه، ص ٣٠٤. ابن الأبار، أعتاب، ص ١٠٩.

(٥) ابن الأبار، أعتاب، ص ١١٣. ابن الطقطقي، الفخري، ص ٢٢٤.

(٦) ابن طينفور، بغداد، ص ٢١٦. السعدي، التنبيه، ص ٣٠٤. ابن الطقطقي،

الفخري، ص ٢٢٨. ابن العبراني، الأنباء، ص ١٠٣.

(٧) الطبري، تاريخ، ج ٩، ص ١٩. ابن خلكان، وفیات، ج ١، ص ٤١٤. أبو الفداء،

المختصر، ج ٢، ص ٣٥.

كلها تحت يديه وكثر الأموال" (١). ويقول مسكويه "نصار الفضل بن مروان صاحب الخلافة، والد واوين كلها تحت يده" (٢)، كما قال عنه صاحب العميون والحدائق أنه أصبح "صاحب الخلافة والأمر والنهي والد واوين بحكمه" (٣)، ثم صرفه المعتصم واستوزر بعده أحمد بن عمار، وكان جاهلاً بآداب الوزارة وجعل له الإشراف على الدواوين غير أنه لم تطل وزارته فقد صرفه المعتصم (٤)، واستبدله بمحمد بن صد الملك الزيات (٥). وكان من أبرع الكتاب وقد أطنب الجهشماري في تجميعه و"كان نادرة وقته عقلاً وفهماً وذكاءً وكتابةً وشعراً وأدباً وخبرة بآداب الرئاسة... نهض بأعباء الوزارة نهوضاً لم يكن لمن تقدمه من أضرابه" (٦). وقد أعاد الزيات هيئة الوزارة من جديد فكان ذا خبرة "بآداب الرئاسة، وقواعد الملوك" (٧).

استمر الزيات في الوزارة طيلة أيام المعتصم وبقي وزيراً للوفاق (٨)، يقول السعدي: "وطلب على الواثق أحمد بن أبي دؤاد ومحمد بن عبد الملك الزيات فكان لا يحدرا إلا عن رأيهما...". وقد هما الأمر وفوض إليهما ملكه" (٩).

- 
- (١) الطبري، تاريخ، ج ٩، ص ١٩.
- (٢) مسكويه، تجارب، ج ٦، ص ٤٧٩.
- (٣) العميون والحدائق، ج ٣، ص ١٣٧.
- (٤) ابن الطقطقي، الفخري، ص ٢٣٢. القلقشندي، مآثر، ج ١، ص ٢١٨.
- (٥) الجهشماري، نصوص ضائعة، ص ٦٤. الخطيب البغدادي، تاريخ، ج ٢، ص ٢٤٢. الأصفهاني، الأظاني، ج ٢٢، ص ٤٦٣. ابن خلكان، وفیات، ج ٥، ص ١٠١. ابن الطقطقي، الفخري، ص ٢٣٢، ٢٣٣.
- (٦) الجهشماري، نصوص ضائعة، ص ٦٤. وانظر ابن الطقطقي، الفخري، ص ٢٣٣، ٢٣٤.
- (٧) ابن الطقطقي، الفخري، ص ٢٣٤.
- (٨) المحققي، تاريخ، ج ٢، ص ٤٨٣. السعدي، التنبيه، ص ٣١٢. الخطيب البغدادي، تاريخ، ج ٢، ص ٣٤٢. ابن الطقطقي، الفخري، ص ٢٣٦.
- (٩) السعدي، مروج، ج ٣، ص ٣٧٧، ٣٧٨.



وروي عن الواثق أنه قال : " ان السلطان الى محمد بن عبد الملك أحوج من محمد الى السلطان " (١) .

ولما تولى المتوكل قبض على الزيات وقتله (٢) ، واستكتب بعده أحمد بن خالد غير أنه لم يتلقب بالوزارة ، ثم نكبه الخليفة (٣) ، واستوزر بعده أبا جعفر محمد بن الفضل الجرجاني ، وكان شيخاً ظريفاً حسن الأدب وظل قائماً بالوزارة الى أن عزلته المتوكل سنة ٢٣٦ (٤) . وقال قد ضجرت من المشايخ أرهد حدثاً استوزره فأشير عليه بعبد الله بن يحيى بن خاقان ، وكان حسن الخط عارفاً بالحساب والاستيفاء (٥) . وارتفعت منزلته عند الخليفة الى حد أن المتوكل أمر بالاحتفال به من أصحاب الدواوين عليه شيئاً وأن يتولى وزيره الإشراف على أعمالهم (٦) . وقد بقي في الوزارة الى آخر أيام المتوكل (٧) .

قتل المتوكل وصحب مقتله ضعف الوزارة واختلال الإدارة وازداد نفوذ الأتراك في الدولة . وقد أشار صاحب الفخرى الى ذلك " أن الأتراك كانوا قد استولوا منذ قتل المتوكل على السلطنة واستضعفوا الخلفاء فكان الخليفة في يدهم كالأسير ان شاءوا أبقوه وان شاءوا خلعوه وان شاءوا قتلوه " (٨) .

- 
- (١) التنوخي ، نشوار ، ج ٨ ، ص ١٥٠ .
  - (٢) الطبري ، تاريخ ، ج ٩ ، ص ١٥٦ ، ١٥٧ ، ابن الأثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ٣٦ . ابن الطقطقي ، الفخري ، ص ٢٣٧ .
  - (٣) المعقوس ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٤٨٥ . السعدي ، مروج ، ج ٤ ، ص ٦ . ابن الطقطقي ، الفخري ، ص ٢٣٧ .
  - (٤) السعدي ، التنبيه ، ص ٣٣٤ . مسكويه ، تجارب ، ج ٦ ، ص ٥٣٩ . ابن الطقطقي ، الفخري ، ص ٢٣٧ - ٢٣٨ .
  - (٥) ابن الطقطقي ، الفخري ، ص ٢٣٨ .
  - (٦) التنوخي ، نشوار ، ج ٨ ، ص ١٢١ .
  - (٧) الطبري ، تاريخ ، ج ٩ ، ص ٢٢٢ .
  - (٨) ابن الطقطقي ، الفخري ، ص ٢٤٣ .

وهناك رقابة مالية على الدواوين تتمثل بإشراف دواوين الأمانة التي أنشأها  
المهدي سنة ١٦٢ (١).

ودواوين الأمانة دواوين صغيرة للإشراف على دواوين الدولة فعدد ما جمعت  
الدواوين إلى عمر بن بزيع "تفكر فإذا هو لا يضبطها إلا بزمام يكون له على كسب  
ديوان" (٢) وتتمثل عملية الإشراف هذه بأن كل ديوان من دواوين الدولة يلحق  
به زمام، أو رجلا ينظر فيه ويضبط أموره. يقول صاحب النجوم الزاهرة عن عمل دواوين  
الأمانة "أن يكون لكل ديوان زمام وهو رجل يضبطه" (٣) وكان زمام ديوان الخراج فسي  
عهد المهدي إسماعيل بن صبيح (٤). وهناك زمام على ديوان النفقات (٥)، وكان  
إبراهيم بن العباس زماماً على ديوان النفقات في عهد المتوكل (٦)، وهناك زمام على  
ديوان الجند، فكان إسحاق بن صالح زمام على ديوان الجند في عهد الرشيد (٧).

أشرف على دواوين الأمانة عدد من الكتاب منهم عمرو بن بزيع من سنة ١٦٢  
إلى سنة ١٦٨ (٨)، ثم الربيع بن يونس بعد أن أعفي من مهام الوزارة كما تقلد لها  
إبراهيم بن ذكوان الحراني بالإضافة إلى الوزارة (٩). أما في عهد المأمون فكانت  
إلى عمرو بن سعدة فقد جمعت له مع دواوين الرسائل والتوقيع والخاتم (١٠). ولما

(١) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ١٤٢. الجهشيارى، الوزراء، ص ١٤٦.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ١٦٢.

(٣) ابن تغرى بردى، النجوم، ج ٢، ص ٤٢.

(٤) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ١٦٢.

(٥) ن ٨ ج ٨، ص ١٦٨. ج ٩، ص ١٦٢.

(٦) ن ٨ ج ٩، ص ١٦٢.

(٧) خليفة بن خياط، تاريخ، ص ٤٣٦.

(٨) الجهشيارى، الوزراء، ص ١٤٦.

(٩) الجهشيارى، الوزراء، ص ١٦٢، ١٦٨. السعدي، روح، ج ٣، ص

(١٠) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج ٥، ص ١٦٣.

عزل المعتصم احمد بن عمار عن الوزارة أمر بأن يولى الأزمة على الدواوين ولكنه استعفى من ذلك<sup>(١)</sup>. أما في عهد الواثق فقد ترأسها أبو الوزير وبقي عليها حتى صرفه المتوكل<sup>(٢)</sup>.

لم يقف الأمر عند أحداث دواوين الأزمة من أجل الإشراف على الدواوين بل أحدث دواويناً جديدة جعل اليه النظر في هذه الدواوين عرف بدواوين زمام الأزمة ذكره الجهمشيارى "وقد المهدى علي بن يقطين الأزمة على عمر بن بزيع وتضعفت حال عمر بن بزيع وذلك سنة ثمان وستين ومئة فصار على زمامها على الأزمة"<sup>(٣)</sup>، وظل هذا الدواوين يمارس مهامه طوال العصر العباسي فكان أحد الدواوين التي نقلها المتوكل عند بناء مدينته الجديدة<sup>(٤)</sup>.

(١) الثعالبي، شارالقلوب، ص ٢٠٤.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٩، ص ١٦٢.

(٣) الجهمشيارى، الوزراء، ص ١٦٦. الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ١٦٧.

(٤) المعقوي، البلدان، ص ٢٦٧.

## المصادر

### أ) المخطوطات

- العماد الأصفهاني، أبو عبد الله محمد بن محمد الكاتب (ت ٥٩٢) -  
- البرق الشامي، ج ٥، مكتبة مودلمان - أكسفورد مجموعة Marsh رقم  
٤٢٥، توجد صورة عنه في مكتبة الدكتور عبد العزيز الدوي.  
المخزومي، علي بن عثمان بن يوسف (توفي في نهاية القرن السادس الهجري)  
- المنهاج في علم الخراج، مكتبة المتحف البريطاني رقم Add 2343  
توجد صورة عنه في مكتبة الدكتور فالح حسين.

### ب) المطبوعات

- ابن الأثير، أبو عبد الله محمد بن عبد الله أبي بكر القاضي (ت ٦٥٨)  
- أعتاب الكتاب، تحقيق: صالح الاشر، مطبوعات مجمع اللغة العربية،  
دمشق، ١٩٦٨.  
الأشعبي، شهاب الدين بن محمد (ت ٨٥٢)  
- المستطرف في كل مستطرف، ج ٢، تحقيق: عبد الله أنيس الطباع، دار القلم،  
بيروت، ١٩٨١.  
ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد (ت ٦٣٠)  
- الكامل في التاريخ، ج ١٢، دار صادر، بيروت، ١٩٦٥.  
ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت ٦٠٦ هـ)  
- النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود أحمد  
الطباخي، ج ٥، دار احياء الكتب، القاهرة، ١٩٦٣ - ١٩٦٥.  
أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد الشيباني (ت ٢٤١)  
- المسند، المطبعة الميمنية، القاهرة، ١٣١٣ هـ.  
ابن الأخوة، محمد بن محمد بن أحمد القرشي (ت ٧٢٩)  
- معالم القرية في أحكام الحسبة، بعناية رومن لوى، مطبعة دار الفنون،  
كهرج، ١٩٣٢.  
الأزدي، محمد بن أحمد أبي المطهر (عاش في القرن الرابع الهجري)

- الأزدي، أبو زكريا يزيد بن محمد (ت ٢٢٤) - تاريخ الموصل، تحقيق: علي حبيب، ج ٢، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٩٦٧.
- الأرملي، عبد الرحمن سنهط (ت ٧١٢) - خلاصة الذهب السبوك مختصر من سير الملوك، وقف على طبعه وتصحيحه مكي السيد جاسم، مكتبة المشي، بغداد، د. ت.
- ابن الأزرقي، أبو عبد الله (ت ٨٩٦) - بدائع السلك في طبائع الملك تحقيق: علي سامي النشار، منشورات وزارة الاعلام العراقية ج ٢، بغداد ١٩٧٧.
- الاصطخري، ابن اسحق ابراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي (توفي في النصف الأول من القرن ٥هـ) - سالك السالك، تحقيق: دى خوجه، بريل، لندن ١٩٢٧، اوفست مكتبة الصدر، طهران.
- الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦) - الأظني، تحقيق: عبد الستار احمد فراج، ج ٢٥، دار الثقافة، بيروت، (١٩٥٢ - ١٩٦١).
- ابن أبي اصيبعة، موفق الدين أبي العباس احمد بن القاسم (ت ٦٦٨) - عمون الأنبا في طبقات الاطباء، تحقيق: نزار رضا، مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٥.
- البخاري، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل (ت ٢٥٦) - صحيح البخاري، دار احياء التراث العربي ج ٩، بيروت، ١٩٥٨.
- ابن بسام، محمد بن احمد - نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق حسام السامرائي، مطبعة المعارف بغداد ١٩٦٨.
- البطلاني، ابن السيد (ت ٥٢١) - الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، تحقيق: مصطفى السقا، وحامد عبد المجيد الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨١.



البلاذري، أحمد بن يحيى (ت ٢٢٩)

— أنساب الأشراف ج ١، تحقيق محمد حميد الله، معهد المخطوطات

بجامعة الدول العربية بالاشتراك مع دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٩.

ج ٢، تحقيق محمد باقر المحمودي، منشورات مؤسسة الأعلى للطبوعات،

بيروت ١٩٧٧.

ق ٣، تحقيق عبد العزيز الدوري، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٧٨.

ق ٤، ج ١، تحقيق: احسان عباس، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٧٩.

ج ٤، ق ١، نشر ماكس شلوزنجر، القدس، ١٩٧١.

ج ٤، ق ٢، نشر ماكس شلوزنجر، القدس، ١٩٣٨.

ج ٥، نشر غوتين، القدس، ١٩٣٦.

— فتوح البلدان، مراجعة وتعليق رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية،

بيروت، ١٩٧٨.

الموزجاني، أبو الوفاء (ت ٣٨٨)

— المنازل السبع، وطلبه كتاب الكافي في الحساب لأبي بكر الكرخي، تحقيق:

أحمد سعيدان، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، ١٩٧١.

البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد (ت ٤٤٠)

— الآثار الباقية عن القرون الخالية، تحقيق: إدوارد سخاو، الميزج، ١٩٢٣.

الميهقي، إبراهيم بن محمد (ت ٣٢٠)

— المحاسن والمساوي، دار صادر، ودار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٠.

الميهقي، أبو الفضل (ت ٤٧٠)

— تاريخ الميهقي، ترجمة يحيى الخشاب، وصادق نشأت، دار النهضة العربية

بيروت، ١٩٨٢.

ابن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن (ت ٨٧٤)

— النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج ٢، مطبعة دار الكتب المصرية،

القاهرة، ١٩٢٩.

الشمسي، الامام الحافظ ابن حاتم محمد بن حيان بن احمد الشمسي (ت ٣٥٤)  
- الثقات، مطبعة مجلس دائرة المعارف العشانية، حيدرآباد الدكن،  
الهند ١٩٨٠.

التنوخي، القاضي ابي علي المحسن بن علي التنوخي (ت ٣٨٤)  
- الفرج بعد الشدة، تحقيق: عهود الشالجي هـ ج، دار صادر، بيروت،  
١٩٧٨.

- نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق: عهود الشالجي، هـ ج، بيروت  
١٩٧١، ج ٨، مطبعة المفيد، دمشق، ١٩٣٠.

ابن تيمية، تقي الدين ابي العباس، احمد بن عبد الحليم (ت ٧٢٨)  
- الحسبة في الاسلام، مؤسسة مكة للطباعة، مكة د. ت.

- السياسة الشرعية في اصلاح الراعي والرعية، تحقيق: علي سامي النشار،  
واحد زكي عطية، الطبعة الثانية، دار الكتاب العربي، مصر، ١٩٥١.

الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اساعيل (ت ٤٢٩)  
- تحفة الوزراء، تحقيق: حبيب علي الراوي، وابتهام الصغار، مطبعة العاني  
بغداد، ١٩٧٢.

- شارالقلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم،  
مطبعة المدني، القاهرة ١٩٦٥.

- لطائف المعارف، تحقيق: ابراهيم الابياري، وحسن كامل الصيرفي، دار  
احياء الكتب العربية، ١٩٦٠.

الجاحظ، ابو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥)

- البيان والتهنيس، تحقيق: فوزي عطوي، ج ٣، دار صعب، بيروت، ١٩٦٨.

- التاج في أخلاق الملوك (منسوب للجاحظ) تحقيق ونشر، دار الفكر، بيروت  
١٩٥٥.

- رسائل، تحقيق: عبد السلام هارون، ج ٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٦٤.

- المعاسن والاضداد، مطبعة المعاهد، القاهرة، ١٩٣٢.

جروهمان ، أدولف

- أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية ، ترجمة حسن إبراهيم حسن ،  
مراجعة عبد الحميد حسن ، ج٦ ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٣٤ -  
١٩٦٨ .

الجهشماري ، أبو عبد الله محمد بن عبدوس ( ت ٢٢١ )

- الوزراء والكتاب ، تحقيق مصطفى السقا ، وإبراهيم البهاري ، عبد الحفيظ  
شلي ، الطبعة الأولى ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، القاهرة  
١٩٣٨ .

- القسم الضائع من الوزراء والكتاب ، جمع مخاضيل عواد ، مجلة المجمع العلمي  
العربي ، م١٨ ، دمشق ١٩٤٣ .

الجوالقي ، أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن خضر ( ت ٥٤٠ )

- المغرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم ، تحقيق أحمد محمد شاكر ،  
دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٦١ هـ ، أوفست طهران ١٩٦٦ .

ابن الجوزي ، الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ( ت ٥٩٧ )

- تاريخ عمر بن الخطاب ، قدم له وعلق عليه أسامة عبد الكريم الرفاعي ، دمشق  
١٣٩٤ .

- المنتظم في أخبار الملوك والأمم ، الأجزاء ( ٥ - ١٠ ) الطبعة الأولى ،  
مطبعة دائرة المعارف العشائية ، حيدرآباد الدكن ١٣٥٨ .

الجوهري ، إسماعيل بن حماد ( ت ٢٩٣ )

- الصحاح ، ج٦ ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٧٩ .

ابن حجر المسقلاني ، أحمد بن علي ( ت ٨٥٢ )

- رفع الأصر عن قضاة مصر ، ق١ ، تحقيق : حامد عبد المجيد ، ومحمد المهدي أبو  
سنة ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، ق٢ ، تحقيق : حامد عبد المجيد ، مراجعة  
إبراهيم البهاري ، القاهرة ، ١٩٦١ .

ابن أبي الحديد ، عز الدين به هبة الله بن محمد ( ت ٦٥٦ )

- شرح نهج البلاغة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ج١٧ ، دار احياء  
الكتب العربية ، القاهرة ، ١٩٥٩ - ١٩٦٢ .

- الحسن بن عبد الله (عاش في القرن الثامن الهجري) ألف كتابه سنة ٧٠٨ هـ.
- آثار الأول في ترتيب الدول، مطبعة بولاق، القاهرة، ١٢٩٥ هـ.
- الحصري، أبو اسحق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني (ت ٤١٣)
- زهرة الآداب وثمر الألباب، تحقيق: علي محمد البجاوي، ج ٢، دار احياء الكتب العربية، ١٩٥٣.
- ابن حوقل، أبو القاسم بن حوقل النصيبي (ت ٣٦٧)
- صورة الأرض، بريل، ليدن ١٩٦٧
- ابو حيان التوحيدى (ت ٤٠٠)
- الامتاع والموانسة، بعناية احمد أمين، واحد الزمن، مكتبة الحياة، بيروت (د. ت.)
- ابن خالويه، الحسين بن احمد (ت ٣٢٠)
- ليس من كلام العرب، تحقيق احمد عبد الغفور، دار مصر للطباعة، القاهرة ١٩٥٧.
- ابن خرداذبة، عبد الله بن عبد الله (ت ٣٠٠)
- المسالك والممالك، ويليهِ نذ من كتاب الخراج لقدامة بن جعفر، تحقيق: دى خويه، مطبعة بريل، ليدن ١٩٦٧.
- الخزاعي، سمعود بن محمد (ت ٧٨٩)
- تخریج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحرف والصنایع والمصطلحات الشرعية، تحقيق محمد أسبو سلامة، القاهرة، ١٩٨١.
- الخصافي، أبو بكر احمد بن عمرو (ت ٢٦١)
- أحكام الوقف، الطبعة الأولى مطبعة ديوان عموم الأوقاف المصرية، ١٩٠٤
- الخطيب البغدادي، الحافظ أبي بكر احمد بن علي (ت ٤٦٣)
- تاريخ بغداد، ج ١٤، دار الكتاب العربي، بيروت د. ت.
- ابن خلدون، عبد الرحمن (ت ٨٠٨)
- المقدمة، دار القلم، بيروت، د. ت.

- العبرود يوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج٧، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٦١ - ١٩٦٨.
- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١) وفيها الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، ج٨، دار صادر، بيروت، ١٩٧٨.
- الخوارزمي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف (ت ٢٨٧) - مفاتيح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
- خليفة بن خياط، (ت ٢٤٠)
- تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة، بيروت، دار القلم، دمشق، بيروت ١٩٧٧.
- ابن الداية، أحمد بن يوسف الكاتب (ت ٣٤٠) - المكافأة وحسن العقبي، مؤسسة ناصر للثقافة، دار الوحدة ١٩٧٥.
- ابن درستويه، أبو محمد بن عبد الله بن جعفر بن محمد (ت ٣٤٦) - كتاب الكتاب، نشرة لويس شيخو الموسوي، الطبعة الثانية، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٢٧.
- ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسين بن دريد الأزدي (ت ٣٢١) - الاشتقاق، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة المشي، بغداد، ١٩٧٩.
- ابن أبي الدم، شهاب الدين إبراهيم بن عبد الله الهيداني (ت ٦٤٢) - أدب القضاء، تحقيق: محي هلال السرحان، ج٢، الطبعة الأولى، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٨٤.
- الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت ٢٨٢) - الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، مراجعة جمال الدين الشيال، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٤.



- الذهبي، الحافظ شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨)
- تذكرة الحفاظ، ج٤، الطبعة الثالثة، مطبعة مجلس دائرة المعارف الإسلامية، حيدرآباد الدكن، الهند، ١٩٥٥.
  - دول الإسلام ج٢، في مجلد واحد، مطبعة جمعية دائرة المعارف العشانية، حيدرآباد الدكن ١٣٦٤.
  - سير اعلام النبلاء تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، ج٩، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٢.
  - العبر في خبر من غير تحقيق: صلاح الدين المنجد، ج٥، الكويت، ١٩٦٠.
  - ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاوي، ج٤، دار المعرفة، بيروت، د. ت.
  - ابن أبي الربيع، أحمد بن محمد (عاش في القرن السابع)
  - سلوك السالك في تدبير السالك، تحقيق: ناجي التكريتي، بيروت، مارس ١٩٧٨.
  - ابن رجب الحنبلي، عبد الرحمن بن عمر (ت ٧٥٩)
  - الاستخراج لأحكام الخراج، دار المعرفة، بيروت ١٩٧٩.
  - ابن رسته، أبو علي أحمد بن محمد (ت ٢٩٠)
  - الأعلام النبوية، تحقيق: دي خويه، بريل، ليدن، ١٨٩١.
  - الزبيدي، محمد مرتضى (ت ٨١٧)
  - تاج المروس من جواهر القاموس، ج١٠، دار صادر، بيروت ١٩٦٦.
  - الزبير بن بكار (ت ٢٥٦)
  - جمهرة نسب قریش وأخبارها تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني القاهرة ١٣٨١.
  - ابن الزبير، القاضي الرشيد (توفي في القرن الخامس الهجري)
  - الذخائر والتحف، تحقيق: محمد حميد الله، قدم له وراجعاه صلاح الدين المنجد، الكويت ١٩٥٩.

- الزبيري، أبو عبد الله المصعب بن عبد الله (ت ٢٢٦)
- نسب قرهش، نشر وتعليق، لبني بروفنسال، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥١
- الزمخشري، جاد الله أبي القاسم محمود بن عمر (ت ٥٣٨)
- أساس البلاغة، ج٢، دار الكتب العربية، القاهرة، ١٩٢٢ - ١٩٢٣
- أبوسالم، محمد بن طلحة الوزير (ت ٦٥٢)
- العقد الفرید للسلطان السعيد، مطبعة الوطن، القاهرة ١٣٠٦ هـ
- السرغسي، شمس الدين (ت ٤٩٠)
- المبسوط، ج٣٠، دار المعرفة، بيروت ١٩٧٨
- ابن سعد، محمد (ت ٢٢٠)
- الطبقات الكبرى، ج٨، دار بيروت، دار صادر، بيروت ١٩٥٨
- السناني، أبو القاسم علي بن محمد بن أحمد الرجبی (ت ٤٩٩)
- روضة القضاة وطريق النجاة، تحقيق: صلاح الدين الناهي، ج٤، مطبعة  
أسعد، بغداد، ١٩٧٠
- المناسبي، عمر بن محمد بن عوض (ت ٦٩٦)
- الاحتساب، نشر كوركيس عواد، مجلة المجمع العلمي العربي، م ١٧، دمشق،  
١٩٤٢ ص (٤٣٣ - ٤٤٢)
- سيبويه، عمرو بن عثمان (ت ١٧٩)
- الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، ج٥، عالم الكتب، بيروت، د. ت
- ابن سيدة، أبو الحسن علي بن إسحاق النحوي (ت ٤٥٨)
- المخصص، ج١٧، المطبعة الأميرية، بولاق، مصر، ١٣٢٠
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر بن محمد (ت ٩١١)
- تاريخ الخلفاء أمراء المؤمنين القائمين بأمر الله، إدارة الطباعة المنيرية،  
مصر ١٣٥١
- الشابشتي، علي بن محمد (ت ٣٨٨)
- الديارات، تحقيق كوركيس عواد، الطبعة الثانية، مطبعة المعارف، بغداد،  
١٩٦٦

- الشافعي ، محمد بن ادريس ( ت ٢٠٤ )  
 — الأم ، تصحيح محمد زهري النجار ، ج ٨ ، الطبعة الأولى ، مكتبة الكليات  
 الأزهرية ، ١٩٦١ .
- الشهاب الخفاجي ، شهاب الدين أحمد الخفاجي ( ت ١٠٦٩ )  
 — شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، تصحيح وتعليق : محمد  
 عبد المنعم خفاجي ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٥٢ .
- الشمباني ، محمد بن الحسن ( ت ١٨٩ )  
 — السير ، تحقيق : مجيد خدوري ، الدار المتعددة ، بيروت ١٩٧٥ .
- الشييزي ، عبد الرحمن بن نصر ( ت ٥٨٩ )  
 — نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، نشر السيد الباز المصري ، مطبعة لجنة  
 التأليف والترجمة ، القاهرة ١٩٤٦ .
- الصابي ، أبو اسحق إبراهيم بن هلال ابن زهروى ( ت ٢٨٤ )  
 — المختار من رسائل الصابي ، نقحه وعلق حواشيه ، شكيب ارسلان ، دار  
 النهضة ، بيروت ، د . ت .
- الصابي ، أبو الحسين هلال بن الحسن ( ت ٤٤٨ )  
 — رسوم دار الخلافة ، تحقيق : مخايل عواد ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٦٤  
 — الوزراء ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ،  
 ١٩٥٨ .
- الصدر الشهيد ، حسام الدين عمر بن عبد العزيز المعروف بالصدر الشهيد ( ت ٥٣٦ )  
 — شرح أدب القاضي للخصاص ( ت ٢٦١ ) تحقيق : محي هلال السرحان ، ج٤  
 الطبعة الأولى ، مطبعة الارشاد ، بغداد ١٩٧٧ .
- الصنعاني ، الحافظ الكبير أبو بكر عبد الزاق بن همام الصنعاني ( ت ٢١١ )  
 — المصنف ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، ج ١١ ، بيروت ، ١٩٧٢ .
- الصولي ، أبو بكر محمد بن يحيى ( ت ٢٢٥ )  
 — أدب الكتاب ، تحقيق : محمد بهجه الأثري ، المطبعة السلفية ، القاهرة ،  
 ١٩٤١ .

- اخبار الرازي بالله والمتقي لله، نشرة هيروت دن، الطبعة الثانية، دار  
السيرة، بيروت ١٩٧٩.
- الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير (ت ٢١٠) —  
— اختلاف الفقهاء، تصحيح، فريدريك كرن، الطبعة الأولى، مطبعات  
الموسوعات والترقي، مصر ١٩٠٢.
- تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ج ١٠، دار المعارف  
القاهرة ١٩٦٠ - ١٩٦٩.
- جامع البيان في تفسير القرآن، ج ٣٠، المطبعة الأميرية، بولاق، ١٣٢٨.
- الطرابلسي، علاء الدين أبو الحسين علي بن خليل الطرابلسي، الحنفي (ت ٨٤٤) —  
— معين الأحكام فيما يتردد بين الخصمين من الأحكام، البابي الحلبي،  
القاهرة، ١٣١٠.
- الطرطوشي، محمد بن محمد بن الوليد (ت ٥٢٠) —  
— سراج الملوك، المطبعة المحمودية بالأزهر، القاهرة، ١٩٣٥.
- ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا (ت ٧٠٩) —  
— الفخرى في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر، بيروت،  
١٩٦٦.
- ابن طيفور، أبو الفضل أحمد بن طاهر الكاتب (ت ٢٨٠) —  
— بغداد، بعناية محمد زاهد الحسن الكوثري، مكتبة الخانجي، القاهرة،  
١٩٤٩.
- ابن عبد البر، ابو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (ت ٤٦٣) —  
— الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق علي محمد الجاوي، ج ٤، مكتبة  
نهضة مصر، القاهرة، د. ت.
- ابن عبد الحكم، ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت ٢٥٧) —  
٦ — فتوح مصر وأخبارها، تحقيق: تشارلز توري، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٢٠.
- ابن عبد ربه، أحمد بن محمد (ت ٣٢٨) —  
— العقد الفريد، تحقيق: محمد سعيد العربي، ج ٨، دار الفكر، بيروت،

ابن العبري، قريشوري أبي الفرج بن اهرن الطبيب المظني (ت ٦٨١)  
- تاريخ مختصر الدول، وقف على تصحيحه وفهرسته انطون صالحانسي  
اليسوعي، دار الرائد اللبناني، لبنان، ١٩٨٣.

أبو عبيد، القاسم بن سلام (ت ٢٢٤)  
- الأموال، تحقيق وتعليق: محمد خليل هراس، منشورات مكتبة الكليات  
الأزهرية، ودار الفكر، القاهرة، ١٩٨١.

ابن عذاري المراكشي (ت ٦٩٥)  
- البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، نشر وتحقيق: كولان ولمفي  
بروفنسال، ج٢، مطبعة بريل ليدن، ١٩٤٨.

ابن عساكر، الحافظ أبي القاسم علي بن الحسين بن هبة الله بن عبد الله الشافعي  
(ت ٥٧١)

- تاريخ مدينة دمشق ج (١، ٢، ٥) تحقيق: صلاح الدين المنجد،  
دمشق (١٩٥١ - ١٩٥٩) ج ١٠، تحقيق: محمد احمد دهمان،  
مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، ج ١، حرف العين (عبد الله  
بن جابر - عبد الرحمن زيد)، تحقيق: سكيئة الشهابي وطباع الطرايشي،  
مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٨١. ج حرف العين المتلوة  
بالألف (عاصم - عايد) تحقيق: شكرى فيصل، مطبوعات مجمع اللغة  
العربية بدمشق ١٩٧٦، ج عثمان بن عفان، تحقيق: سكيئة الشهابي،  
دار الفكر، دمشق، ١٩٨٤، ج تراجم النساء، تحقيق سكيئة الشهابي،  
دار الفكر، دمشق، ١٩٨٤، ج ٧، تحقيق: عبد الغني الدقر، دار الفكر،  
دمشق، ١٩٨٤.

- تهذيب تاريخ دمشق الكبير، تهذيب عبد القادر بدران، ج ٧، دار السيرة  
بيروت، ١٩٧٩.

ابن العباد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحمي (ت ١٠٨٩)  
- شذرات الذهب في اخبار من ذهب ج ٨، دار احياء التراث العربي،  
بيروت، د. ت.



- ابن العمراني ، محمد بن علي بن محمد ( ت ٥٨٠ )  
 - الأنبا في تاريخ الخلفاء ، تحقيق : قاسم السامرائي ، لندن ١٩٧٣ .
- ابن العمري ، شهاب الدين احمد بن يحيى بن فضل الله ( ت ٧٤٩ )  
 - التعريف بالمصطلح الشريف ، مطبعة العاصة ، مصر ١٣١٢  
 أبو الغداء ، عماد الدين اسماعيل ( ت ٧٢٢ )  
 - المختصر في اخبار البشر ، ج ٤ ، دار المعرفة ، بيروت ، د . ت .
- ابن الفقيه ، ( ت ٢٨٩ )  
 - بغداد مدينة السلام ، تحقيق صالح احمد العلي ، الطبعة الأولى ،  
 وزارة الاعلام ، بغداد ١٩٧٧ .  
 - مختصر كتاب البلدان ، تحقيق : دي خويه ، مطبعة بريل ، لندن ١٣٠٢  
 اوفست مكتبة المثنى ، بغداد .
- ابن قتيبة ، أبو محمد عبدالله بن مسلم الكوفي ( ت ٢٧٦ )  
 - أدب الكاتب ، تحقيق وضبط : محمد يحيى الدين عبد الحميد ، مطبعة  
 السعادة ، مصر ١٩٦٣ .  
 - عمون الأخبار ، ج ٤ ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٢٥ - ١٩٣٠
- قدامة بن جعفر ، أبو الفرج الكاتب البغدادي ( ت ٣٢٩ )  
 - الخراج وصناعة الكتابة ، شرح وتعليق محمد حسين الزبيدي ، دار الرشيد ،  
 وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ١٩٨١ .  
 - نهد من كتاب الخراج وصناعة الكتابة ، مطبوع مع كتاب السالك والممالك  
 لابن خرداذبة ، تحقيق دي خويه ، مطبعة بريل ، لندن ١٩٦٧ .  
 - نقد النشر ، تحقيق طه حسين ، وعبد الحميد العبادي ، مطبعة دار الكتب  
 المصرية ، القاهرة ١٩٣٣ .
- ابن قدامة ، موفق الدين أبو محمد عبدالله بن احمد بن محمد بن قدامة ( ت ٦٢٠ )  
 - المغني ، ج ١٢ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ١٩٧٢ .
- القرطبي ، عريب بن سعد ( ت ٣٦٩ )  
 - صلة تاريخ الطبري ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم دار سويدان ، بيروت

القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢)

- آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر ودار بيروت، بيروت، ١٩٦٠.

القلقشندي، أبو العباس أحمد (ت ٨٢١)

- صبح الأعشي، في صناعة الانشاء، ١٤ ج، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٢.

- مآثر الانافة في معالم الخلافة، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، ٧ ج، وزارة

الارشاد والانباء، الكويت، ١٩٦٤.

القيسي، سعد بن عبد الله أبو خلف الأشعري (ت ٣٠١)

- المقالات والفرق، صححه محمد جواد شكور، مطبعة حيدري، طهران،

١٩٦٣.

القيسي، أبو المصعب هيثم بن سليمان (ت ٢٧٥)

- أرب القاضي والقضاء، تحقيق: فرحات الدشراوي، الشركة التونسية للتوزيع،

١٩٧٠.

ابن الكازروني، ظهير الدين علي بن محمد البغدادي (ت ٦٩٧)

- مختصر التاريخ من أول الزمان إلى منتهى دولة بني العباس، تحقيق:

مصطفى جواد، وضع فهارسه سالم الألوسي، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٧٠.

الكاساني، الفقيه علاء الدين أبو بكر بن سعد الكاساني (ت ٥٨٧)

- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، نشر زكريا علي يوسف، ١٠ ج، القاهرة،

د.ت.

ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل عمر بن كثير (ت ٧٧٤)

- البداية والنهاية في التاريخ، ١٣ ج، دار الفكر العربي، ١٩٣٣.

الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف (ت ٣٥٠)

- الولاة والقضاة، تهذيب وتصحيح رفيع كست، مطبعة المسوحيين، بيروت،

١٩٠٨.

مالك بن أنس، (ت ١٧٩)

- الدونة الكبرى، ١٦ ج، الطبعة الأولى، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٢٣ هـ، طبعة

جديدة بالأوفست، مكتبة المثنى، بغداد.

- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت ٤٥٠) -  
 - الأحكام السلطانية والولايات الدينية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٨  
 - أدب الدنيا والدين، دار احياء التراث العربي، بيروت ١٩٧٩.  
 - أدب القاضي، تحقيق محي هلال السرحان، ج٢، مطبعة العائسي،  
 بغداد، ١٩٧٢.

- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت ٢٨٥) -  
 - الكامل، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاته، ج٤، مطبعة  
 نهضة مصر، القاهرة، ١٩٥٦.

- مؤلف مجهول (من القرن ٥هـ)  
 - اخبار الدولة العباسية، وفيه اخبار العباس وولده، تحقيق: عبد العزيز  
 الدوري وعبد الجبار الطلبي، دار صادر، بيروت (١٩٧١).  
 مؤلف مجهول (من القرن ٥هـ).  
 - العميون والحدائق في أخبار الحقائق، تحقيق: دي خويه، ج٣، مطبعة  
 بريل، ليدن ١٨٦٩، أوفست مكتبة المشي بغداد.

- المجبلدي، أحمد سعيد (ت ١٠٩٤) -  
 - التيسير في احكام التسمير، تحقيق: موسى القبال، الشركة الوطنية،  
 الجزائر، ١٩٧٠.

- السعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٥) -  
 - التنبيه والاشراف عني بتصحيحه ومراجعته: عبد الله اساعيل الصاوي،  
 المكتبة المصرية، بغداد ١٩٣٨.  
 - مروج الذهب وسعدان الجواهر، ج٤، دار الأندلس، بيروت ١٩٦٥.

- سكويه، أبو علي أحمد محمد (ت ٤٢١) -  
 - تجارب الأمم ج١ بعناية ه.ف. آدروز، شركة التمدن الصناعية، ١٣٣٢  
 ج٦، تحقيق دي خويه، مطبوع مع العميون والحدائق في أخبار الحقائق  
 مطبعة بريل، ليدن ١٨٦٩، أوفست مكتبة المشي، بغداد.

المقدسي، مطهر بن طاهر (ت حوالي ٣٥٥)

— البديع والتاريخ، عني به كلان هوار ج٦، باريس، ١٩١٦.

المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد البشاري (ت ٣٨٠)

— أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق: دي غوبه، مطبعة برميل،

لندن ١٩٠٦.

المقري، أحمد بن محمد بن علي (ت ٧٧٠)

— المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ج٢، مصطفى الهادي الحلبي،

وأولاد، القاهرة، ١٩٥٠.

المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥)

— المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٢، بولاق، ١٢٧٠.

ابن المقفع، عبد الله (ت ١٤٢)

— الأدب الصغير والأدب الكبير ورسالة الصحابة، تحقيق: يوسف أبو حنيفة،

مكتبة البيان، بيروت، ١٩٦٠.

ابن ماتي، أسعد (ت ٦٠٦)

— كتاب قوانين الدواوين، تحقيق: عزيز سورياي عطية، مطبعة مصر، ١٩٤٣.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١)

— لسان العرب، ج٥، دار صادر، دار بيروت، ١٩٥٦.

الناصر للحق، الحسن بن علي الأطروش (ت ٣٠٤)

— الاحتساب نشر سارجنت (R.B. Serjeant) في مجلة

(Rivista Degle Studi Orientali Vol. XXVIII, 1983  
p(11-33)).

النوهري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣)

— نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٢٠، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب،

وزارة الثقافة ولارشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف، القاهرة،

د.ت.

النيسابوري، الحسن بن محمد بن حسين (ت حوالي ٨٥٠)

— تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، مطبوع على هامش تفسير الطبري،

الطبعة الأولى، الطبعة الأخيرة، بولاق، مصر، ١٣٢٨.

هلال الراي، هلال بن يحيى بن مسلم (ت ٢٤٥)

— أحكام الوقف، دائرة المعارف العشانية، حيدرآباد، ١٣٥٥.

أبو هلال العسكري، (ت حوالي ٣٩٥)

— الأوائل، تحقيق: محمد المصري، ووليد قصاب، وزارة الثقافة والأشغال

القوي، دمشق، ١٩٧٥.

وكيع، محمد بن خلف بن حيان (ت ٣٠٦)

— أخبار القضاة، صححه وعلق عليه عبد العزيز مصطفى المرافي، ج ٣، مطبعة

الاستقامة، القاهرة، ١٩٤٧.

ابن وهب، أبو الحسين اسحق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب (ت حوالي

٣٢٧)

— البرهان في وجوه البيان، تحقيق أحمد مطلوب، وخديجة الحداد،

الطبعة الأولى، بغداد، ١٩٦٧.

الشافعي، أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان الشافعي الشافعي (ت ٢٦٨)

— مآثر الجنان وعبرة الموقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ج ١،

مؤسسة الأعلي، بيروت، ١٩٧٠.

ياقوت الحموي (ت ٦٢٦)

— معجم الأديباء، تحقيق: أحمد فريد رفاعي، ج ٢٠، دار أحياء التراث

العربي، بيروت، د.ت.

— معجم البلدان، منشورات مكتبة الأسد، ج ٦، طهران، ١٩٦٥.

يحيى بن آدم، (ت ٢٠٣)

— الخراج، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٩.

يحيى بن عمر الأندلسي (ت ٢٨٩)

— النظر والأحكام في جميع أحوال السوق، تحقيق: فرحان الدشراوي، الشركة

التونسية، تونس، ١٩٧٥، ونشره محمود علي مكي في صحيفة المعهد المصري

لدراسات الإسلامية في مدريد، ١٩٧٠، ص (١٠٣ - ١٤٨)



المعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب (ت ٢٨٠)

— البلدان، تحقيق دي غويه، مطبوع مع كتاب الأعلام النخبة لابن رسته،

لندن ١٨٩١.

— تاريخ المعقوبي، ج٢، دار صادر ودار بيروت، بيروت ١٩٦٠.

— مشاكلة الناس لزمانهم، تحقيق: وليم طوود، الطبعة الثانية، دار الكتاب

الجديد، بيروت ١٩٨٠.

أبو يعلى، محمد بن الحسين الفراء الحنيلي (ت ٤٥٨)

— الأحكام السلطانية، صححه وعلق عليه، محمد حامد، دار الكتب العلمية،

بيروت، ١٩٨٣.

أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم (ت ١٨٢)

— كتاب الخراج، نشره قصي محب الدين الخطيب، الطبعة الخامسة، المطبعة

السلفية، القاهرة، ١٣٩٦.

## المراجع

أدى شير، السيد

- الألفاظ الفارسية المعربة، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٠٨.

أحمد أمين

- ضحى الاسلام، ج٣، الطبعة السادسة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،

١٩٦١.

أحمد شلبي

- السياسة والاقتصاد في التفكير الاسلامي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،

١٩٦٤.

- موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية، ج١٠، الطبعة السادسة،

مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٨.

الأنباري، عبد الرزاق

- النظام القضائي في بغداد في العصر العباسي، مطبعة النعمان،

النجف، ١٩٧٧.

بارتولد، في

- تاريخ الحضارة الاسلامية، ترجمة حمزة طاهر، الطبعة الثالثة، دار المعارف

القاهرة، ١٩٤٢.

الباشا، حسن

- دراسات في الحضارة الاسلامية، نشر دار النهضة العربية ودار الاتحاد

العربي، القاهرة، ١٩٢٥.

بطائنة، محمد ضيف الله

- في تاريخ الحضارة العربية الاسلامية، دار الفرقان، عمان، ١٩٨٤.

بمطار، أمينة

- تاريخ العصر العباسي الأول، مطابع مؤسسة الوحدة، دمشق، ١٩٨٠.

١٩٨١.

جمال جود

- العرب والأرض في العراق في صدر الاسلام، الشركة العربية للطباعة والنشر، عمان ١٩٧٩.

حسن ابراهيم حسن، وعلي ابراهيم حسن

- النظم الاسلامية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٢.

حسن احمد محمود، واحد ابراهيم الشريف

- العالم الاسلامي في العصر العباسي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦٦.

حسيني، مولوي

- الادارة العربية، ترجمة ابراهيم العدوي، مراجعة عبد العزيز عبد الحق، المطبعة النموذجية، القاهرة، ١٩٥٨.

حمدي عبد المنعم

- ديوان المظالم: نشأته وتطوره واختصاصاته مقارنا بالنظم القضائية الحديثة، دار الشروق، بيروت ١٩٨٣.

خماش، نجدة

- الادارة في العهد الأموي، الطبعة الأولى، دار الفكر، دمشق ١٩٨٠.
- الشام في صدر الاسلام، رسالة دكتوراة (غير منشورة) جامعة دمشق ١٩٨٠.

الدجيلي، خوله شاكر

- بهت المال نشأته وتطوره من القرن الأول حتى القرن الرابع الهجري، مطبعة وزارة الأوقاف، بغداد، ١٩٧٦.

الدوري، عبد العزيز

- تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، الطبعة الثانية، دار المشرق، بيروت، ١٩٧٤.
- دراسات في العصور العباسية المتأخرة، بغداد، ١٩٤٥.
- العصر العباسي الأول، منشورات دار المعلمين العالية، بغداد، ١٩٤٥.
- مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، الطبعة الثانية، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٨.

- النظم الاسلامية، الطبعة الأولى، مطبعة نجيب، بغداد، ١٩٥٠.
- رمزية عبد الوهاب خيسرو
- ادارة العراق في صدر الاسلام، دار الحرية، بغداد، ١٩٧٨.
- الربيع، محمد ضياء الدين
- الخراج والنظم المالية للدولة الاسلامية، الطبعة الرابعة، دار الانصار، القاهرة، ١٩٧٧.
- الزبيدي، محمد حسين
- العراق في العصر المماليكي (٢٣٤ - ٤٤٨) دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٩.
- الزهراني، ضيف الله يحيى
- موارد بيت المال في العراق، خلال العصر العباسي الأول، رسالة ماجستير (غير منشورة) جامعة الملك عبد العزيز مكة المكرمة، ١٩٨١.
- النفقات وادارتها في الدولة العباسية (١٢٢ - ٢٣٤) رسالة دكتوراة (غير منشورة) جامعة أم القرى مكة المكرمة ١٤٠٤ هـ.
- زيدان، هرجي
- تاريخ تمدن الاسلامي، مراجعة حسين مؤنس، ج ٥، دار الهلال، د. ت.
- السامرائي، حسام قوام
- المؤسسات الادارية في الدولة العباسية (٢٤٧ - ٢٣٤) مكتبة دار الفتى، دمشق، ١٩٧١.
- سعد اوي، نظير حسان
- نظام البريد في الدولة الاسلامية، دار مصر للطباعة، الاسكندرية، ١٩٥٣.
- المعدي، أسل
- الجبهة والصيرفة في العراق من القرن الثاني الى نهاية القرن الرابع، رسالة دكتوراة (غير منشورة) جامعة بغداد، ١٩٨٥.
- السلوسي، عبد العزيز عبد الله
- ديوان الجند، نشأته وتطوره في الدولة الاسلامية حتى عصر المأمون، رسالة ماجستير (غير منشورة) جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٩٨٥.

السيد عبد العزيز سالم

- العصر العباسي الأول، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، ١٩٨٣

شاكر مصطفى

- دولة بني العباس، ج٢، الناشر وكالة المطبوعات، الكويت، د. ت.

الشريف، احمد ابراهيم

- دور الحجاز في الحياة السياسية العامة في القرنين الأول والثاني

للهجرة، دار الفكر العربي ١٩٦٨.

الشكعة، مصطفى

- معالم الحضارة الاسلامية، الطبعة الثالثة، دار الملايين، بيروت، ١٩٧٨

شليبي، أبو زيد

- تاريخ الحضارة الاسلامية والفكر الاسلامي، مطبعة الاستقلال، القاهرة،

١٩٦٤.

صبيحي الصالح

- النظم الاسلامية، نشأتها وتطورها، الطبعة الثانية، دار العلم للملايين،

بيروت، ١٩٦٨.

صفوت، احمد زكي

- جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة، ج٤، مطبعة مصطفى

الهاهي الحلبي وأولاده، القاهرة ١٩٣٨.

الطرابلسي، نوفل

- صناعة الطرب في تقدمات العرب، الطبعة الثانية، دار الرائد العربي،

بيروت، ١٩٨٢.

طلس، محمد أسعد

- تاريخ العرب، ج٥، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٩.

الغاني، حسن فاضل

- سياسة المنصور أبي جعفر الداخلية والخارجية، منشورات وزارة الثقافة

والاعلام العراقية، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨١.



العدوي، ابراهيم احمد

- النظم الاسلامية في صدر الاسلام والعصر الأموي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٢.

العلي، صالح احمد

- التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٩.

المنهسي، طويها

- تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية مع ذكر أصلها بحروفها، دار العرب للبستاني، القاهرة، ١٩٦٥.

فاروق عمر

- بحوث في التاريخ العباسي، مكتبة النهضة بغداد، ١٩٧٧.
- العباسيون الأوائل، ج ١، دار الارشاد، بيروت، ١٩٧٠، ج ٢، دمشق، ١٩٧٣.

- النظم الاسلامية، دار الخليج، العين، ١٩٨٣.

فالح حسين :

- الحياة الزراعية في بلاد الشام في العصر الأموي، نشر بدعم من الجامعة الأردنية، مطابع دار الشعب، عمان، ١٩٧٨.

كاشف، سيدة اسماعيل

- الوليد بن عبد الملك، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، ١٩٦٢.

كاهن، كلود

- تاريخ العرب والشعوب الاسلامية، منذ ظهور الاسلام حتى بدايئة الامبراطورية العثمانية ج ١، ترجمة بدر الدين القاسم، دار الحقيقة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٢.

الكتاني، عبد الحفي

- نظام الحكومة النبوية، السبب التراتيب الادارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدينة الاسلامية في المدينة المنورة، ج ٢، بيروت، د. ت.

كرد علي ، محمد

- الإدارة الاسلامية في عز العرب، مطبعة مصر، القاهرة، ١٩٣٤.
- الاسلام والحضارة العربية ج٢، الطبعة الثالثة، القاهرة، ١٩٦٨.

كريستنن، آرثر

ايران في عهد الساسانيين، ترجمه عن الفرنسية يحيى الخشاب، مراجعة  
عبد الوهاب عزام، دار النهضة العربية، بيروت، د. ت.

لويون، فوستاف

حضارة العرب، ترجمة عادل زعتر، الطبعة الثالثة، احياء الكتب العربية،  
عيسى الهابي الحلبي، القاهرة، ١٩٥٦.

مستز، آدم

الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، تعريب محمد عبد الهادي أبو  
ريد، ج٢، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٧  
محمد عبد الحي شعبان

- الدولة العباسية (١٣٢ - ٤٤٨)، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت،  
١٩٨١.

محمد ماهر حمادة

- الوثائق السياسية والإدارية العائدة للعصر العباسي الأول، مؤسسة  
الرسالة، بيروت، ١٩٧٩.

المختار، فرمال داود

- المنسوجات العراقية الاسلامية من الفتح العربي الى سقوط الخلافة  
العباسية ببغداد، منشورات وزارة الاعلام العراقية، بغداد، ١٩٧٦.

المعاينة، زهير

- نشأة وتطور الدواوين في صدر الاسلام، رسالة ماجستير (غير منشورة)،  
الجامعة الأردنية ١٩٨٥

موسى القهال

- الحسبة المذهبة في بلاد المغرب العربي، نشأتها وتطورها، الشركة  
الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٧١.

هاني حسين ( أبو الرب )

- العطاء في صدر الاسلام ، رسالة ماجستير ( غير منشورة ) ، الجامعة  
الأردنية ، ١٩٨٥ .

الموزيكى ، توفيق سلطان

- دراسات في النظم العربية الاسلامية ، الطبعة الثانية ، جامعة الموصل ،  
الموصل ١٩٧٩ .

- الوزارة نشأتها وتطورها في الدولة العباسية ( ١٣٢ - ٤٤٧ ) ، مطبعة  
الارشاد ، بغداد ، ١٩٧٠ .

اليسوعي ، رفائيل

- غرائب اللغة العربية ، الطبعة الثالثة ، دار المشرق ، بيروت ، ١٩٨٤ .



## المقالات

جهنمى،

- الخراج، دائرة المعارف الإسلامية، ج ٨ ص (٢٨٠ - ٢٨١)

الدوري، عبد العزيز

- المؤسسات العامة في المدينة الإسلامية، (نظرة تاريخية الى بغداد)

بحث سئل من مجلة الأبحاث، المنة ٢٧ (٧٨/٧٩) الجامعة  
الأميركية، بيروت.

العلي، صالح أحمد

- العطاء في الحجاز، مجلة المجمع العلمي العراقي، م ٢٠، بغداد ١٩٧٠

(ص ٢٧ - ٨٢)

- قضاة بغداد في العصر العباسي، سئل من مجلة المجمع العلمي

العراقي، م ١٨، ١٩٦٩.

فاروق عمر

- الجند الأموي والجيش العباسي، مجلة آفاق عربية، عدد ٢، بغداد ١٩٧٩

ص (٢٤ - ٣٥).

نصار، حسين

- المراسلات في العصر الأموي، عالم الفكر، عدد ٣، م ١٤، وزارة الاعلام،

الكويت ١٩٨٣.

المراجع الاجنبية :-

- Babinger , F  
Tiraz , E.I.vol.4,1934 (P785 - 789)
- Blay - Abramski , Irit Irene  
From Damascus to Baghdad , the Abbasid Administrative system as product of the Umayyad heritage (41-320). Ph.D 1982(unpublished ) - University Microfilms International.
- Cahen , cl,  
Ata,E.1<sup>2</sup>,vol.1, 1960(P729-739)
- Duri , A.A.  
Diwan E.1<sup>2</sup>,vol .2,1965 (P323 -327)
- Kremer , von,  
Einnahmebudget Des Abbasiden Reiches von Jahre 306 A.H. Wien 1887.  
The orient under the Caliphs , transt by Khuda Bukhsh , united publishers , Beirut 1873.
- Muir, Sir william ,  
The Caliphate , Beirut 1963.
- Levy , R  
Muhtasib, E,1,vol. 3, 1934(P 702-703)
- Serjeant , R.H  
Islamic Textiles , Material for a history up to the Mongol conquest , Beirut, 1972
- Sourdcl ,D,  
Le vizirat Abbaside de 749 a 936 (132-324)  
2 tomes Damas 1959 - 1960
- Tyan, Emile,  
Histoire De L'organisation Judiciaire En Pays D' Islam Leide 1960



### Abstract

This study deals with the (central diwans) as apart of the administration history of the first Abbasid period. It consists of an introduction and seven chapters of which the first examines the origins of the diwans.

The diwans have not emerged suddenly but appeared at different times: some from the period of the orthodox calips, others from the Umayyad period, and the third group from the first Abbasid period

The second chapter studies the diwans concerned with financial affairs, such as the diwan of Kharaj which deals with state revenues, the diwan of expenditure which deals with expenditure in general, and dar al-Khilafa and the central bureaus in particular, the diwan of "Bait al-Mal" which looks into the revenues and expenditures, and "Bait Mal al-Khassa" which looks into the revenues and expenditures of the caliph. Among the financial diwans also are the following: the diwan al-sadaqat which deals with the collection and distribution of alms, the diwan of the seized properties (al-Musadrat), the diwan "al-Sawafi", the diwan "al-diya" which looks after the lands of the caliph and his family, and the diwan "al-Iiraz" which supervises factories for state textiles.

The third chapter studies the diwans dealing in the judicial matters such as the diwan of the "Qadi" which looked into the administration of justice, and the diwan of iniquities (Mazalim) which administered matter of injustice committed by state dignitaries. Then a study of the Hisba followed.

The 4th chapter discussed the administrative functions of diwans concerned with military and security affairs, like "diwan al-Jund" and "Diwan al-Mawala wal-Ghilman,